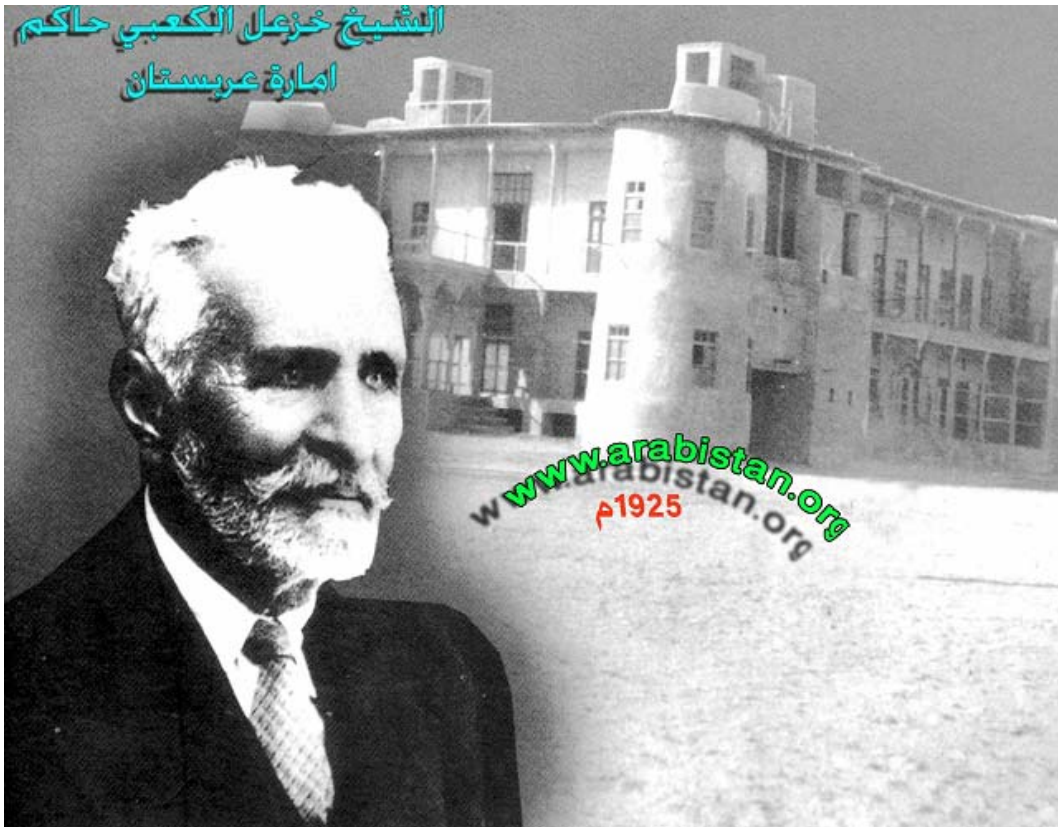


حكم الشيخ خزعل في الأحواز

1925/1897



تأليف :

انعام مهدي علي السلطان

منشورات وتوزيع

مكتبة دار الكندي - بغداد

الحارثية - مقابل معرض بغداد الدولي

أخي محمد:

لم يَدُرْ في خلدي، و نياط قلبي تتقطع حزناً لفقدانك، أنني
أستطيع أن اخرج هذه الرسالة الي النور بعد ان كانت تستمد
أنفاسها من وجودك بيننا. لو كنت تدري كم كان الحرف شديد
الوطأة علي غب ارتحالك و عذابي المريم مع أوراق المبعثرة
التي تتراءى لي ابتسامتك الاليفة من بينها لعرفت حقيقة معاناتي
في اخراج السطور التي تمخضت بعدك.

إليك .. و أنت في اغترابك يا رفيق طفولتي أهدي كتابي هذا
شهادة اخوة و عنوان وفاء.

أختك

انعام

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

يعد حكم الشيخ خزعل بن جابر من المواضيع الجديرة بالبحث والدراسة لماله من أهمية كبيرة في إلقاء الضوء علي حقبة مهمة من تاريخنا الحديث.

فالشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة وقد استطاع بحزمه، وحنكته السياسية ان يلفت الانظار اليه علي أنه اقوي امير عربي في المنطقة طوال فترة حكمه، كما ان الاحداث الدولية التي واكبت حكمه، كانت من الأهمية و الخطورة لدرجة تمكنت أن تغير الطابع العام في المنطقة. ومن ابرز هذه الأحداث زيادة حدة التنافس الروسي - الإنكليزي، والصراع بينهما من جهة وبين ألمانيا من جهة أخرى. واكتشاف النفط في الاحواز عام 1908 الذي ضاعف من رغبة الدول الاستعمارية لبسط نفوذها فيها. ونشوب الحرب العالمية الأولى، وانهيار الدولة العثمانية، ونهاية حكم الأسرة القاجارية واستلام رضا خان لزام السلطة في إيران، وبداية الحكم الوطني في العراق، وكل هذه الأحداث كان لها أثرها في حكمه، وله مواقفها منها.

ومن هنا كانت فترة حكمه ثرية تتسع لأكثر من دراسة، فاختصت دراستي بحكم هذا الأمير العربي، وسياسته الداخلية والخارجية وسط هذه الأحداث الجسام ولقد قسمت البحث إلى أربعة فصول:

عُني الفصل الأول بأماره الشيخ خزعل فتناول أسرته التي توارثت حكم الإمارة وأورثته له، ونشأته وجهوده في حياة أبيه وأخيه قبل توليه الإمارة للتعرف علي جوانب شخصيته. كما تناول توليه السلطة وجهوده في إرساء دعائم استقلاله، وتحسين أحوال إمارته اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، والنهج الذي انتهجه في التعامل مع العشائر العربية وغير العربية في إمارته وما كان له من أثار.

أما الفصل الثاني فانه تناول موقف الشيخ خزعل من محاولات التغلغل البريطاني في الاحواز، تلك المحاولات التي بدأت قبل توليه الإمارة، ووضح طبيعة علاقته ببريطانيا منذ تسلمه السلطة، وتطور هذه العلاقة عند اكتشاف النفط في إمارته، و ما أجرته بريطانيا معه من مفاوضات، و ما حصلت عليه من امتيازات، ووقوفه إلى جانبها في إعلانها الحرب علي الدولة العثمانية، وتغير سياستها معه بعد انتهاء الحرب لصالحها، وكان من نتائج هذا التغير موقفها من نزاعه مع رضا خان.

وتتناول الفصل الثالث موقفه من التطورات السياسية في العراق. وقد حاولت فيه إلقاء الضوء علي علاقته بالدولة العثمانية، التي كانت تحكم العراق آنذاك، منذ بداية حكمه الي انهيار الدولة العثمانية باندحارها في الحرب العالمية الاولى، وعلاقته بالحركة العربية في العراق التي تزعمها السيد طالب النقيب، وموقفه من ثورة العشرين، وترشيحه ليكون ملكا علي العراق، وما ادي اليه فشله من اثار علي علاقته بالحكومة العراقية التي ترأسها الملك فيصل الاول، كما ابرزت علاقاته بالامراء والشيوخ الحاكمين في منطقة الخليج العربي.

اما الفصل الرابع فقد تناول موقفه من الاطماع الايرانية في الاحواز. وقد بحثت فيه تلك الاطماع قبل توليد الحكم، وعلاقته بالاسرة القاجارية الحاكمة في ايران منذ توليه الحكم الي استلام رضا خان زمام السلطة في ايران، وتطور العلاقات بينه وبين رضا خان تطورا انتهى باحتلال حكومة ايران لامارته ، واوضحت موقف بريطانيا من الاحتلال الايراني للاحواز، ابرزت ممارسات المحتلين الايرانيين فيها بعد اسر الشيخ خزعل واسقاط حكمه. ولقد اعتمدت في البحث علي الكثير من المصادر المختلفة العربية و الاجنبية و من اهمها الوثائق غير المنشورة التي حصلت عليها من المركز الوطني للوثائق، ومركز دراسات الخليج العربي- جامعة البصرة، ومحكمة تنفيذ البصرة، وقد كونت هذه الوثائق وهي : وثائق «عربستان» ووثائق البلاط الملكي وقد اعتمدت عليها في جميع فصول الرسالة، وكانت خير عون لي في انجازها.

اما الوثائق المنشورة فكانت الركيزة الثانية التي عولت عليها في البحث، منها كتاب درويش باشا «تحديد الحدود العراقية- الايرانية» الذي كان وثيقة منشورة اصدرتها وزارة الخارجية العراقية، وكتاب Iraq and the Persian Gulf الذي اصدرته British Naval Intelligence Division فضلا عن الوثائق الاخرى التي عثرت عليها في الكتب المطبوعة، كما افدت من المخطوطات العربية وخاصة التي عاصر اصحابها احداث هذه الفترة.

كما افدت من المؤلفات العربية والاجنبية مجتمعة لرفد البحث بالمادة العلمية، وقد كان لرسائل الماجستير والدكتوراه الدور الكبير في هذا المجال. اذ استطعت الحصول منها علي ما ابتغيه، ومن اهمها رسالة وليم ثيودور سترنك المقدّمة الي جامعة انديانا في الولايات المتحدة الامريكية لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان «حكم الشيخ خزعل بن جابر، واحتلال امارة عربستان» دراسة عن التوسع الاستعماري البريطاني 1897 — 1925»⁽¹⁾ وتكمن

اهميتها في اعتمادها علي كثير من الوثائق البريطانية ورسالة الاستاذ حميد احمد حمدان التميمي «البصرة في ظل الاحتلال البريطاني 1914-1921» ورسالة الاستاذ حسين هادي الشلاه «طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث».

واستعنت برسائل علمية كتبت باللغة الانكليزية كرسالة فيليب ايرلند Iraq study in Political Development التي قدمها الي جامعة لندن للحصول علي الدكتوراه في العلوم السياسية، ورسالة غسان العطية Iraq 1908-1921 المقدمة الي جامعة ادنبره للحصول علي دكتوراه في العلوم السياسية ايضا، عول فيها علي الوثائق البريطانية، و ملفات وزارة الداخلية، و مديرية الامن العامة.

هذا ولم تفتني الافادة من الكتب العربية والاجنبية الاخرى، خاصة تلك التي عاصر مؤلفوها الاحداث، كمؤلفات عبدالمسيح الانطاكي، التي كان لها قيمة كبيرة بالرغم ما عرف عنه من اشادة مبالغ فيها بالشيخ خزعل، وكتاب علي محمد عامر «المحمرة و الوحدة العثمانية» المترجم من التركية الذي القي الضوء علي علاقة الشيخ خزعل بالدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الاولى. وكتاب لوريمر «دليل الخليج» بجزئيه التاريخي والجغرافي الذي يعد من اكثر الكتب شمولاً لاحداث الخليج العربي منذ القرن السادس عشر حتي السنوات الاولى من القرن العشرين. اما كتاب ونفردنن «معارك السفن الحربية علي ضفاف دجلة» فقد قدم لنا صورة واضحة عن احداث الحرب العالمية الاولى وموقف الشيخ خزعل منها.

لكن مقابل هذه الكتب المعاصرة، كان هناك الكثير من الكتب المؤلفة في وقت قريب واستفدت منها، وكان من ابرزها مجموعة الكتب التي ألفها الاستاذ علي نعمه الحلو عن الاحواز، والاجزاء الاربعة من كتاب «تاريخ الكويت السياسي»، والذي ألفه حسين خلف الشيخ خزعل، حيث تضمن هذا الكتاب تاريخ الكويت وعلاقة شيوخه بامارة الاحواز. كذلك مجموعة المؤلفات التي كتبها الدكتور مصطفى النجار حول تاريخ الخليج العربي، وكتاب الدكتور محمود علي الداود «محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890-1914» والذي يحتوي علي معلومات مهمة استطاع ان يستقيها من وثائق دار المحفوظات البريطانية.

اما المؤلفات الاجنبية، فقد كان من اهمها مؤلفات السير ارنولد ولسن، والذي هيا له منصبه الذي كان يشغله ان يراقب الاحداث عن كثب، كذلك كتاب كريفرز The Life of Sir Perscy Cox والذي يتناول حياة برسي كوكس وما لعبه من دور في احداث المنطقة، كما كان لمؤلفات جورج لنشوفسكي

و دونالد ولبر، وجون مارلو اهمية كبيرة في رفد البحث بالكثير من المعلومات.

اما الصحف والمجلات بما احتوت علي موضوعات ومقالات فقد كان لها اثر كبير في رفد البحث بالمادة التاريخية، خاصة الصحف التي عاصرت فترة حكم الشيخ خزعل. وقد اوضحت اعتمادي عليها خلال الفصل الرابع حينما تحدثت عن الصراع بين رضا خان والشيخ خزعل واحتلال رضا خان لامارة الاحواز، مستندة في ذلك علي الصحف الصادرة انذاك و كانت عديدة و متنوعة علماً بانني لم اقتصر علي واحدة دون الاخرى بل اطلعت عليها جميعاً.

اما المقابلات الشخصية فقد اقتصر فيها علي مقابلة احفاد الشيخ خزعل الذين وضحو لي بعض الامور الخاصة عنه.

غير ان هذا البحث قد واجه بعض الصعوبات تتمثل في قلة المصادر والمؤلفات المعاصرة للاحداث، ذلك ان الاهتمام بتاريخ الاحواز قد جاء منذ فترة قريبة جداً. اما الصعوبة الاخرى فهي رفض المركز الوطني للوثائق في بداية الامر تصوير بعض وثائق «عربستان»، ولم احصل عليها الا بعد مقابلة السيد وزير الثقافة و الاعلام حيث زودني المركز بجزء منها فقط، وفي الختام لايسعني، وأنا انهي بحثي، إلا ان اتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الي كل من ساعدني في اتمام هذا البحث وفي مقدمتهم السيد وزير الثقافة و الاعلام الذي لولا جهوده لما استطعت ان احصل علي الوثائق الخاصة بالبحث و التي شكلت الجزء الأهم الذي اعتمدت عليه. كما اسجل شكري لإستاذي الدكتور علاء نورس الذي تم هذا البحث تحت اشرافه وكان لتوجيهاته القيمة و ملاحظاته المستمرة الاثر الكبير في تلافي الكثير من الهفوات، والي كل من قدّم لي المساعدة في مجال هذا البحث وارجو ان اكون قد وفقت فيه واسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً في خدمة العلم.

الفصل الاول

إمارة الشيخ خزعل

اسرة الشيخ خزعل

ينتمي الشيخ خزعل بن الشيخ جابر بن مرداو الي قبيلة البوكاسب⁽¹⁾ من عشيرة المحيسن، احدي عشائر كعب العربية⁽²⁾، و كان الاستقرار الاول لقبيلة البوكاسب، في منطقة الهميلي⁽³⁾ وذلك في حدود عام 1747، لكنها انتقلت فيما بعد تحت زعامة جدها الاعلي «كاسب» الذي استمدت منه لقبها، الي المحمرة⁽⁴⁾. وبهذا الصدد يقول الحيدري: «اما المحمرة الان فقد اتخذتها عشيرة كعب وسكنوا فيها وسموها محمرة واهلها كناسة ارض.. وقد حدثني الشيخ المعمر علي بن محمود النقشبندي الخصيبي بأنه قد رأي هذا

1747 () -1
) .

() 1968 .33 -2
.

« »
« » 1680

1690 .
1737 .

:
1958 .406

35 1955 1765
3 1953

Jhon B.Kelly,Britain and the Persian Gulf 1795-1880,Oxford—19698,p.36.
Arnold Wilson,The Persian Gulf.A Historical Sketch From THE Earliest Times to the Beginning of theTwentieth Century, third impression London-1959,p.184

-3

49 1955 – 7

38 -4

.1812

.193 .

.44 1958

وكان تشييد المحمرة سنة 1812 من قبل يوسف بن مرداو احد رؤساء المحيسن، حدثا تاريخيا مهما فهي من جهة اسهمت في بروز ال محيسن كقوة سياسية علي مسرح الاحداث، ومن جهة اخري اخذت المحمرة تنمو من مجرد موقع ستراتيجي الي ميناء هام في المنطقة⁽⁶⁾ حيث غدت في سنة 1832 مركزا تجاريا ذا اهمية كبيرة هدد تجارة البصرة بالانهيار، بعد ان اخذت السفن التجارية تتحول عنها الي ميناء المحمرة، الذي لم يكن يستوفي أية رسوم كمركية⁽⁷⁾، فقد أعلن شيخ المحمرة انذاك جابر بن مرداو ان ميناءه حر. و منذ سنة 1832 تأسست اماره مستقلة في المحمرة تحت زعامة الشيخ المذكور⁽⁸⁾ الذي دام حكمه حتى سنة 1881⁽⁹⁾.

ولد الشيخ خزعل⁽¹⁰⁾ عام 1861 في قرية كوت الزين التابعة لقضاء
ابي الخصيب⁽¹¹⁾. وامه هي «نورة» ابنة الشيخ طلال العلوان رئيس قبيلة
الباوية⁽¹²⁾. ولم يكن «خزعل» اول اولاد الشيخ جابر بل كان الخامس بين
اخوته⁽¹³⁾.

9

وقد اهتم الشيخ جابر بولده « خزعل » منذ طفولته اهتماما كبيرا، فقد هيا له كل ظروف التعليم، وظهرت عليه علامات الذكاء منذ وقت مبكر مما جعله موضع تقدير ومحبة اساتذته ومدرسيه. وكان تعليمه يتضمن القراءة و الكتابة وعلم اصول الدين، والنحو، والصرف، وحفظ القرآن الكريم، والاحاديث الشريفة ومعرفة انساب العرب. وقد ساعده في اتقانه باللغة العربية، نقل والده لاحدي المكتبات بالنجف الاشرف الي المحمرة بواسطة الشيخ عبدالكريم الجزائري⁽¹⁴⁾. وبالإضافة الي اتقانه للعربية فقد تعلم «خزعل» اللغة الفارسية حيث كان يتكلم بها بطلاقة⁽¹⁵⁾. والي جانب اللغة و مصادر ها فقد تعلم « خزعل » منذ وقت مبكر من حياته مبادئ الفروسية، اذ كان يحتفظ بمجموعة من الخيول العربية، كما عرف عنه ولعه بالصيد⁽¹⁶⁾.

والحقيقة ان الآراء تتباين حول شخصية الشيخ خزعل، ففي الوقت الذي يمتدحه فريق من الادباء والشعراء ويصفونه بأحسن الصفات، نجد فريقا اخر لا يظهر من شخصيته سوي المثالب.

ويبدو من استعراض آراء الفريقين ان الانطباعات عن الشيخ خزعل هي انطباعات فردية في الاعم الاغلب. فالاديب والشاعر عبدالمسيح الانطاكي يصفه بالورع و التقوي و معاملته الحسنة للرعية⁽¹⁷⁾، ولذلك المؤرخ المعاصر امين الريحاني الذي قال عنه إنه اعظم امراء العرب في الكرم⁽¹⁸⁾، كما ان المؤرخ جعفر محمد الاعرجي الذي يعد هو الآخر من المعاصرين لعهد الشيخ خزعل، وكان يتردد كثيراً علي المحمرة، فانه يقول: « هو في حسن الاخلاق وطيب الاعراق والجود والكرم وحيد عصره وفريد دهره لا نظير له اليوم في جميع الامراء والحكام وهو مع ذلك عالم اديب اريب وشاعر ثائر.. كان يقصده الناس من جميع الاطراف والاكناف برا و بحرا، قلما رجع من قصره من العلماء والشعراء وذوو الحاجات خائبا ابدا »⁽¹⁹⁾.

في حين نجد لوريمر (Lorimer) يصفه بالعنف الي حد الرهبة⁽²⁰⁾. وكذلك المؤرخ كوتام (Cottam) الذي يقول إنه « مستبد شرقي من المدرسة القديمة

14	()	3 1	1969	48.
15	27.			
16	28.			
17	524.			
18	2 2	170 1929		
19	473.			
20	.	1 2	.	203.

قتل واعمي عددا من اخوته لاجل نفسه، و لما تسلم الحكم، حكم بشكل مطابق للوحشية و الظلم»⁽²¹⁾. اما بشأن حياة الشيخ خزعل الخاصة، فإنه كان متزوجا من عدة نساء و معظمهن بنات الامراء و روساء العشائر⁽²²⁾، وقد قارب عدد زوجاته العشرين، انجب منهن اربع عشرة بنتا وثلاثة عشر ولدا⁽²³⁾. وقد اهتم الشيخ خزعل بتربيتهم اهتماما كبيرا، فقد ارسل اولاده الي البصرة للدراسة⁽²⁴⁾، كما ارسل قسما من بناته الي هناك للغرض نفسه .

دور الشيخ خزعل في عهد اخيه الشيخ مزعل:

لقد برز دور الشيخ خزعل في الحياة السياسية منذ السنوات الاخيرة لحكم والده الشيخ جابر بن مرداو، حيث انيطت به بعض المهام⁽²⁵⁾، كما اصبح قائدا للجيش في حينه⁽²⁶⁾.

و حين تسلم الشيخ مزعل عام 1881 الامارة بعد وفاة والده، بقي الشيخ خزعل يتمتع بذات النفوذ⁽²⁷⁾، و اعتمد عليه اخوه اعتمادا كبيرا⁽²⁸⁾، فتولي قيادة العديد من الحملات ضد بعض العشائر التي رفضت الولاء للحاكم الجديد. ففي عام 1882 قاد حملات ضد المولي مطلب المشعشي امير الحويزة⁽²⁹⁾، كذلك ضد بعض عشائر منطقة الفلاحية⁽³⁰⁾.

غير ان التطورات السياسية التي شهدتها الاحواز فيما بعد و الناتجة عن تزايد النفوذ البريطاني من جهة⁽³¹⁾، و قيام ايران باحتلال مدينتي تستر و دسبول عام 1896 من جهة اخري⁽³²⁾، دفعت الشيخ خزعل الي التحرك من اجل تسلم السلطة⁽³³⁾، والوقوف بوجه الاطماع الاجنبية، ذلك انه بالرغم من الجهود التي بذلها الشيخ مزعل لمنع التغلغل البريطاني إلا انه لم يتمكن من

²¹ Richard W. Cottam, Nationalism in Iran, Univeristy of pittsburgh Press-1964, P.112.
²² Arnold Wilson, South West Persia, Apolitical Officer's Diary 1907-1914, Oxford 1941, p.264.

²³ 1981 10 21

²⁴ Jhon Van Ess, Meet the Arab, New York-1943, pp.126.127
²⁵ 2242-2241 4

²⁶ 42.

²⁷ 57 1960 48

²⁸ George N. Curzon, Persia and the Persian Question Vol.2, London-1892, p.325.
²⁹ 203 1965

³⁰ 473.

³¹ 1925 1897

³² 9.

³³ 1379 1

12.

الحيلولة دون احتلال ايران لهاتين المدينتين. ومهما يكن من امر فان الشيخ مزعل قد اغتيل في 2 حزيران 1897⁽³⁴⁾ بعد حكم دام ستة عشر عاماً⁽³⁵⁾، وتسلم الشيخ خزعل السلطة من بعده⁽³⁶⁾.

تنصيب الشيخ خزعل:

علي اثر مقتل الشيخ مزعل اجتمع بعض رؤساء عشيرة المحيسن و انتخبوا الشيخ خزعل لرئاسة العشيرة المذكورة و سلمت اليه الخلة و التقليد واللقاب⁽³⁷⁾، ولبس المنديل الاسود فوق رأسه للدلالة علي زعامة العشيرة⁽³⁸⁾.

وقد شهدت المحمرة احتفالات كبيرة بالمناسبة و وفد اليها رؤساء العشائر لمبايعة الشيخ خزعل⁽³⁹⁾، كما قدمت وفود من العراق لتقديم التهاني اليه⁽⁴⁰⁾.

ومنذ ان تسلم الشيخ خزعل زمام الحكم، بدأت الإمارة تعيش عهداً جديداً يختلف عما سبقه، فقد صبّ اهتمامه في اول الأمر علي تحسين السياسة الداخلية للإمارة، وكان لحزمه وقوة شخصيته وسيطرته علي الامور الأثر الكبير في تحسين احوال الإمارة، لذلك ما أن بدأ حكمه حتي توجه الي طرد القوات الإيرانية بعد معارك عنيفة، من مدينتي تستر و دسبول اللتين احتلتا

34	13.
35	48 57.
36	

» «

5 2555 .10

Philip Graves, The life OF Sir Percy Cox, Second impression, Great Britain-N.D, P.113

37	2 2	1954 – 0350
38		1981 10-21.
39	41.	
40	47.	

كما كانت له مواقف جيدة من بعض الاحداث التي مرت انذاك و التي جعلت منه « رجل المواقف»، و منها مساعدته للمهاجرين الكلدان ببناء كنيسة لهم و ايوائهم في المحمرة، حيث ادت مساعدته تلك الي منحه الوسام الكبير من رتبة فارس من قبل البابا تميمنا لجهوده⁽⁵⁰⁾ كما نجده قد تبرع بمبلغ من المال الي جمال الدين الحسيني مفتي القدس لمساعدته في تعمير مسجد الصخرة⁽⁵¹⁾.

50 24 49 1922.

51 108 1971 -1925-1897

احوال امارة الاحواز في عهد الشيخ خزعل التقسيمات الادارية

تُقسّم امارة الاحواز من الناحية الادارية الي قسمين هما الشمالي، والجنوبي. وتعتبر مدينة الاحواز او كما تسمى (الناصرية) ⁽⁵²⁾ قاعدة القسم الشمالي واهم مدنه الرئيسية التي تشمل كلا من مدينة الحويزة ⁽⁵³⁾ وتستتر ⁽⁵⁴⁾ وعسكر مكرم ⁽⁵⁵⁾ او كما تسمى (بندقيير) ودسبول ⁽⁵⁶⁾، و رام هرمرز ⁽⁵⁷⁾ وغيرها من المدن الصغيرة الاخرى.

اما اهم مدن القسم الجنوبي من الامارة فهي مدينة المحمرة التي سبق وان تكلمنا عنها، وهي قاعدة الامارة في عهد الشيخ خزعل، وقد كانت تقسم الي قسمين : المحمرة والفيلية، حيث كانت تمارس في المحمرة الامور الحكومية، اما الفيلية فكانت مقر سكني للشيخ خزعل وحاشيته ⁽⁵⁸⁾. وفي سنة 1908 اضيف الي المحمرة قسم ثالث هو الخزعليه ⁽⁵⁹⁾.

52

. 331

. 1 1954 38.

53

2 . 1441 .

.439 .100 1970

() 60 54

Guyle Strange, The Lands of The Eastern Caliphate Meso potemia, Persia And Central Asia From The Moslem conquest to the time Timurc, Cambridge-1930,p.270
55

.227 1979 ()

56

.73 72 1969 2 1 ()

57

1954 2

.597

() 1856

58

.1881 1861

1107 59

.17

للانهار حيث تصلح الزراعة الاروائية⁽⁷⁰⁾. اضافة الي ذلك فقد حاول سكان الامارة منذ القديم ادخال قصب السكر، ولكن لعدم وجود الماء الكافي بصورة منتظمة تركت هذه الزراعة⁽⁷¹⁾. كما ادخل الشيخ خزعل في عهده الي الامارة زراعة القطن وذلك عام 1912 و جاء من اجل ذلك بالفلاحين المصريين⁽⁷²⁾ اما محصول الارز فكان يزرع في احوار الامارة في الجهة الغربية في منطقة الحويزة حيث تكثر الاحوار، و يزرع محصول البنجر بين المحمرة وعبادان⁽⁷³⁾.

اما التجارة في الامارة فهي قديمة ، ذلك ان الاحواز كانت مشهورة منذ القديم بالتجارة، فيذكر بان التجارة طوال عهد الامبراطورية الرومانية كانت بيد مدن صغيرة تقوم بدور الوسيط و منها كانت خاركس (المحمرة) و جارتها ابو لوجوس (الابله)⁽⁷⁴⁾.

وقد ازدادت اهمية الامارة التجارية اكثر من السابق بعد ان قرر الشيخ جابر عام 1832 جعل ميناء المحمرة ميناءً مفتوحاً لجميع السفن⁽⁷⁵⁾ وقد سار الشيخ خزعل علي منوال ابيه فاهتم بالتجارة و سهل امورها، فاتفق مع شركات الملاحة علي انواعها لايقاف بواخرها عند المحمرة في ذهابها وايابها الي البصرة و اصدر امره الي مصلحة الكمارك بوجوب التساهل مع التجار اضافة الي ذلك فقد ادرك الشيخ خزعل أن ترويج التجارة يحتاج قبل كل شئ الي الامن والاستقرار في البلاد و هذا ما طبقه في امارته⁽⁷⁶⁾.

و كان من نتيجة ذلك ان راجت التجارة في الامارة حتي ان الشيخ خزعل لم يكتف بما تقدم بل اخذ يرسل من قبله اشخاصا الي الهند ومصر واوروبا لمشاهدة الاوضاع التجارية في تلك الاوساط⁽⁷⁷⁾.

اما المدينتان اللتان اشتهرتا كمينائين تجاريين لاستيراد البضائع وتصديرها، فهما مدينتا المحمرة وعبادان حيث بنيت فيهما علي عهد الشيخ خزعل مَراسٍ حديثة ومتطورة لاستقبال السفن باحجامها المختلفة.

			70
		.497	
	1	.61	71
		.58	72
		.117	73
		.45	74
1974	.53	.	75
		.57	76
		.49	77

اما تجارة الامارة فقد كانت تتم بصورة رئيسية مع مدن بغداد والبصرة والعمارة⁽⁷⁸⁾، ذلك ان الحدود مفتوحة بينهما، فكان يصدر الي العراق الحبوب واشهرها الحنطة والشعير، وكذلك الاغنام بينما يستورد منها جلود الخراف الصغيرة والاصواف⁽⁷⁹⁾. اضافة الي العراق فقد كان للامارة علاقات تجارية مع الكويت فكان يصدر للكويت الحنطة والقمح⁽⁸⁰⁾.

ولم تقتصر تجارة الامارة مع الاقاليم المجاورة لها فحسب، بل كان لها علاقات تجارية مع اوربا، فقد كان يصدر لاوربا ولامريكا المحصول الذي حيث يباع هناك بأسعار عالية⁽⁸¹⁾، و يصدر الي روسيا الماعز والسمن الحيواني بكميات قليلة. وكانت تأتي اهم واردات الامارة من الهند و اوربا، حيث تأتيه منسوجات الكتان والاقمشة الحريرية والقطنية من بومباي، واجوخ والاوني المنزلية من المانيا⁽⁸²⁾.

اما الصناعة، فقد اقتضت اول الامر علي معمل للحدادة و اصلاح السفن انشأ بشكل اقرب ما يكون الي الورشة⁽⁸³⁾، وظلت الصناعة غير متقدمة ما عدا صناعة تكرير البترول في مدينة عبادان، والتي تبنتها شركة النفط الانكلو- فارسية منذ ان اكتشف النفط في عام 1908 في مسجد سليمان، حيث جلبت هذه الصناعة نشاطا و تطورا لم يسبق له مثيل في اي جزء اخر من البلاد، حتي ان الشهرة الحالية للاحواز ولمدينة عبادان بالذات جاءت نتيجة لهذه الصناعة⁽⁸⁴⁾.

لقد انعكس ازدهار الامارة من الناحية الاقتصادية الي ان يهتم الشيخ خزعل باعمار امارته وتحسينها، فبذل الكثير من وقته لرعاية الامارة، وخاصة عاصمته المحمرة. فقد اضاف اليها مدينة الخزعية التي استغرق بناؤها سنتين و افتتحت عام 1908⁽⁸⁵⁾ وفق تصاميم حديثة اعدّها مهندسون عرب

78 2 1956 501.

79 « 8

1981 137.

80 845 .

81 16.

82 « 8

1981 137.

83 57.

84 Richard N.Frye, Iran, London-1954,P5

85 :

واجانب واوصل لها الماء من نهر كارون عن طريق حفر ترعة يبلغ طولها (800) متر⁽⁸⁶⁾.

اما مدينة المحمرة نفسها، قد اعطاها لوريمر وصفا دقيقا بقوله: «فيها من المباني (800) منزل بعضها بالطوب وبعضها بالطين والبعض الآخر مجرد اكواخ. وعلي شاطئ النهر توجد بعض المباني الحديثة واهمها مبني البلاط، وبها ستة مساجد و ثلاثة حمامات عامة وسوق بني من الطوب وهو مسقوف بهيئة فنية تغطي كل السوق»⁽⁸⁷⁾.

كما اقام الشيخ خزعل في المحمرة مجلساً بلدياً يهتم بنظافة المدينة⁽⁸⁸⁾، وقام بتنويرها ليلاً⁽⁸⁹⁾، و بني فيها اسواقا جديدة عريضة⁽⁹⁰⁾ وشق الشوارع فيها وكان من اشهرها الشارع الخزعلي⁽⁹¹⁾. اما مدينة الفيلية والتي وصفها مدام ديلافوا خلال رحلتها في عام 1881 بانها مدينة قذرة⁽⁹²⁾، فقد نالت الكثير من رعاية الشيخ خزعل وقد بني فيها قصر الكمالية وشيد بيوتا سكنية عديدة⁽⁹³⁾.

وفي عبادان شيدت العديد من البنايات التي سميت باسماء اولاد الشيخ خزعل مثل «جلالية»، «وحميدية»، «ومجيدية»، «وكريمية»، اضافة الي تنوير المدينة بانشاء معمل لتوليد الكهرباء⁽⁹⁴⁾. وقد حظيت بقية مدن الاحواز بالاهتمام ايضا غير انه لم يكن بمستوي المدن الرئيسية.

الحالة الاجتماعية

تسكن الامارة العشائر العربية، التي نزحت من جزيرة العرب و العراق الي الاحواز منذ أزمنة بعيدة وقد سكنت هذه العشائر في مدن عديدة من الامارة.

86	3	.66	
87	4	1590	
88			
89		11207	
90		.115	
91		.516	
92	19		
		1881	
93		.21	1958
		.350	
94		1107	

فقد استقر بنوطرف في الخفاجية و الحويزة، كما استقر الباويه من ربيعة في شرق نهر كارون بالاضافة الي بعض العشائر العربية الاخرى⁽⁹⁵⁾.

وقد لقي الجميع من الشيخ خزعل الرعاية و العناية فهو لم يفرق بين الادبان والمذاهب، حتي ينسب اليه قول اكد فيه ان الاختلاف ما بين المسلمين قد انقضي عهده والمطلوب هو الاتحاد و ليس التفرقة⁽⁹⁶⁾. كما حافظ الشيخ خزعل علي العادات والتقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة انذاك حتي أن قصوره كانت في ايام رمضان تمد فيها الموائد، فيأتي لها جموع الناس المحتاجين⁽⁹⁷⁾. كما كان الشيخ خزعل يرعي امور الدين بتشبيده المساجد و الحسينيات و بقيامه يردع من يقوم ببعض المنهيات⁽⁹⁸⁾.

اما من الناحية الفكرية، فان الشيخ خزعل اولها اهتماما كبيرا بسبب حبه للثقافة بصورة عامة و للشعر بصورة خاصة حتي ان قصره كان يسمى بـ « سوق عكاظ» وقد اعتبره البعض شاعرا⁽⁹⁹⁾ كما نسب اليه عدد من الكتب والمؤلفات⁽¹⁰⁰⁾. وازاء حبه للشعر فقد قرب اليه الشعراء والادباء الذين كان يجزل لهم العطاء.

و من الشعراء الذين وفدوا الي امارته وجلسوا بمجلسه الشاعر العراقي الكبير معروف عبدالغني الرصافي⁽¹⁰¹⁾، و عبدان الحلبي، و عبدالقادر

95	2	1963 .
96	1329	16 .
97	5 12	1922 329 .
98	1904	..
99	()	:

:

67 69 .

100

11 1959 324 .

101

البغدادي و عبدالكريم الجزائري ، و عبداللطيف الجزائري (102)، والشيخ جواد الشبيبي الذي ألف كتابا عن حياة الشيخ خزعل ضمنه ترجمة لحياته و ما مدحه به من قصائد (103)، كذلك موسي العصامي الذي ترك العديد من الكتب، ضمن في بعض منها مدح الشيخ خزعل (104)، اضافة الي عبدالمسيح الانطاكي الذي خصص اكثر اشعاره لمدح الشيخ خزعل و ذكر مناقبه (105).

واهتم الشيخ خزعل ايضا بالتعليم ، فأرسل اولاده و بعض بناته الي مدارس البصرة. اما في امارته فقد فتح الكتاتيب حتي بلغ عددها في المحمرة عام 1908 عشرة كتاتيب (106)، ثم اخذ التعليم يتطور فتأسست في مدينة المحمرة عام 1911 المدرسة الكاسبية بمعونة من الشيخ كاسب، الذي كان وليا للعهد انذاك (107)، كما تأسست مدرسة ثانية سميت بالمدرسة الخزعلية، و كانت هذه المدرسة في عداد المدارس الاهلية ويقوم بادارتها هيئة من الاهالي (108).

اما المدرسة الاخرى فكانت تسمي بالمدرسة الجعفرية (109). وكانت الدراسة بهذه المدارس تدرس باللغة العربية (110)، كما كان يدرس الطلبة

1 2 1959 497-498. 102
209-213.

7 1948 120. 103

11 - 1956 501،504 104

: 105

:

110-111.

2.

18 1908 16 404 106

1372 107

1179 108

109

وخلال عام 1912 كان الشيخ خزعل يفكر بإنشاء مدرسة عالية⁽¹¹²⁾ علي غرار المدرسة المباركية التي تأسست عام 1911⁽¹¹³⁾. وقد اقيمت دائرة للمعارف في الامارة للاشراف علي هذه المدارس و كان الشيخ خزعل يدفع لهذه الدائرة الواردات الخاصة بمصلحة المدارس والتي تخص امارته⁽¹¹⁴⁾ اضافة الى الاعانات التي تحددها لجنة اعانة المعارف⁽¹¹⁵⁾.

و كنتيجة لاهتمام الشيخ خزعل بأمارته، فقد اعطي رعايته للصحة، فعين منذ تسلمه للحكم مجلسا بلديا يشرف على نظافة المدن الرئيسية، و اهتم بالحجز الصحي المسمي (بالكرنتينه)⁽¹¹⁹⁾ للوقاية من الامراض و الاوبئة⁽¹²⁰⁾. وقد كانت في الامارة مستشفى واحدة مما جعل امكانياتها محدودة بسبب قلة اطبائها و ممرضيه⁽¹²¹⁾.

.9

اوضاع الامارة السياسية نظام الحكم

توجه الشيخ خزعل لتنظيم شؤون الحكم، وارساء قواعده فقد حاول منذ ان تسلم السلطة ان يضيف علي امارته نوعا من الاستقرار والاستقلال في آن واحد، فبالاضافة الي تمتعه بالاستقلال ومقاومته للاطماع الايرانية فقد كان هو المسؤول عن أمن الامارة وادارة شؤونها الداخلية والخارجية.

و كان نظام الحكم الذي اعتمده الشيخ خزعل في حكمه للامارة يستمد مقوماته من تراث الامراء الكعبيين و العشائر العربية الاخرى في المنطقة و اعرفها⁽¹²²⁾ و كان يلقب بأسم حاكم شط العرب و كارون و محافظ الحدود⁽¹²³⁾.

وللنظر في شؤون الرعية كان يخصص ساعة يوميا من وقته لها⁽¹²⁴⁾، و كان يساعده في تمشية امور الامارة وادارتها مساعدون و نواب له وقد كان ولده الشيخ كاسب وليا للعهد وذلك منذ عام 1904، ولكنه في عام 1931 نحاه عن هذا المنصب لخلاف وقع بينهما⁽¹²⁵⁾، و رشح بدله اخاه الشيخ عبد الحميد الذي كان حاكما لمدينة الاحواز (الناصرية). و توزع عدد من اولاده علي مقاطعات الامارة و منهم الشيخ عبدالله الذي كان يشرف اولا علي مقاطعة هندیجان ثم علي حاكمية المحمرة و عبادان لمدة اربع سنوات⁽¹²⁶⁾، و كذلك الشيخ عبدالمجيد الذي حكم الفلاحية لمدة ثلاث سنوات، اما ولده الشيخ عبدالكريم فقد عينه مرافقا له ثم قائدا لقواته⁽¹²⁷⁾ وفي عام 1922 اصبح حاكما لمقاطعة الحويزة⁽¹²⁸⁾. و كان سليمان فيضي معتمدا لمراسلاته مع الشيوخ والامراء العرب⁽¹²⁹⁾.

اضافة الي هؤلاء فقد عين الشيخ خزعل ممثلين اخرين يمارسون الحكم بأسمه في انحاء الامارة ويحفظون الامن مثل الشيخ موسي حاكم عبادان⁽¹³⁰⁾، و ابن عمه الشيخ يوسف محافظ الفيلية و وكيله فيها⁽¹³¹⁾.

122 112.

123 9.

124 9 21 1924.

125 1936.

126 203

127 62.

128 91،4 1922.

129 173،8 1923.

130 1112 1119 .

و ترتبط بنظام الحكم الامور القضائية، حيث تجري الاحكام في الامارة حسب الشرع و وفقا للعادات و التقاليد (132). والشيخ خزعل ينظر بنفسه في القضايا الكبرى، يعاونه بعض رجال الدين جاء بهم من العراق للنظر في اصدار الاحكام الخاصة بالمسائل التجارية والحقوقية و الجزائية(133). اما القضايا الاقل اهمية فكان ينسب لها اشخاصا اخرين، فولده الشيخ كاسب (قبل تنحيته) كان ينظر بالقضايا التي تخص مدينة المحمرة والشيخ يوسف (ابن عم الشيخ خزعل) كان ينظر بقضايا الفيلية، اما المدن الاخرى فهناك نواب اخرون يقضون مشاكلها(134). وتذكر المصادر ان محاكم الشيخ خزعل كانت قاسية، و ان احكامها كانت رادعة(135)، وقد سهل عليه الامر وصول شكايات السكان اليه شخصيا(136). وقد ساعد كل ذلك علي استتباب الامن في الامارة.ويقول لوريمر: «لا توجد قوة شرطة منفصلة و يعالج الشيخ الجريمة عن طريق مؤسسات مدنية و عسكرية والاجراء الجنائي كان عادة شديداً. والاشخاص الذين يتهمون بالسرقة خاصة اذا كانوا من سكان المدينة يضربون عادة لاجبارهم علي الاعتراف . وفي الحالات الخطيرة كالقرصنة ، نادرا ما يطلب الشيخ شهودا ولكنه لا يعتمد الا علي المعلومات الواردة من المصادر المعروفة لديه،والقضايا المدنية الخاصة برجال القبائل تتبع العادة القبلية فقط، ونظرا لابعاد القانون الديني فان هذه القضايا تسري بحلف اليمين الذي لا يستطيع رجال القبائل ان يحلفوا به باطلا لانهم ان فعلوا ذلك خانوا قبيلتهم » (137) .

ثم تأسست دار للشرطة بعد الحرب العالمية الاولى وكانت تشكلاتها تضم اثنين وسبعين شرطيا (138) كما اوعز الشيخ خزعل عام 1922 الي ابنه الشيخ عبد الحميد ولي العهد بوضع الاحكام التجارية والحقوقية علي نظام جديد يقام علي اساسه العدل (139) ، حيث اصدر الاخير الامر في اليوم التالي، ويقضي بادخال النظام فيما يتعلق بالتجارة والحقوق والاحكام، كما وجه الشيخ خزعل ولده لانشاء محكمة في البلاد تنظر في خدمات التجار

131	62.				
132	3	62.			
133		60.			
134		52.			
135	1961	100	101.		
136	47	127	.		
137	1	206.			
138					
139	3	12	1922	147	1107

بالدعاوي الحقوقية وتفصل بينهم بما تقتضيه القوانين وتلزمه العادات، علي ان يكون اعضاؤها من خيار الاهليين ومن ذوي العلم والنزاهة والاستقامة⁽¹⁴⁰⁾ وقام الشيخ خزعل من جهة بمخاطبة دار العدلية في الاحواز (الناصرية) برسائل حول هذا الموضوع⁽¹⁴¹⁾، الا ان المصادر لاتشير فيما اذا طبقت هذه الخطوة ام لم تطبق.

وارتبطت بنظام الحكم الحالة العسكرية في البلاد، حيث يعتبر الجيش عماد الامارة و رمز قوتها، وقد اولى الشيخ خزعل اهتماماً كبيرالجيشه⁽¹⁴²⁾ ، حتي بلغ عدد قواته عام 1908 قرابة (20/000) من الفرسان والمشاة⁽¹⁴³⁾، كما كان باستطاعته ان يهيء (40/000) جندي مسلح تسليحا جيدا لزجهم في المعارك ولهذا فأن قواته اصبحت من حيث العدد والتسليح تفوق ما لدي اقرانه الحكام الاخرين في المنطقة⁽¹⁴⁴⁾ .

إلا انه بالرغم من كل ما قيل سابقا يجب علينا ان نذكر بان جيش الامارة لم يكن يعتبر من القوات النظامية، وذلك لعدم وجود نظم عسكرية في الامارة ، ذلك ان الجندي كانت جهادية بحيث يخرج وقت الحرب كل شخص قادر علي حمل السلاح فهو مكلف، عند اول اشارة، للقاء الاعداء⁽¹⁴⁵⁾.

وكان هناك فقط بعض الافراد من العسكريين الدائمين يسمون الحرس الخاص ويبلغ عددهم (400) شخص و هم مسلحون تسليحا جيدا، و مهمتهم حراسة مدينة المحمرة ومناطق الكمر. ⁽¹⁴⁶⁾ اما غلمان الشيخ خزعل وهم مكونون الي حد ما من مماليكه او المولين او بعضهم من العرب الارقاء من البصرة وجزء خاص من القري التي كان للشيخ حق خاص علي خدماتها، فهم يكونون الحرس الخاص به ⁽¹⁴⁷⁾ ، وكانوا يقيمون في قصور خاصة خلف بيوت الامراء ⁽¹⁴⁸⁾. كما انهم كانوا مزودين بجوق موسيقي يعزف

140 153.

141 169 () 1341 1923 .

142

: »

«.

143 Graves,Op.Cit,P.122.

144 Ibid,P.123

145 60 61.

146 1 255.

147 3 64.

148 17.

السلام الاميري في كل المناسبات والاحتفالات الرسمية (149). اما قائد الجيش فكان الشيخ حنظل ابن اخ الشيخ خزعل، يساعده قادة اخرون موزعون في اطراف الامارة (150).

ولم يشهد الجيش التدريب النظامي الا خلال الصراع بين الشيخ خزعل و رضا خان عام 1924 (151).

سياسة الشيخ خزعل العشائرية

1- سياسته تجاه العشائر العربية

دأب الشيخ خزعل منذ تسلمه السلطة علي جمع العشائر تحت سلطته (152) وعمد من اجل تحقيق ذلك الي توجيه بعض الحملات العسكرية ضد من يقف ضده من العشائر، ففي عام 1899 قام بتجهيز حملة عسكرية ضد قبيلة البايوية (153) وانتصر عليها، مما ادي الي تعزيز مكانته في الامارة (154). وخلال السنة نفسها كانت هناك مشكلة « كعب الفلاحية » والتي سعي الشيخ خزعل منذ بداية حكمه (1897) في ان ينهي حكمها بشرائه للمؤيدين والمجندين، فخلال ذلك العام ظهر نزاع بين الشيخ جعفر والشيخ عبدالله مؤيدا من قبل الحاكم العام الايراني. وقد ازداد الصراع بين الاثنين و وصل الي حد الاشتباك الذي استغله الشيخ خزعل لصالحه فأخذ يحاول ضم الفلاحية اليه (155) يساعده بعض العناصر المؤيدة ومنهم الشيخ عبود بن ذياب الذي فضل ضم الفلاحية الي المحمرة بدلا من ان تسيطر عليها الحكومة القاجارية. غير ان شيوخ البوناصر الاخرين اتحدوا فيما بينهم ورفضوا تسليم المدينة لما بينهم وبين كعب البوكاسب من حساسيات سابقة، فما كان لشيخ خزعل إلا ان يخضع المدينة بالقوة، فقام بتجهيز حملة علي الفلاحية بقيادة ولده الشيخ كاسب حيث اصطدمت القوتان ونتاج عنها اندحار رؤساء البوناصر و فتح الطريق امام الشيخ كاسب و قواته، حيث اصبحت الفلاحية منذ ذلك الحين احدي مدن امارة المحمرة (156)، وعين الشيخ خزعل احد اولاده عليها (157).

149	65.			
150	57.			
151	64.	3		
152	203			
153				
	191.	1956	4	
154	24.			
155	2555.	5		
156	(42 44)			
157	194.	1934		

وفي عام 1900 تآمر الشيخ عبود بن عيسي حاكم الاحواز (الناصرية) (158) وغضبان بن الشيخ سلمان، والشيخ وادي رئيس قبيلة كعب الدريس، والشيخ سلطان بن الشيخ داود رئيس قبيلة مقدم الكعبية، وكبار قبيلة النصار (159) وعدد اخر من رؤساء عشائر الاحواز مثل الشيخ جعفر القبائي وشايع المحسين (160) يرأسهم جميعا السيد نعمة بن السيد شبيب الحسيني (161). وكان هدف المتآمرين قتل الشيخ خزعل وتعيين الشيخ عبود بدله في الامارة. ف عقدوا اجتماعا فيما بينهم علي هذا الامر وكتبوا بذلك محضرا، غير ان المحاولة فشلت ووصل خبرها الي الشيخ خزعل (162)، الذي لم يتوان عن معاقبة المتآمرين فسمّل عيون الشيخ غضبان والشيخ عبود بن عيسي، ووضع البقية في الجاروشة (163). اما السيد نعمة فإنه قد عفاه (164).

اما بنو طرف (165) فقد ثاروا عليه عام 1902 وكان سبب ذلك ان الضرائب المستحقة عليهم كانت متأخرة الجباية كثيرا، وكانت الحكومة الايرانية علي وشك الالتجاء الي القوة عندما تدخل الشيخ خزعل ودفع مبلغ كبيرا الخزينة نيابة عنهم، لكن بني طرف رفضوا دفع الضرائب اليه باعتباره ليس رئيسهم، فحصل الشيخ خزعل في خريف عام 1903 علي تصريح من الحكومة لتأديب بني طرف، حيث تقدم الشيخ خزعل بقوة من اتباعه علي بندر مظفري علي الكارون، وقبل نهاية شهر كانون الثاني من عام 1904 وصله عدد آخر من الفرسان لمساعدته فدخلوا الحويزة، وخضع بنو طرف بلا مقاومة، وخلال اسبوعين تم الاتفاق علي ان يدفع بنو طرف فورا مبلغ (8000) تومان، وان يسددوا رصيذا متأخرا يبلغ (60000) تومان (166)، وقدمت القبيلة رهائن للوفاء بعهدا إلا ان الشيخ خزعل رفض ذلك (167).

1897	.	158
	.476	159
2	1962	160
.246		161
.476	:	162
	.101	163
.		164
	.193	165
.		
5	2554	166
«		167
8	1981	124

وثارت عليه في نفس العام (1903) قبيلة النصار (¹⁶⁸)، فامتعت عن دفع الضرائب اليه ، غير ان الشيخ خزعل اكتفى بترحيلها عن القصبه فنزحت الي الكويت بعد ان تشفع لها صديقه الشيخ مبارك الصباح (¹⁶⁹). وخلال عام 1905 نكثت قبيلة بني طرف عهدها للشيخ خزعل لذلك تحركت عليهم حملة مشتركة في 16 تشرين الاول 1905، غير انه لم يحدث قتال، فقد وافق بنو طرف علي دفع مبلغ (40000) تومان من مجموع متأخر الضرائب لمدة سبعة سنوات، ونفي احد زعمائهم المسمي الحاج سبهان لانه رفض ان يخضع لزعامه الشيخ خزعل، كما وضع الشيخان علي المنيشد وزاير علي في حراسة القبيلة ، بينما سلم الشيخ سدخان كرهينة للشيخ خزعل (¹⁷⁰).

وبين عامي (1907-1908) عاد بنو طرف للثورة من جديد، فتوجه الشيخ خزعل نهرا علي ظهر القارب مظفر الدين ، يساعده الشيخ مبارك الصباح، شيخ الكويت، الذي جعل قاربه المبارك في خدمته (¹⁷¹). ونجح الشيخ خزعل في توجيه ضربة قوية لهم (¹⁷¹).

ولكن بالرغم من العلاقات السلبية التي اشرنا اليها، الا ان شيوخ العرب ساندوا الشيخ خزعل ضد العشائر البختيارية خلال الازمة بينهما حول مدينتي تستر و دسبول (1911-1912) ، و التي نتجت عن اطماع البختيارية في السيطرة علي هاتين المدينتين. فقد جاءته الوفود يوم 23 نيسان 1912 وتجمعت امام القصر الكاسبي وهم يطالبون بالانضمام اليه (¹⁷³). وكانت تمثل العشائر كل من المحيسن، والشريفات (¹⁷⁴)، والباوية وكعب الفلاحية (¹⁷⁵).

كما تعهد بنو طرف علي لسان الشيوخ عوفي بن مهاوي وعاصي بن شرهان بمساعدة الشيخ خزعل بـ (150) مقاتلا (¹⁷⁶).

1883					168
				1887 .	
	2	249 .			169
				250 .	
	5	2554 .			170
					171
				242 .	
/	:				172
		242 .	/	/	
	1922	87 .	22	701	173
	()	.			174
	45	46 .			175
					176

وابان الحرب العالمية الاولى قامت العشائر العربية بعمليات عسكرية ضد المنشآت الانكليزية في الامارة (177). فقد قام الباوية بمهاجمة مركز شركة النفط الانكلو-فارسية (178)، وبقطع انابيب النفط وتدميرها في عدة اماكن (179). واتخذت قبيلة بنو لام (180). مواقعها في شمال غرب الامارة (181). اما الخزرج فتمركزوا قرب جبل مشداخ (182) متأهبين للحرب. ولقد ابدت العشائر العربية شجاعة فائقة في معاركها مع الانكليز، وفي هذا الصدد يذكر موبرلي (Moberly) قائلا: «ان لافراد العشائر مقدرة فائقة علي السرعة في التنقل والحركة ففرسانهم يسبقون فرساننا دائما، امام المشاة منهم فان رشاقة اقدامهم تمكنهم من مصالوة أفراسنا، حتي ان ضابطا هنديا كان يمتطي مهره وجد ان افراد العشائر اسرع منه علي الرغم من قتالهم وهم سائرون» (183).

وبعد ما يقرب من شهرين من القتال مع الانكليز، استأنف تدفق النفط في 13 حزيران 1915، بعد ان اصلحت الانابيب، وان لم تكن الاوضاع هادئة الهدوء كله (184).

وقد استمرت بعد ذلك العشائر بالهدوء والسكينة تحت حكم الشيخ خزعل حتي عام 1924، عندما برز الصراع بين رضاخان والشيخ خزعل لمحاولة الاول احتلال امارة الاحواز، فخلال ذلك الصراع قام الشيخ خزعل برحلات متواليه الي اواسط واطراف امارته للتداول مع رؤساء العشائر العربية حول عزمه علي الثورة، فذهب الي بني طرف في الحويزة، وبني كعب في الفلاحية، والمحيسن والباوية، وبني تميم والشرفة، والشريفات وبني سالة، والعساكرة، وتقرر عقد اجتماع في الفلاحية. وبالفعل عقد هذا الاجتماع وحضره اكثر من الف رجل من العشائر (185)، وفي ذلك الاجتماع اعلن الجميع الوقوف بوجه الاطماع الايرانية.

177 Wilson,S.W.Peria,P.218 Arnold Wilson ,Loyalties_Mesopotamia 1914_1917,Vol. I,Oxford 1934,P.45.

178 255 2

179 144 :

180 1966 69

1574

181 1975 9

182 264

183 FJ.Moberly the Campaign in Mesopotamia 1914_ 1918.History of Great War bascd of official Documents, vol,Lonoon _1923,P.185

184 1938 98

185 1924 6 438

كما بعث الرؤساء الذين لم يحضروه برسائل الي الشيخ خزعل يبدون فيها استعدادهم لتنفيذ ما يقوم به ، حتي انه عندما عاد من جولته كان يعلق آمالاً واسعة في تحقيق ما يسعوا اليه ⁽¹⁸⁶⁾. وعلي هذا الاساس جهز بعضا من هذه العشائر بالاسلحة والمهمات العسكرية⁽¹⁸⁷⁾.

ب - سياسته تجاه العشائر غير العربية

لقد كانت عشائر البختيارية من اهم العشائر غير العربية المجاورة لامارة الاحواز. وكانت ترأس هذه العشائر اسرة من الخانات⁽¹⁸⁸⁾ تنحصر زعامتها في عائلة هفت - لنج المتنفذه ⁽¹⁸⁹⁾.

ومنذ ان تسلم الشيخ خزعل الامارة عام 1897 ، كانت العلاقات بينه وبين خانات البختيارية بين مد وجزر ⁽¹⁹⁰⁾ . فكثيرا ما دخلت علاقتهما مرحلة من الصداقة ثم تعقبا فترة من الخصام وسوء التفاهم . فقد ادي اندلاع الثورة الدستورية (1905-1909) في ايران الي التجاء خانات البختيارية الي الشيخ خزعل لانهم كانوا بحاجة الي امواله ومساندته، فقام ثلاثة من خاناتهم في ربيع 1908 بزيارة للشيخ خزعل وتباحثوا معه حول عقد حلف دفاعي ضد الحكومة الايرانية⁽¹⁹¹⁾ وذلك لمنع اي تدخل من قبل هذه الحكومة في حقوقهم المتعلقة بالاقطاعات. وبالفعل تم الاتفاق علي ان يديروا بصورة مشتركة حكم كل من بهبهان وكوهگيلوا ماعدا هنديةجان وديه مولا- ⁽¹⁹²⁾ ، حيث كانت حقوق الشيخ خزعل معترف بها في هذه المنطقة ⁽¹⁹³⁾ الا ان هذا الاتفاق كان مؤقتا املته الظروف الخارجية علي الإمارة والمتمثلة بالثورة الدستورية ⁽¹⁹⁴⁾. ذلك ان الشيخ خزعل عمل في تلك الفترة علي موازنة علاقاته بين الاطراف المتنازعة ، وذلك عندما قام البختاريون باحتلال مدينة اصفهان ، لم يفصح الشيخ خزعل عن موقفه ، الامر الذي ادي الي استيائهم. والحقيقة ان الشيخ خزعل كان يواجه في الوقت نفسه

186 872.12 1924.

187 5 1 1970 216.

188 Graves Op.Cit ,P.114

189 8

134 1981

190 George Lenczowski,Oil and state in the Middle East,first pulished ,New york -1960,P.122

191 Frye Op.Cit,P.70

192 Graves,Op.Cit,P.120

193 1907 1896

194 194.

وقد وعد الشيخ خزعل خانات البختيارية وانصار الحركة الدستورية ،
بسماعتهم بالاموال بعد ان وضع علي قلي خان (196^١). نفسه رهينة لديه
مقابل معاونتهم بمبلغ يزيد علي (2500) دولار ، الا ان الشيخ خزعل بعد
جمعه لايرادات الكمارك لم يرسل المساعدات الي اي من الجهتين ، بينما قام
خانات البختيارية المؤيدون للحركة الدستورية بالزحف علي طهران وخلع
الشاه محمد علي قبل ان تصلهم الاعانة من كمارك المحمرة (197^١). وهكذا
فبحلول عام 1910 كان قد انتهى شهر العسل القصير الذي عاشه خانات
البختيارية والشيخ خزعل عام 1908 ، وتعمقت الخلافات بينهما اكثر فاكثر
بوقوع حوادث جديدة .

	197	195
	1907	196
198	1909	
George Lenczowski, The Middle East in the World Affairs, fourth edition ,London		197
		1980.P.66

«

31

احتدم الصراع بين الطرفين خلال عامي (1911-1912) حول مدينتي تستر وديسبول وذلك بعد ان استولي خانات البختيارية عليهما و عينوا حاكما عليهما (199). ولم يكن امام الشيخ خزعل من طريق سوي حربهم فجمع قوة كبيرة من العشائر العربية (200) تحت امره ابن اخيه الشيخ حنظل الذي التقى معهم بمعركة دامت ست ساعات (201) هزم فيها البختاريون من تستر (202) وبعد انتصار الشيخ خزعل عقدت هدنة بين الطرفين بتوسط من القنصل البريطاني في المحمرة هوارث (203) (Sir I.b.h.Haworth) الا ان الهدنة لم تستمر طويلا، ففي تشرين الثاني عام 1913 احتلت البختيارية منطقة الجراحی، الامر الذي دفع بالشيخ خزعل للاستعداد للقتال الا ان خانات البختيارية عدلوا عن موقفهم المعادي خاصة بعد ان انتشرت قوة الجندرية في جنوب ايران بادارة ضابط سويدي، فصارت البختيارية بحاجة الي صداقة الشيخ خزعل و بريطانيا ففضلوا التسوية السلمية معه (204).

وخلال الحرب العالمية الاولى حين كانت اغلب العشائر العربية مساندة لحركة الجهاد التي اعلنتها الدولة العثمانية ضد الانكليز طلب الشيخ خزعل والسير برسي كوكس المساعدة من السردار جنك خان البختيارية الذي رفض المساعدة الا بشرط الدخول في علاقات مصاهرة متبادلة مع الشيخ خزعل لضمان التأييد المستمر ضد خانات البختيارية الاخرين. ولم ينل الشيخ خزعل المساعدة المطلوبة لانه كان يسعى لمصاهرة السردار بهادر الالبك لكي لا يجلب علي نفسه عداوة العائلة البختيارية الرئيسية (205).

وخلال الفترة التي امتدت منذ نهاية الحرب العالمية الاولى وحتى ظهور رضاخان عام 1921، لم نسمع شيئا كدر العلاقات بين الطرفين ولكن عندما جاء رضاخان الي الحكم، وبدأ باستفزازاته للشيخ خزعل اتخذ خانات البختيارية موقفا مؤيدا للشيخ خزعل يدفعهم في ذلك الكره الشديد لرضا خان، بسبب محاولاته الرامية للقضاء علي الامارات المستقلة وضمها تحت سلطته .

وقد تجلت مساعدتهم للشيخ خزعل، وذلك بالتصدي لقوات رضا خان، حيث هاجمت قوة من البختاريين تعدادها (400) رجل قواته تلك والحقت بها خسائر كبيرة (206)، ولذلك قام الشيخ خزعل من جانبه بتوثيق العلاقات معهم، فتوسط لدي الانكليز ببيعهم بعض الاسلحة كما قام بتزويج احدي بناته من امير مجاهد خان البختيارية (207).

ولهذا نجد ان امير مجاهد قد رحب بدعوة الشيخ خزعل القاضية بمساعدة جيرانه له ضد رضا خان فاخذ يحث قومه بحماسة لمساندة الشيخ خزعل والتقى ايضا مع الشيخ خزعل لوضع الخطط لمساعدة الاخير (208). ثم ارسل

له (200) فارس من فرسانه ليوضعوا تحت امره الشيخ خزعل. وبعد خمسة ايام انضم لامير مجاهد اثنان من رؤساء البختيارية هما مرتضي قلي خان قائد حامية دسبول و تستر، الذي قام بتدريب الافراد علي السلاح، و حاج شهاب السلطنة – وجاء معهما ايضا ثلاثة الاف مقاتل من اتباعهم⁽²⁰⁹⁾. ثم انضم اليهم من البختيارية ايضا نجل حسام السلطنة سردار حشمت و سالار مظفر و سالار اقبال⁽²¹⁰⁾. وقد انضم هؤلاء جميعا الي «حلف السعادة» الذي الفه الشيخ خزعل عام 1924 ، واصبح امير مجاهد يوسف خان نائبا للرئيس⁽²¹¹⁾.

وبسبب موقفهم المؤيد للشيخ خزعل ، قام رضا خان خلال حملته التي جهزها عام 1924 ضد الاحواز، بتغيير خطته التي اتبعها في المرة الاولى، و ذلك بتغيير مسار جيشه تجنباً من الاصطدام بالبختيارية، وقام بنشر الفرقة بين رؤساء البختيارية فجعلهم يتناحرون حول تعيين حكامهم و ذلك لكي يستطيع ضرب الشيخ خزعل دون مساعدة منهم، كان من نتيجتها فشل الشيخ خزعل في جر البختيارية الي جانبه في مواجهة اطماع رضا خان⁽²¹²⁾.

ومن العشائر الايرانية الاخرى التي دخل الشيخ خزعل في علاقات معها هي العشائر القشقائية، التي ساعدهم خلال عام 1910 بالهجوم علي اصفهان، بالرغم من ذلك فقد وقفت هذه العشائر بقيادة زعيمها سولت الدولة ضده خلال الحرب العالمية الاولى بتاثير الدعاية الالمانية⁽²¹³⁾.

كما كانت للشيخ خزعل علاقات مع عشائر السكوند القاطنة قرب مدينة الشوش، التي كان رئيسها المدعو غلام رضا سببا لمتاعب كثيرة بوجه الشيخ خزعل خاصة في الفترة التي تلت الحرب العالمية الاولى⁽²¹⁴⁾.

فقد كون غلام رضا حلفا مع مؤيد الدولة حاكم الاحواز الايراني، و بدؤا باعمال مناوئة للشيخ خزعل⁽²¹⁵⁾، وبسبب اعمالهم تلك جرد عليهم الشيخ خزعل حملة بقيادة ولده الشيخ عبدالحميد ولي العهد وابن اخيه الشيخ خلف

211 92.

212 199.

213 jhon Marlow;Then persian Gulf in the Twentieh cetury;London-1962;p.45.

214 () 364 . .

215 96 . .

– 1341

. 1923

الذي التقى «بغلام» بمعركة استمرت ساعتين وانتهت بطرد غلام رضا واحتلال القلعة القريبة للشوش⁽²¹⁶⁾ ، ثم السيطرة علي الشوش كلها⁽²¹⁷⁾ .

كما كانت للشيخ خزعل علاقات مع والي بشتكوه⁽²¹⁸⁾ حسين قلي خان⁽²¹⁹⁾ وتشير المصادر الي انه تحالف مع الشيخ خزعل عام 1911 ضد العشائر البختيارية خلال الصراع علي مدينتي تستر و دسبول⁽²²⁰⁾ كما ساعده ايضا خلال صراعه مع رضا خان عام 1924⁽²²¹⁾ .

1301	261	216
		1923
1924	344	217
1302		218
	1906	219
	202	220
	217	221

الفصل الثاني

موقف الشيخ خزعل من محاولات التغلغل البريطاني في الاحواز

المصالح البريطانية في الاحواز

تمتد جذور الاهتمام البريطانية بالاحواز الي سنين طويلة ، ترتبط بمحاولة البريطانيين للهيمنة علي الخليج العربي حين تسللوا اليه عن طريق التجارة منذ القرن السابع عشر⁽¹⁾. وتزايد هذا الاهتمام خلال القرن الثامن عشر، و اخذ طابع استخدام القوة المسلحة لضرب القوي العربية الخليجية، و هذا ما تمثل بشكل خاص في استخدام شركة الهند الشرقية الانكليزية لسفنها الحربية ضد اماره كعب العربية، التي اصبحت قوة يعتد بها في الخليج العربي انذاك⁽²⁾.

وازدادت اهمية الخليج العربي للمصالح البريطانية في اعقاب الحملة الفرنسية علي مصر عام 1798، و شروع نابليون بوناپرت بوضع الخطط الحربية لمهاجمة الهند، الدرة الثمينة في تاج الامبراطورية البريطانية ، فتنبه البريطانيون الي الخطر المحدق بهم، و بذلوا جهودا لمقاومة النفوذ الفرنسي في منطقة الخليج العربي، خاصة بعد نجاح فرنسا في عقد معاهدتين⁽³⁾ مع الشاه القاجاري فتح علي(1797-1834). فقد قامت بريطانيا بارسال ممثلين عنها في عام 1808 الي ايران، هما جون مالكولم(Johnmalcom) هاردفرد جونز(Hardfard johnes)، حيث اثمرت جهودهما في عقد اتفاقية تجارية، منح فيها التجار البريطانيون حرية الدخول الي البلاد دون ضرائب، و ابدال المدربين الفرنسيين بمدربين انكليز⁽⁴⁾.

الا ان مخاوف بريطانيا ظلت قائمة حتي بعد ان قضي علي النفوذ الفرنسي بعد اندحار نابليون⁽⁵⁾، فقامت الحكومة البريطانية بسبب مخاوفها تلك بتقوية صلاتها مع الامارات و المشيخات في الخليج العربي، حيث عقدت معاهدة مع عدد من الشيوخ العرب⁽⁶⁾ لتأمين مصالحها، و ذلك في اوائل كانون

1798 1810 - 1979 22

2398.

:

161-171.

⁴ Zaki Saleh; Mesopotamia; Iraq; 1600-1914.Astudy in British foreign Affaire;Baghdad-1957;p.91

⁵ 1973 - 42-40

⁶

1747-1820 - 1976- 323-324.

الثاني عام 1820⁽⁷⁾، بذلك ما ان حل النصف الثاني من القرن التاسع عشر
الا و كانت بريطانيا تهيمن علي الخليج العربي⁽⁸⁾.

غير ان منافسين اخرين سرعان ما ظهوروا للبريطانيين، الا وهم الروس
الذين كانوا يحلمون بتنفيذ وصية القيصر بطرس الاكبر (Great Peter)
التي تقول: « اذا ما سري الانحلال في «فارس» توغلوا حتي تبلغوا
سواحل الخليج، فتعيدوا الحياة الي الطرق التجارية القديمة مع الشرق
الادني ان استطعتم، ثم واصلوا السير الي الهند، فهي محط كنوز العالم»⁽⁹⁾.

وقد كان رد الفعل البريطاني يتمثل بتطويق سياستها الاستعمارية بشبه القارة
الهندية وفقا للتغيرات الجديدة والتي تمثلت بظهور المنافسة الروسية⁽¹⁰⁾،
كما انتهجت في الوقت نفسه اتجاها جديدا باستبدال وكالاتها التجارية منذ
ذلك الحين بوكالات سياسية تحولت فيما بعد الي قنصليات و سفارات، فكان
لبريطانيا وكالات في العراق وايران، وقامت بمد هذه الوكالات بالساسة
المحنكين⁽¹¹⁾. و بذلك كان انتقال مركز ادارة المفوضية البريطانية عام
1820 الي المحمرة، حيث انتقل المساعد السياسي البريطاني في البصرة
بصفة مؤقتة الي المحمرة، بسبب الاضطرابات في مدينة البصرة المركز
السابق للمفوضية⁽¹²⁾. و عندما بدت تظهر لبريطانيا منذ عام 1831
مشروعات كبرى لمد خطوط تجارية بحرية عبر الشرق الاوسط⁽¹³⁾، كان
شط العرب ونهر كارون من ضمن الانهار المدرجة في قائمة المشاريع،
ولذلك نري بريطانيا قد اخذت تهتم بامارة الاحواز و شيخها الحاج جابر بن
مرداو منذ تلك الفترة. و لهذا شجّع المساعد السياسي البريطاني شيخ
المحمرة علي حرية التجارة البحرية، فاعلن الشيخ جابر عام 1832 فتح
ميناء المحمرة لجميع السفن.

وبسبب اهمية فتح هذه الميناء، كان علي الحكومة البريطانية في الهند ان
تحدد الوضع السياسي الذي كانت عليه امارة كعب حتي تتعامل علي اساسه،

7
:

326-325.

140 8

⁹ Porcy Sykes; A History OF Persia; Vol. 2; London-1959p.254.

10
:

H. Rawlinson; England and Russia in the East; London; 1875

¹¹ Curzon; Op.Cit; Vol.2;p .253.

12
- 1974 - 61.

13
- 28.

لذلك اتجهت حكومة بومباي الي اعتبار الشيخ جابر شيخ كعب صاحب كيان مستقل تمشياً مع مصالحها⁽¹⁴⁾.

وقد رحب الشيخ الكعبي من جانبه بهذه المعاملة من قبل بريطانيا واخذ يتقرب لها بسبب اشعارها له بذاته و استقلاله⁽¹⁵⁾. وقد حاولت بريطانيا بعد ذلك الحصول علي امتياز لاقامة مخازن للفحم في المحمرة معتقدة ان تقربها من الشيخ جابر سيسهل لها مهمة الحصول علي هذا الامتياز، الا ان الشيخ جابر رفض ذلك، فكان رد فعل بريطانيا ان عمدت الي اثاره الدولة العثمانية ضد الشيخ جابر باعتبار ان تابعية بني كعب تعود الي الدولة الاخيرة⁽¹⁶⁾.

وفي الوقت نفسه تصاعدت حدة التوتر بين الدولة العثمانية وايران حول تابعة مدينة المحمرة و المناطق الحدودية الاخرى⁽¹⁷⁾، حتي باتت الاوضاع تهدد باندلاع الحرب بين الدولتين. وهنا برز الدور البريطاني بصيغة التوسط، فارسلت بريطانيا الي الاحواز هنري لايرد (Henery Layard)⁽¹⁸⁾ عام 1842 لتقصي الحقائق حول تابعة المناطق الحدودية⁽¹⁹⁾، كما تدخلت في الامر روسيا القيصرية لكي لاتدع لبريطانيا المجال في التدخل لوحدها في هذا النزاع.

ومنذ عام 1843 وحتى عام 1847 دخلت الدولتان العثمانية والايرانية في مفاوضات اشتركت فيها كل من بريطانيا و روسيا بارسال ممثلين عنهما، فكان ممثل بريطانيا الرائد وليامز، وعن روسيا القيصرية الرائد رينيير⁽²⁰⁾،

					14
				.75	
					15
				.51 - 49 -	
1837			(Fontanier)		
			.76-75		
			.72-71 -		16
			.101-100		17
					18
1869		1852			
				.1877	
				» «	
	1965	3			19
1841					
				.2457 5	
				.2026 4	20

حيث تكونت لجنة رباعية لتحديد الحدود في 15 ايار عام 1843⁽²¹⁾ و لم تنته من اعمالها حتي عام 1847 حين عقدت معاهدة ارضروم الثانية في 31 ايار 1847 . وفي هذه المعاهدة تجلت المؤامرة الاستعمارية في ضم المحمرة الي ايران⁽²²⁾ .

وخلال خمسينات القرن التاسع عشر، قامت بريطانيا باحتلال المحمرة معلنة انها قامت بهذا العمل ردا علي مهاجمة القوات الايرانية لبعض المؤسسات البريطانية في بلاد الافغان⁽²³⁾، لذلك اتخذت بريطانيا من ذلك حجة للتدخل واشتعلت نار الحرب بين الدولتين⁽²⁴⁾، حيث تقدم القائد الانكليزي السير جيمس اوترام (Sir.James Outram) علي رأس قوة من الجيش عددها ستة الاف جندي⁽²⁵⁾ في شط العرب و من جزيرة ام الرصاص الكائنة في الجانب العراقي⁽²⁶⁾، قصفت المدافع البريطانية مدينة المحمرة في 26 آذار 1857⁽²⁷⁾، حيث سبب قصفها الي هروب القوات الايرانية منها و سقوطها فيما بعد⁽²⁸⁾ وقد قوبل سقوط المحمرة بالابتهاج في مدينة البصرة، ذلك لان الدولة العثمانية كانت ساعدت الانكليز بأمل ان تضم المحمرة نهائيا الي

- 21 (Lynch) (Felx Jones)
- 336 - 335
- 22 »
- 23 : 1966 - 73 . 46 1972-
- 24 1 1925 - 35 .
- 25
- 14 1857 .
- 26 Sir.James outram, The Persian Campaign, London, 1860 .40
- 27 14 1857 5 2474 .
- 28 Kelly, Op. Cit, P.479.,

العراق⁽²⁹⁾، ولكن الانكليز قرروا الانسحاب من المحمرة و المناطق الاخري التي احتلوها ضمن معاهدة باريس التي عقدت في 14 آذار 1857 حيث ضمن الانكليز كف ايران عن التدخل في شؤون الافغان⁽³⁰⁾.

ان تطور النفوذ البريطاني في المنطقة لم يقتصر علي مظاهر التدخل المسلح، بل اتضح ايضا من خلال التدخل الاقتصادي، الذي تمثل من خلال الامتيازات التي حصل عليها الانكليز. ففي عام 1872 منحت الحكومة الايرانية البارون جوليوس دي رويتر (julius Earon de Reuter) امتيازاً مدته سبعون عاماً لبناء الطرق ومد السكك الحديدية بين بحر قزوين و الخليج العربي، بالاضافة الي منحه حق البحث في المناجم عن الموارد المعدنية ما عدا الذهب و الفضة و الاحجار الكريمة. كذلك منحة حق التنقيب عن البترول و جمع العوائد الكمركية، و كذلك فتح القنوات والقيام باعمال الارواء⁽³²⁾. و مقابل ذلك حصل الشاه ناصر الدين (1848-1896) علي الاموال التي كان بحاجة اليها لسد نفقاته الشخصية⁽³³⁾. و قد علق اللورد كيرزون (Curzon) ⁽³⁴⁾ علي هذا الامتياز بقوله: كان اتم واعجب عملية تسليم لجميع الموارد الصناعية في مملكة الي ايدي الاجانب مما قد لا يخطر في الاحلام علي الاطلاق، فما بالك ان تحدث وتصبح حقيقة واقعة⁽³⁵⁾.

وبالرغم من ان الحكومة الايرانية اضطرت لالغاء الامتياز عام 1889 بسبب الضغط الروسي، الا ان الشاه منح «رويتير» حق اقامة البنك الشاهنشاهي فاعطي له حق احتكار النقد، الذي يعتبر وسيلة الدفع الملزمة في كل اراضي ايران⁽³⁶⁾، كما منحه في عام 1890 حق احتكار محصول التبغ لمدة خمسين عاماً مقابل (15) الف باون استرليني يحصل عليها الشاه سنوياً بالاضافة الي اكثر من ربع الارباح بعد دفع النفقات و 5% من حصص راس المال. و بالرغم من ان الامتياز قد الغي ايضا عام 1892⁽³⁷⁾، الا ان الاهتمام البريطاني في ايران كلها قد تزايد كثيراً كما يبدو ذلك واضحاً من كل الاحداث التي سبقت، واستتبع ذلك تطور نظرة الانكليز لامارة

²⁹ Ibid, P.480

2 1959 14

30

31

³² Reader Bullard, Britain and the Middle East from the Earliest times to 1950, New York - 1952, P.43

³³ Joseph M. Upton, The History of Modern Iran, U.S.A 1960, P.8

³⁴ (Curzon) 1894 1891

1894 1891 1924 1919 1905 1899 1898 1894

340 1967 35

63 36

³⁷ Lenczowski, The Middle East in the World Affairs P.32

الاحواز باعتبارها حلقة مهمة للمصالح البريطانية في الخليج العربي، حيث اعتبرت بريطانيا الاحواز احد مناطق نفوذها الرئيسية و التي يجب ان لا تمتد اليها يد اجنبية، في وقت كانت فيه روسيا تبحث عن ميناء يمكنها ان تطل منه علي الخليج. وقد عبر اللورد كيرزون عن الامل الروسية وتخوفه منها بقوله: «ان انشاء ميناء روسي علي الخليج هو حلم الوطنيين المتحمسين من اهل الفولجا، ولكن مثل هذا الميناء سيكون عنصر اضطراب في الخليج حتي في اوقات السلم، و سيفسد توازن القوي الذي وضعته بريطانيا بعد جهد جهيد»⁽³⁸⁾.

لقد بدأت الدوائر البريطانية تهتم بالاحواز اكثر من السابق منذ عام 1871، فقد بدأت الدوائر البريطانية بالاهتمام بمشروع الملاحة بنهر كارون اعتمادا علي نتائج ما قام به «لايارد» في السابق من تأكيدات حول صلاحية النهر للملاحة، لكن المشروع سرعان ما طوي امره لعدم ملائمة الظروف انذاك⁽³⁹⁾، ولكن بعد ان احتلت روسيا منطقة ميرف عام 1873، عاودت بريطانيا التفكير بمشروع الملاحة في نهر كارون، لذلك قدمت شركة اخوان لنج⁽⁴⁰⁾، طلبا الي الحكومة البريطانية ترجو فيه اذا ما حصلت الاخيرة علي الامتياز، فيجب ان يعترف بماضي خدماتها للتجارة البريطانية في العراق وايران، ولكن بالرغم من ان بريطانيا كانت متحمسة للمشروع، حتي ان اللورد نورثبروك (Lord Northbrok) نائب الملك في الهند انذاك كتب محضرا رسميا قال فيه: «سأكون مستعدا لتأييد اي اقتراح جدي لفتح المواصلات بين الخليج وداخل ايران فهذا لا يزيد التجارة مع الهند فحسب، بل يقوي ايضا مركزنا التجاري فيما اذا ما دعينا يوما لدخول ايران»⁽⁴¹⁾.

الا ان بريطانيا مع ذلك لم تستطع الحصول علي الامتياز الا في عام 1888 نتيجة لما رافق الطلب من احدث. ذلك ان الشيخ مزعل قد خلف والده الشيخ جابر في الحكم عام 1881، ورفض الطلب البريطاني لفتح نهر كارون للملاحة النهرية، اذ كان يري في تطوير المنطقة من الناحية الاقتصادية، وربط المحمرة بتستر وطهران بسكك حديد وطرق معبدة يعتبر تهديدا لنفوذه

³⁸ Curzon ,Op.Cit, Vol .2,P.405

³⁹ 5 2507.

⁴⁰ ()

1860 1840

1861.

1888

Saleh ,Op.Cit ,P.161..

5 2518.

5 2513.

41

(⁴²)، لذلك ادي رفض الشيخ مزعل للعرض البريطاني الي ان تسوء علاقته معها بعد ان كانت جيدة نوعا ما(⁴³). وقد ساعد في توتر العلاقات بين الطرفين توطد العلاقة بين الشيخ مزعل والفرنسيين، فقد زار المحمرة عام 1883 جماعة من التجار الفرنسيين ونالوا مساعدات قيمة من القنصل الفرنسي في البصرة ، كما زار نهر كارون المهندس الفرنسي ديلافوي (Deiulafoy) لاعداد تقرير عن الملاحة والري فيه، ووضع دراسة لبناء خزان عند الاحواز (⁴⁴)، كما زار الامارة عددا من علماء الآثار(⁴⁵).

ومما زاد الامر خطورة هو التقرب الروسي من الشيخ مزعل حيث اثار هذا التقارب بريطانيا، ذلك ان الانكليز كانوا يخافون علي مواقعهم في ايران ردا علي محاولات الروس للوصول الي الخليج العربي والمحيط الهندي لتهديد المستعمرات البريطانية في الهند (⁴⁶) وقد دفع كل هذا نائب الملك في الهند اللورد كروس (Lord Cross) لان يكتب الي وزارة الخارجية البريطانية عام 1887 ، يطلب منها من ان تتبني عدم السماح لاية قوة اجنبية تنافس السياسة البريطانية في الاحواز ، والاهتمام بفتح نهر كارون للملاحة.

ولكن بريطانيا قد فشلت في تحقيق مراميها نتيجة اصرار الشيخ مزعل وازاء فشلها هذا ادخلت بريطانيا الحكومة الايرانية طرفا في النزاع لعلها تغلح في الضغط علي الشيخ مزعل، فاهدت للشاه القاجاري ناصر الدين سفينتين و وعدت بحماية اراضيهِ من هجوم العشائر التركمانية المسلحة المؤيدة من قبل روسيا، مقابل فتح نهر كارون للملاحة البريطانيهِ، ولما سمع الشيخ مزعل بذلك اصدر في 11 أيار 1888 تهديدا اكففيه ان الدولة الكعبية ستعلن الحرب علي ايران اذا حاولت الاخيرة التدخل في شؤونهِ، وانه لا يخشي نتائج ذلك (⁴⁷).

غير ان الشاه ناصر الدين، اصدر في 30 تشرين الاول 1888، قرارا يفتح القسم الذي يجري من نهر كارون في الاحواز للملاحة الدولية ولمسافة

42
62.

43

5 2507.

44
59.

45
Longrigg, Op. Cit, P. 13

46
1965 110.

47
47.

(117) ميل (48) ، حيث بدأت سفن شركة لنج تبحر النهر بالرغم من تهديدات الشيخ مزعل.

و بعد ان حصل البريطانيون علي الامتياز استطاعوا التغلغل في الامارة اكثر، فاقاموا لهم وكالة قنصلية عام 1890، تحولت فيما بعد (1904) الي قنصلية عين لها ماكدوال (Willaim Mcdwall) (49)، كما تأسست دائرة بريد عام 1892 . وقد شهدت الفترة اللاحقة تزايد النفوذ البريطاني بشكل لم يسبق له مثيل (50).

علاقة الشيخ خزعل ببريطانيا 1897-1914:

تعتبر علاقة بريطانيا بالشيخ خزعل صفحة من صفحات النفوذ البريطاني في المنطقة . فقد وجدت بريطانيا فيه حاكما قويا اتفقت مصالحه الاستقلالية مع مصالحها حين كانت تسعى الي منع امتداد النفوذ الروسي الي راس الخليج العربي (51) ، ولم تكن ترغب مع ذلك في ان تضطلع بنفسها بممارسة هذه المهنة مباشرة كما في الهند (52). لذلك وطدت بريطانيا علاقاتها مع الشيخ خزعل، بغية جره الي جانبها في اي نزاع انكليزي - روسي مرتقب يمتد الي جنوب ايران (53).

اما الشيخ خزعل فكانت رغبته تكمن في تثبيت استقلاله الموروث ضد محاولات الهيمنة الايرانية (54). لذلك قرر ضمن سلوك سياسي قائم علي مراعاة الظروف الدولية انذاك وما تتطلبه من دبلوماسية في التعامل، الاستعانة ببريطانيا لتأمين موقفه في مواجهة اطماع حكومة ايران (55) .

بدأت العلاقات تتوطد بين الطرفين منذ آب عام 1895 من خلال الوكالة القنصلية البريطانية في المحمرة فخلال ذلك العام اكد الشيخ خزعل للبريطانيين بأنه سوف يساعد التجارة البريطانية اذا اصبح في موقف يمكنه من ذلك (56). وكان يقصد علي ما يبدو تسلمه لعرش الامارة .

(Regulation)

(Concesaion)

48

1828

.60

3933 7

49

25552 5

50

.2567

51

Lenczowski, The Middle East in the World Affairs, P.64.

52

.610

53

.2567 5

54

David Fraser , Persia and Turkey in Reveoit London 1910, PP258259.

55

.13

56

وعندما تسلم الشيخ خزعل السلطة أكد عن مقابلته لنائب القنصل البريطاني السير وليم ماكديوال حرصه علي توطيد العلاقات مع بريطانيا، وأشار الي ان محادثات بهذا الصدد قد تمت منذ عدة سنين (57).

وعلي الرغم من ان ظاهر هذه الاجراءات هو خدمة المصالح البريطانية الا ان الشيخ خزعل كما يبدو كان يتقرب لبريطانيا خدمة لاهدافه وطموحاته في ان يكون في منأى من سيطرة ايران والدولة العثمانية اعتمادا علي صداقته لبريطانيا من جهة ، وانه اراد احباط اي تدخل بريطاني مرتقب ضده او توجيه هذا التدخل علي الاقل الي صالحه من جهة اخري، ويؤيد ذلك ان الشيخ خزعل قد رتب لقاء سرياً اخر مع «ماكديوال» أكد فيه تخوفه من النفوذ العثماني والايراني معاً، وصرح له برغبته في ان ينال مساعدة بريطانيا في هذا الشأن (58).

وخلال عامي 1898-1899 بدأ الشيخ خزعل بالضغط علي بريطانيا للتصريح بأنه يتمتع بتأييدها ، وقد قام الشيخ خزعل بكل ذلك في وقت تقدم فيه الخطر الروسي والالمانى في ايران (59).

وقد صرح الشيخ خزعل الي القنصل البريطاني في بغداد السير فيليب كيوري (Sir Philip Curie) الذي زاره في المحمرة في حزيران 1898 بذلك، واخبره انه يخاف ان يؤثر ذلك علي امارته خاصة وان جميع الظواهر تؤكد احتمال انهيار الحكومة القاجارية بعد ان انتشرت الفوضى في طهران واخذت الدولة تعاني من الافلاس (60) واعرب الشيخ خزعل عن رغبته في توطيد استقلاله التام ونيل التأييد البريطاني في هذا الصدد (61). وأشار الي انه سيطلب الدعم من العشائر العربية في جنوب العراق اذا لم ينل المساعدة البريطانية (62). وقد كرر الشيخ خزعل افكاره هذه للعقيد ميد (Col.Mead) المقيم البريطاني العالم في الخليج العربي آنذاك، عن طريق نائب القنصل ماكديوال والح بالجواب عليه، خاصة وان كل الدلائل

57 5 2556.

58 15.

59 « »

2 1975 104.

60 72.

61

1899 9.

Longrigg Op.Cit ,P.13 62

كانت تشير انذاك الي ان الحكومة الايرانية تنوي اخذ كمارك المحمرة من يدية (63).

غير ان رد فعل الانكليز في البداية كان سلبيًا فمخاوف الشيخ خزعل لم تثر العقيد ميد (64). كما ان الشيخ خزعل تسلم في ايار 1899 رسالة من الوزير البريطاني المفوض في طهران السير مورتيمر دوراند (Sir.Mortimer Durand) (65) اخبره فيها انه لا يستطيع ان يساعده ضد الحكومة الايرانية، الا انه يستطيع ان يؤكد له تفوقه وقوته في اطراف امارته، ولذلك فان الحكومة البريطانية مستعدة فقط لاسداء النصيح في اي وقت و في اي عمل يريده الشيخ مقابل رفعه لشأن التجارة البريطانية (66).

وفي عام 1900 تأزمت الامور بين الشاه القاجاري والشيخ خزعل بسبب رفض الاخير السماح لشخصين بلجيكيين ارسلهما الشاه للاشراف علي كمارك المحمرة ذلك لان الشيخ خزعل رفض الفكرة نهائيا (67). وخلال ذلك كانت بريطانيا تراقب الاوضاع عن كثب، وعبرت عن مخاوفها تجاه تطور الامور حينما كتب « ميد » الي السفارة البريطانية في 14 أيار يقول: « في حالة حدوث حرب بين الشيخ خزعل والشاه فان الشيخ خزعل سينال مساعدات من جميع العرب في جنوب العراق نظرا لنفوذه الواسع والعلاقات الوطيدة التي تربطه مع عشائر المنتفك و سكان البصرة » (68).

وازاء تخوف بريطانيا هذا، اقترح « مكدوال » نائب القنصل في المحمرة بان يبقي الشيخ خزعل رئيسا اسميا للكمارك مع مساعدة بلجيكية ، ورفض

63 1898

(Mr .Nous) (Brabant)

64 30 31 . 5 2568

64 34

65 1898 . ()

71 190

66 Treaties and undertakings inforce between the British Government and the Shaikh of Mohammerah (1899 .1919,Bombay _1919,No.1,P.1) .

67 31

68 32

الشيخ خزعل هذه الفكرة أيضا بالرغم من تدخل العقيد ميد في الامر بايعاز من وزير الكمارك ناوس لاقتناع الشيخ خزعل بهذه الفكرة ، لكن « ميد » نتيجة لتدخلاته الكثيرة عزل من منصبه عام 1900 ، حيث أصبح العقيد كمبل (Lieut Col.Kemal) مقيما عاما لبريطانيا في الخليج العربي . وكان موضوع الصراع علي الكمارك مازال قائما، بينما شهد النفوذ الروسي تزايداً ملحوظاً (69) ، لذا فان « كمبل » لم ينظر للمشروع بسرور، حيث اشيع في تلك الفترة بان الروس ينوون اقامة وكالة قنصلية في بوشهر، واعتبر ارثر هاردنج (Mr.Arthur Hardinge) الذي حل محل دوراند كوزير مفوض في طهران، ذلك تحديا للسياسة البريطانية (70) . ومما زاد في الامر سوءا زيارة الامير داييجا القنصل الروسي العام في اصفهان للمحمرة عام 1901 (71) . ومحاولته الضغط علي الشيخ خزعل لفتح وكالة قنصلية لروسيا في المحمرة (72) ، الا أنه فشل في تليين جانب الشيخ خزعل (73) . بسبب الموقف الروسي المؤيد للشاه والبلجيك في مسألة الكمارك (74) . وعلي الرغم من عدم موافقة الشيخ خزعل، فقد اعطت الحكومة الايرانية موافقتها لانشاء الوكالة الروسية في المحمرة .

الضمانات البريطانية للشيخ خزعل

بتعيين نائب قنصل روسي في المحمرة ، واجهت بريطانيا موقفا جديدا يهدد مصالحها. فقد بعث « هاردنج » الي اللورد لانسدون (Lord Lansdowne) ، وزير خارجية بريطانيا انذاك، رسالة طلب منه فيها ان

1902-1899	69
38-32	70
	71
1900	
« »	
1907-1887	»
120 1979 8	
134-132 2	
2569 5	72
578 1	73
« »	74
108 1975 2 -	

توافق الحكومة البريطانية علي منح الشيخ خزعل بعض الضمانات التي تقدم بها في تشرين الثاني 1901 (75). والتي تركزت في ثلاث نقاط هي:

- 1- ضمان وتأكيد مشابه لذلك الذي منح لشيخ الكويت (76).
- 2- ضمان وتأكيد مشابه للحماية ضد اي محاولة إيرانية لتقليص نفوذ الشيخ خزعل.
- 3- ضمان وتأكيد مشابه للحماية ضد اي هجوم روسي .

ثم اخبره برسالته هذه، بان تلتزم بريطانيا باعطاء الشيخ خزعل اي تعهد للقيام بأجراء عسكري لصالحه، والا فان عدم تأكيد بريطانيا سوف يؤدي الي ارتداء الشيخ خزعل باحضان الروس وهذا سيؤدي الي الاضرار بالتجارة البريطانية . وقد عبر هاردنج عن ذلك بقوله: « ما لم نمحه ثقة فعلية في قوتنا و تصميمنا فان حكومة صاحب الجلالة لابد ان تستعد و تنهيأ لتري سيادة وفاعلية النفوذ الروسي بعد مدة و جيزة جدا » (77). وقد رد عليه لانسدون قائلا « سوف اعارض اي حيلة يتبعها الشاه في المحمرة لاجل السيطرة عليها و السماح للروس بذلك» (78) .

ولكن برغم تصريحه هذا، فقد غض « لانسدون » النظر عن مطالب الشيخ خزعل، لان بريطانيا كانت لا تزال غير مقتنعة باستيلاء الروس علي المحمرة اولا، وتخوف لانسدون نفسه من اعطاء الضمانات ثانيا (79). و لذلك خاب ظن هاردنج، حيث لم تقدم بريطانيا علي لسان « لانسدون » الي الشيخ خزعل اكثر من التعهد و الرعاية (80) .

اما الحكومة الايرانية فقد حاولت من جهتها امتصاص نقمة بريطانيا ازاء منحها لروسيا اقامة وكالة قنصلية في المحمرة، و لكي تقطع عليها الطريق لمساعدة الشيخ خزعل فقد قامت الحكومة الايرانية بمنح وليم نوكس دارسي (Willaim N. Darcy) (81) امتياز النفط في 28 أيار 1901 و كان الاول

75 Briton Cooper Busch. Britain and the Persian Gulf 1867-1914. London-1967;p.243

76 1914-1840 - 1966 405.

77 61

78 79.

79 Busch; Op. Cit; P.243.

80 66 - 64

81

من نوعه، وقام بمنحه اياه الشاه مظفر الدين (1816-1907) و كانت مدة الامتياز ستين عاما، علي ان تحصل الحكومة الايرانية مقابل ذلك علي (200000) جنيه⁽⁸²⁾، و علي ما يوازي هذا المبلغ اسهما، و 16% ارباحا سنوية⁽⁸³⁾ الا ان بريطانيا و علي الرغم من منحها هذا الامتياز الضخم، فأن مخاوفها تجاه احتمال ميل الشيخ خزعل الي الجانب الروسي، بعد تخليها عنه ظلت قائمة⁽⁸⁴⁾. ول اجل ذلك كان الموقف البريطاني بشأن مسألة الكمارك قابلا للتغيير المطلوب خاصة وان كلا من «كمبل» و«وهاردنج» فعلا ما في وسعهما لضمان التغيير المطلوب لصالح الشيخ خزعل⁽⁸⁵⁾، ولذلك نراها بعد طول صمت تكتب مذكرتين الي رئيس الوزراء مشير الدولة تستفسر منه فيهما عن صحة وضع الكمارك تحت اشراف وسيطرة اجنبية⁽⁸⁶⁾.

وقد عجل ذلك في الوصول الي تسوية مرضية وذلك في ايلول عام 1902 حيث اصبحت كمارك الامارة خاضعة للادارة المباشرة⁽⁸⁷⁾، ولكن بطريقة اصبحت فيها الشيخ خزعل رئيسا للكمارك يساعد موظف بلجيكي تبعته الحكومة الايرانية، و قد وضع للمدير الجديد شروطاً قضت بعدم تدخله في الشؤون الداخلية للامارة و فيما يتعلق بالكمارك، و معاملة الشيخ خزعل بكل خضوع واحترام و تنفيذ تعليماته . مقابل ذلك كان الشيخ خزعل يتسلم مبلغ (12000) تومان، وان يعامل الموظفين بكل ود واحترام⁽⁸⁸⁾. و بعد ان وقع الامتياز ارسل الشيخ خزعل نسخة منها الي الحكومة البريطانية بيد مبعوثه، دون علم الحكومة الايرانية بذلك⁽⁸⁹⁾.

1901	28	
4	1953 –	29
1972-1901	1977	15
Donald N. Wilber; Iran Past and Present; Seventh edition; New Jercey-1976;p267		
Lenczowski;Oil and State in the Middel East; p.64.		
82	102	–
83	6	1968 – 2250
84	42	
85	Arthur j . Barker; The Negleaed War.Mesopotamia 1914-1918;London-1967;p.22.	
86	7	2782
87	3796	
88	5	2563
89	51 - 53	

بعد انتهاء مشكلة الكمارك، استأنفت المفاوضات بين الشيخ خزعل و بريطانيا، لعقد اتفاقية شبيهة بتلك التي عقدت مع شيخ الكويت⁽⁹⁰⁾، وكانت الظروف انذاك ملائمة اكثر لاسباب تمثلت اولا بتاكيد كل الدلائل علي تعيين نائب قنصل روسي في المحمرة في تشرين الاول 1902، و ثانياً السياسة الجديدة التي انتهجها اللورد كيرزون و القاضية بتشجيع «هاردنج» في التعامل مع الشيخ خزعل. اذ اكد له «اذا كان هناك زعيم تخوله مطالبه في مطلبتنا لتأييده فهو شيخ المحمرة، في حين انه اذا كان هناك اي جزء في «فارس» حيث تكون حاجة خاصة لحماية مصالح بريطانيا ضد تامر و مناكسة اجنبية فانه مصب نهر كارون. وان السبب الاساس لضعفنا في «فارس» هو فشلنا في تأييد اولئك الزعماء و الشيوخ و المسؤولين الذين مالوا الي جانبنا»⁽⁹¹⁾. و يبدو ان السبب الذي دفع اللورد كيرزون لذلك هو اعتقاده ان البلجيكي يمثلون واجهة للمطامع الروسية⁽⁹²⁾، و لذلك اصبح الشيخ خزعل منذ ذلك الحين ضمن دائرة التفاهم مع الحكومة البريطانية» لان في يده قوة عظمي يمارسها في الجبهتين التركية والايروانية لشط العرب و يمتلك بموجبها السلطة الفعلية»⁽⁹³⁾.

ولذلك استأنفت المفاوضات بين الشيخ خزعل و الحكومة البريطانية في كانون الاول عام 1902⁽⁹⁴⁾. وقد استهلت الحكومة البريطانية موقفها الجديد باعطاء الشيخ خزعل بعض الضمانات المشروطة، رافضة عقد معاهدة معه خوفا من ارتقاء الحكومة الايرانية في احضان القياصرة الروس⁽⁹⁵⁾.

وقد قدمت هذه الضمانات في 7 كانون الاول 1902 من قبل الوزير البريطاني المفوض في طهران السير ارثر هاردنج⁽⁹⁶⁾، حيث تضمنت حماية الامارة ضد العدوان الخارجي، و بتأييد الشيخ خزعل طالما بقي محافظا علي علاقته مع الشاه القاجاري⁽⁹⁷⁾، و يتصرف طبقا لتعليمات الحكومة البريطانية⁽⁹⁸⁾.

ولكن علي الرغم من ان بريطانيا بضمانتها هذه قد اعتمدت علي نفوذ الشيخ خزعل لترسيخ مصالحها في الامارة، الا انها ظلت تخشي منافستها في هذه

90 405.

91 67.

92 Busch; Op.Cit; P.243.

93 Philip Willard Ireland; Iraq; Study in Political Develo pment; London -1937;p.40.

94 Busch; Op. Cit; p. 243.

95 192.

96 Busch; Op. Cit; P.40

97 213.

98 Graves; Op. Cit; P.115.

المنطقة الحيوية، لذلك قامت بعدة خطوات لتأمين مصالحها. ففي ايار عام 1903 حذر اللورد لانسدون من المخاطر الناجمة عن قيام دولة ما بتأسيس اية قاعدة بحرية او اي مركز محصن في الخليج العربي⁽⁹⁹⁾. وفي نهاية كانون الاول عام 1903 زار اللورد كيرزون منطقة الخليج العربي⁽¹⁰⁰⁾، و تفقد المؤسسات الهندية في المنطقة، كما قام بزيارة بعض الشيوخ العرب الذين تربطهم معاهدات مع الحكومة البريطانية اضافة الي اطمئنانه علي نفوذ بريطانيا السياسي و التجاري في مياه الخليج العربي⁽¹⁰¹⁾، وقد كان من المؤمل ان يعقد «كيرزون» لقاءً مع الشيخ خزعل في المحمرة، واتخذت الترتيبات لهذا الاجتماع الا انه لم يتم لظروف غير معروفة، لذلك ارسل الشيخ خزعل رسالة مجاملة الي اللورد كيرزون بواسطة نائب القنصل الجديد برتون (A.B. Birton)⁽¹⁰²⁾، وغزالا كهديّة «لكيرزون»⁽¹⁰³⁾. ورد «كيرزون» علي رسالة الشيخ خزعل برسالة مماثلة⁽¹⁰⁴⁾، كما زار «هاردنغ» المحمرة خلال تلك السنة مؤكداً للشيخ خزعل الضمانات السابقة التي اعطيت له.

وفي 26 شباط 1904 قررت بريطانيا رفع درجة تمثيلها في المحمرة من وكالة الي تمثيل دبلوماسي اعلي⁽¹⁰⁵⁾، حيث عينت (ماكدوال) قنصلا فيها. كما اقامت وكالة قنصلية في الاحواز (الناصرية) وعهدت مسؤوليتها الي لوريمر (D.L.R. Lorimer) الذي اصبح نائبا للقنصل⁽¹⁰⁶⁾ ووضعت فيها حامية من الجنود الهنود لحراستها⁽¹⁰⁷⁾.

وقد اجرت بريطانيا مشاورات مع الشيخ خزعل بشأن قضيتين، اولهما قضية مشروع سكة حديد بغداد الذي اعطي امتيازاه الي المانيا⁽¹⁰⁸⁾ وعارضته بريطانيا بشدة . حيث دارت بين الشيخ خزعل والسير برسي

⁹⁹ George E. Kirk; A short History of Middle East From The Rise OF Islam To Modern Times; London-1952;p.83.

¹⁰⁰ 79.

¹⁰¹ 3833 7

¹⁰² 1904 1903

¹⁰³ 94

¹⁰⁴ 3879 7

¹⁰⁵ 16 1935 -

¹⁰⁶ 85.

¹⁰⁷ 581 1

¹⁰⁸ 1909-1876

1899 1902

1967- :

كوكس المقيم البريطاني العام في الخليج العربي⁽¹⁰⁹⁾، عام 1906 مفاوضات بشأن امتياز النفط، ولكن الاثنين تطرقا الى موضوع السكة الذي عارضه الشيخ خزعل ايضا وقلق بشأنه.

اما القضية الثانية فكانت بشأن مشاريع الارواء العامل بواسطة رؤوس الاموال البريطانية، حتي ان كوكس عند لقائه بالشيخ خزعل، وجده اكثر قلقا و خوفا بسبب شكوكه، وكان يرغب بتوكيدات مستعجلة من بريطانيا لمساعدته في الحصول علي امتياز الارواء و بناء السد عبر الكارون الي الاحواز متعهدا لها بانه لن يوظف سوي الخبراء الانكليز في المشروع⁽¹¹⁰⁾.

قلق الحكومة الايرانية ازاء الموقف البريطاني من الشيخ خزعل:

ان تطور العلاقات بين الشيخ خزعل و الحكومة البريطانية ادي الي ان تتهم ايران في حزيران عام 1907، بريطانيا بتدبير مؤامرة ضدها، فقدم ممثل وزير الخارجية في الامارة (الكرجوزار) علاء السلطنة الي القنصل البريطاني في المحمرة مذكرة من طهران تفيد بتورط بريطانيا بهذا الامر، وان «كوكس» يدير تحالفا مع الشيخ خزعل والشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت ضد ايران، الا ان بريطانيا انكرت الامر⁽¹¹¹⁾، كما ان الشيخ خزعل من جانبه طلب من بريطانيا عدم فعل اي شيء يعزز جانبه ضد البختيارية - وكانت بريطانيا قد ارسلت زورقها الحربي كومت (Comet) - لان ذلك يحقق الشائعات التي تتناقلها الصحف الايرانية، بقيامه بمؤامرة بمعونة بريطانيا. لكن الشيخ خزعل انتهز هذه الفرصة ليستأنف مباحثاته مع كوكس خلال تشرين الثاني عام 1907 حول مسألة زيادة الضمانات له⁽¹¹²⁾.

غير اننا يجب ان لا ننسى التطور الذي حدث ذلك العام في مجال العلاقات الروسية - البريطانية ، الا و هو الاتفاق الروسي البريطاني في 31 آب 1907 وذلك ردا علي ظهور المنافسة الالمانية⁽¹¹³⁾ ممثلة بمشروع سكة حديد بغداد. فقد قسمت ايران بموجب هذا الاتفاق الي ثلاث مناطق، المنطقة الشمالية كمنطقة للنفوذ الروسي، والمنطقة الجنوبية كمنطقة للنفوذ

109 1904

110 Graves; Op. Cit; PP.120-121.

111 .122

112 .128-122

113

البريطاني، اما المنطقة الوسطي فاتفق علي ان تكون منطقة محايدة (114). واهم ماجاء في الاتفاق، ان روسيا القيصرية قد اعترفت بالافضلية البريطانية في جنوب ايران، وامارة الاحواز (115)، كما اعترفت بامتياز «دارسي» لعام 1901 (116)، وقد كانت بريطانيا هي المستفيدة من هذا الاتفاق اكثر من الحكومة الروسية، التي كانت تعاني في تلك الفترة من عدة مشاكل، منها فشلها في الحرب الروسية - اليابانية (1902-1904)، والثورة ضد القيصر الروسي عام 1905 (117).

اما الشيخ خزعل فقد حاول بعد ان تم الاتفاق بين الدولتين، ان يفصم كافة ارتباطاته بالحكومة الايرانية، تعزيزا لاستقلال امارته. وكانت بريطانيا من جانبها تراقب الاوضاع بحذر، محاولة ان تتجنب وقوع اي اشتباك بين الشيخ خزعل والحكومة الايرانية، لما يترتب عليه من نتائج خطيرة تمس باتفاق عام 1907 (118)، ناهيك عما يترتب علي ذلك من اثاره العشائر العربية في العراق وشبه الجزيرة العربية باعتبارها مرتبطة مع الشيخ خزعل بعلاقات قوية، اذا لم يتأكد من مساعدة بريطانيا له (119). وقد اضطرت بريطانيا بالتصريح للشيخ خزعل بأن المعاهدة لن تؤثر علي وضعه المستقل، كما اعطته تعهدا آخر بحماية استقلال امارته ضد اي اعتداء يحتمل وقوعه علي اماره الاحواز (120).

النتائج السياسية لاكتشاف النفط في الاحواز

كان الموقف البريطاني اكثر تعزيزاً تجاه الشيخ خزعل خلال العام التالي (1908). فبينما كان الشيخ خزعل يسعى للحصول علي المزيد من الضمانات من الانكليز، شهد ذلك العام حدثاً خطيراً تمثل باكتشاف النفط في مسجد سليمان (121).

114	180-179 .				
115	»	«	-	2:1975	.116
116	Bullard OP. Cit P. 70				
117	1953-1890	1	-	1972	7
118	»	«	9	1981	.49
119	.611				
120	»	«	4-3	-	1980
193	Lonyrigg				
121				28	1901
	(	1902	)		
	1905			1908	8 .
	Lenczowski; Oil and state in The Middle East, P. 64.				
	1952-1925	1	-	1980	41

حيث سجل هذا الاكتشاف بداية عصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط، هو عصر النفط. وقد جاء اكتشاف النفط فرصة لتعزيز السياسة الانكليزية لحكومة الهند، والمتمثلة بمدرسة الخليج العربي، (يعتبر كوكس من اشد انصارها) لتعزيز الهمينة البريطانية علي اماره الاحواز⁽¹²²⁾، فاخذت تزيد من اهتمامها بالعشائر التي تسكن الامارة، و اخذت تدفع الاموال و القروض الي الشيوخ الكبار، وكان من ضمن هؤلاء، الشيخ خزعل⁽¹²³⁾ حيث اخذت بريطانيا تدفع له حصته من الارباح، مقابل عملها في حقول النفط بدون تقدير من احد⁽¹²⁴⁾، كذلك فعلت مع خانات البختيارية، وكانت قد اتفقت معهم علي حماية انابيب النفط و العاملين فيها مقابل 2000 باون سنويا، و ذلك منذ عام 1905⁽¹²⁵⁾.

وقد ارادت شركة الامتيازات بعد اكتشاف النفط الحصول علي اراضي عبادان لانشاء معمل تكرير فيها⁽¹²⁶⁾، و ربط خط للانابيب طوله 130 ميلا بين الحقول ومرفأ النفط في عبادان⁽¹²⁷⁾، وقد حاولت هذه الشركة الاستحواذ علي اراضي جزيرة عبادان سراً، الا ان نائب القنصل في الاحواز (الناصرية) لوريمر اخبرهم ان الشيخ خزعل لن يبيع اي شئ منها ما لم يعرف القصد من وراء ذلك، كما ارسل لهم «كوكس» تحذيراً قال فيه: «ان خزعل متيقظ وذكي بما فيه الكفاية ليميز حجم النعمة مهما دفنت رأسها عميقاً» ولهذا نصح كوكس ممثلي شركة الامتيازات باتباع عنصر الصراحة، خلال محادثاتهم مع الشيخ خزعل، بالاعتماد علي براعة ممثلهم . وبالفعل تخلي اصحاب الامتيازات عن فكرة الحصول علي الارض سرا، وبدأت مفاوضات مباشرة في 20 نيسان 1909 بين الطرفين. مثل فيها اصحاب الامتيازات رئيس المهندسين في تلك الشركة، ومثل الشيخ خزعل رئيس التجار محمد علي البهبهاني⁽¹²⁸⁾.

122 - 129

Frye, Op. Cit, p.70. 123

Jhon Marlow, Iran, Short Political Guide, London-1963,p.54. 124

Donald N. Wilber, Riza shah Pahlavi, the Resurrection and Reconstruction of Iran 1878_1944, New york 1975.P.89. 125

.130

Hassan Arf, Under Five Shahs, London _1977.P.45. Wilson, S.W. Persia, P.93 126

.138

Anglo _Persian Oil Company Wilber ,Iran past and present ,P.142 . 127

128

وخلال تلك المفاوضات طالب رئيس التجار، بمبلغ (10000) باون علي اساس المشاركة بالربح والخسارة، وتعهد رئيس المهندسين بالموافقة بأسم شركة النفط الانكلو- فارسية كما اصبحت تسمى انذاك ⁽¹²⁹⁾. ثم بدأت، بعد ذلك، المفاوضات المكثفة بين برسي كوكس والشيخ خزعل في بداية ايار 1909، واستمرت المفاوضات اربعة ايام، رافق فيها كوكس السير ارنولد ولسن (Sir.Arnold Wilson) الذي استدعي الي مسجد سليمان ليكون كاتب شفرة و سكرتير طباع، الا ان دوره كان اكبر من ذلك بكثير، فقد شارك بالمفاوضات، وفي مسح النهاية الشمالية لجزيرة عبادان حيث تقرر ان تقع مصافي التكرير، ورسم بعض الخرائط للمناطق المشمولة بالامتياز⁽¹³⁰⁾.

اما ما دار في المباحثات بين الشيخ خزعل « وكوكس » ⁽¹³¹⁾، فقد اكد الشيخ خزعل ان مبلغ (6000) باون غير كاف، و طالب بمبلغ (10000) باون، وقد وافق «كوكس» باعتباره مبلغا معقولا، فالبخيرية قبضوا مبالغ كبيرة مقابل مرور الانابيب باراضيهم لمسافة 30 ميلا بينما تبلغ اراضي الشيخ خزعل (100) ميل⁽¹³²⁾، ثم قدم الشيخ خزعل شروطه الباقية و تضمنت:

- 1- ان تقع جميع المباني و المخازن و الآلات المنصوبة داخل حدود الاراضي المستاجرة و تصبح ملكا للشيخ بعد انتهاء الامتياز.
- 2- ان لا يتدخل موظفو الشركة في الامور العشائرية وان لا يستخدموا افراد العشائر دون علمه.
- 3- ان تصبح الكنوز او الاشياء المكتشفة للشيخ بشكل تام.
- 4- علي الشركة اذا ما جددت الامتياز بعد انتهاء الفترة الاولى ان تستاجر بعدئذ الاراضي و المباني و غير ذلك من الشيخ و من يعقبه بشروط مرضية⁽¹³³⁾.

وقد كان الشرط الاول يمثل عقبة كبيرة بالنسبة للحكومة البريطانية لذلك رأت وزارة الخارجية بالتشاور مع شركة النفط، في ان تذكره بان الملكيات تعود للحكومة الايرانية، وذلك املا في ان تضغط علي الشيخ خزعل لان

يوافق علي الشرط الرابع، و اجباره علي تمديد الامتياز الاصلي لهم، لكن «كوكس» رفض هذا النهج باعتباره سيزعج الشيخ و ارتأي ان يشاوره في الامر⁽¹³⁴⁾، الا ان المفاوضات تعقدت اكثر من السابق، بعد ان قدم الشيخ خزعل بعد ايام عرضا جديداً «لكوكس»، تمثل برغبته في الحصول علي وعد من الحكومة البريطانية يقضي بعدم تدخل الحكومة الايرانية في امارته كذلك اطالة مدة التعهد الذي منحه «هاردنغ» له في 7 كانون الاول 1903 الي مائة او مائة و خمسين عاما ليشمل خلفاءه⁽¹³⁵⁾. الا ان «كوكس» اجابه بان من الواجب عليه (علي الشيخ خزعل) ان يقدم التماسا الي الحكومة البريطانية للنظر في هذا الامر، وهو من جهته لا يستطيع ان يعطيه اي جواب في هذه المسألة دون الرجوع الي حكومته⁽¹³⁶⁾.

وبسبب هاتين المعضلتين توقفت المفاوضات النهائية، الا ان «كوكس» استطاع بلباقته الدبلوماسية ان يقنع الشيخ خزعل بانهم سوف يساعدونه لاقصي حد في الابقاء علي حقوقه الموروثة و علي ممتلكاته وان يمتد ذلك الي ورثته وخلفائه⁽¹³⁷⁾.

ونتيجة لهذه الإطمئنانات وافق الشيخ خزعل علي تأجير الاراضي للشركة « بفهمه ان ملكيتها سوف تعود اليه بعد انتهاء مدة الامتياز »⁽¹³⁸⁾ وذلك بعد مدة قصيرة من توقف المفاوضات، ومقابل اعطائه للشركة هذا الامتياز، قدمت بريطانيا للشيخ خزعل اموالا كواردات له تبلغ قيمتها 650 باون. تدفع له مقدما لكل امد لمدة عشر سنوات⁽¹³⁹⁾، مقابل مرور النفط عبر اراضيهِ⁽¹⁴⁰⁾ كما قدمت له الشركة قرضا مقداره (6000) باون من خلال الحكومة البريطانية بفائدة 6% علي شرط ان يؤجر الارض للشركة لاقامة معمل تكرير النفط، ودفع 3% من دخل الشركة، كما الزم الشركة باستخدام العمال العرب فقط، ذلك ان الشيخ خزعل رفض بصورة قطعية استخدام الايرانيين، حتي انه اوصي في حالة احتياج الشركة الي عمال فعليها ان تستخدم عربا من البصرة⁽¹⁴¹⁾.

134 144 155.

135 Graves ,OpCit ,pp.121_122.

136 Treaties and undertakings inforce between the British Government and the Shaikh Of Mohammerah No .6, Copy of aletter to his excellency Shaikh Khazal khan, Sardar I.Arfa, Shaikh of Mohammerah From tho political Resident IN the persian Gulf dated Mohamm-erah, 16 th May 1909,p.7.

137 « » « »

138 Rameh Sanghvi Aryameher the shah of Iran. Apolitical Biography London 1968 P 70

139 Treaties and undertakings inforcc between the British Government and the shiakh of Mohammerah No 14 P 16

140 334

141 100

ويبدو ان تلك الاتفاقية عنت الكثير بالنسبة للشيخ خزعل بمسألة استقلاله، فهي اكدت بصورة لا تقبل الشك اعتراف الحكومة البريطانية بالسيادة العربية في الامارة ، خاصة وان بريطانيا كانت في وضع يمكنها من معرفة الحقائق . كما ان هذه الاتفاقية اعطت للشيخ خزعل نوعا من الامان والاطمئنان.

اما موقف الحكومة الايرانية، فقد انزعجت الحكومة الإيرانية لعدم معرفتها بالاتفاقية وادعت ان ذلك يشكل مساساً بسيادتها (¹⁴²). غير ان بريطانيا لم تأبه لاحتجاجات حكومة طهران، فقد كانت ترى ضرورة عقد مثل هذه المعاهدة لضمان سير العمل في منطقة النفط وتأمينها (¹⁴³).

وعلي اية حال فقد تطورت العلاقات بين الشيخ خزعل و بريطانيا بالشكل المشار اليه، وقد دفعت له الحكومة البريطانية قرضا بمبلغ (10000) باون بواسطة الشركة (¹⁴⁴) وخلال عام (1909 — 1910) ناصرت بريطانيا الشيخ خزعل ضد الوالي العثماني سليمان نظيف، وحصلت بذلك علي شكره، فكتب الشيخ خزعل الي برسي كوكس رسالة مؤرخه في 16 تشرين الاول 1910 يقول فيها: (... انا اشعر من الضروري ان ابلغ تشكراتي لكم علي المظاهر الحسنة والنصائح الخيرة التي تفضلتم بها خلال السنوات الثلاث الماضية ، ومنها مثلاً وقوفكم ضد الخطة التهجمية لوالي البصرة في كوت الزين ... الخ » (¹⁴⁵). كما قدمت له في 15 تشرين الاول 1910 وسام (K.C.I.E) مع رتبة فارس للقائد العام لامبراطورية الهند، وذلك لجهوده وخدماته في الحفاظ علي التجارة البريطانية. وقد جري التقليد في حفلة رسمية اقيمت في قصره بالفيلاية (¹⁴⁶)، كما اكدت له في نفس الوقت

142 - 1939 94.

143 Goergo Lenczowski (Editor) Iran under the Pahlavis

1910 Cahfornia - 1978 P 453 144

4 600 1600 1910 23

1450 1911

. 602 ..

.1910 4 « » 603 ..

145 Treaties and undertakings inforce between the British Government and the shaikh of Mohammerah No 12 from his excellency shaikh Sir. Kahzal khan K.C.L.E Shaikh of Mohammerah to leiutenant – Colonel P Z. Cox C.S.I.E British Resident in the Persian Gulf and his Britannie Majesty s Consul – General for fars EtC. dated 16th 1910 P. 14

146 Treaties and undertakings inforce between the British Government and the shaikh of Mohammerah No.8 remarks addressed to his excellency shaikh Khazal khan shaikh of Mohammerah in English and Persian on the Occasion of presentation to him by the Resi. Dent in the Persian Gulf On behalf of his Majestys Government with the order of K.C.I.E in durdarat at failiya palace on the 15th October 1910 P. 9

علي لسان كوكس بأن أي تغيير في الحكومة الإيرانية أكانت ملكية أو دستورية (147)، سوف لن يؤثر عليه، لأن حكومة بريطانيا ستهدأ له السبل الكفيلة، حتي للرد علي العدوان الخارجي وعندما قدمت له هذه الإطمئنانات، أخبره «كوكس» انه من المقرر ان تشمل هذه الإطمئنانات ذريته من الذكور ايضا (148).

و في غضون ذلك نجحت بريطانيا في الحصول علي موافقة الشيخ خزعل، لتصميم مصفاة للنفط ذات سعة (120)، الف طن حيث بدأ العمل به ، كما وافق الشيخ خزعل في 29 تموز 1911 علي عقد اتفاقية مع الحكومة البريطانية اقتضت بعدم استخراج اللؤلؤ و الاسفنج، الا برخصة من الحكومة البريطانية (149).

تطور العلاقات بين بريطانيا والشيخ خزعل ابان وبعد الحرب العالمية الاولى

الاستعدادات البريطانية للحرب

قُبيل اندلاع الحرب العالمية الاولى عام 1914، اصيبت العلاقات بين بريطانيا والشيوخ العرب ببعض الجفاء وكان سبب ذلك هو دخول الحكومة البريطانية بمفاوضات مع الدولة العثمانية حول تقسيم مناطق النفوذ في الخليج العربي.

وقد ادي ذلك الي ردود فعل سيئة لدي الشيخ خزعل و زميله الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت (150)، ومما زاد الطين بلة، اختلاف وجهات نظر كل من حكومة الهند وحكومة لندن حول سياسة حماية الشيوخ المحليين، والمصالح البريطانية في المنطقة. وعلي اية حال فان الاتفاقية البريطانية

1905 – 1909

147

148 Treaties and undertakings inforce detweeen the British Government and the shaikh of Mohammerah No.10 from leutenant – Colonel P.Z Cox C.S.I C.I.E British Resident in the Persian Gukf to his exellency shaikh Sir. Khazal khan K.C.I.E Sardar-I- Arfa Amir Nuyan Shaikh of Mohammerah and dependencies dated Mihammerah the 15th O CTOBER 1910 P.11

1913

1910

149

1913

Hossein Amir Sadghi Twentieth Century Iran New York 1977 P. 95.

1975 – 65.

150

العثمانية الموقعة في 29 تموز 1913 (151)، صرح فيها بأن يحتفظ الشيخ خزعل بحقوقه كالمعتاد في الاراضي الواقعة ضمن الممتلكات العثمانية، وان تحفظ حقوقه في المحمرة، و تنظيم وراثته العرش في اسرته (152).

ثم اخذ التقارب يزداد ويتطور لصالح الشيوخ المحليين (منهم الشيخ خزعل). بعد ان اظهرت الدلائل، ان الاتفاقية البريطانية-العثمانية لم تكن دون استمرار التقارب الالماني العثماني و ان الدولة العثمانية-سوف تتخذ جانب المانيا في حالة اندلاع الحرب التي بدأت في اوروبا في 2 آب 1914 (153) فعلي الرغم من ان الدولة العثمانية اعلنت حيادها منذ بداية الحرب (154). فقد قامت بريطانيا منذ 2 آب 1914 — 31 تشرين الاول 1914 (155) باجراءات واستعدادات للتحرك السريع و احباط اي خطر عثماني، ذلك لان المخاوف البريطانية قد ازدادت تجاه العثمانيين منذ اندلاع الحرب، بسبب تسرب بعض التقارير من بوشهر و التي تفيد بقيام العثمانيين بترتيب هجوم علي عبادان في الاسبوع الثاني من آب، الامر الذي دفع الانكليز الي تعزيز وجودهم العسكري في شط العرب، فاعطيت الاوامر الي السفينة الحربية دالهوسي (Dalhousie) والسفينة لورنس (Lawrence) (156) بالذهاب الي مياه شط العرب لمراقبة الوضع.

ازاء هذا الوضع، اعترضت الدولة العثمانية من جانبها علي وضع السفينتين باعتبار ان وجودهما يعتبر عاملا مشجعا للشيوخ العرب، وتأكدت مخاوف العثمانيين من ذلك، عندما طلبت من الشيخ خزعل رسميا الاحتجاج علي وجود السفينتين البريطانيتين فرفض (157). و بالنظر لارتباط الشيخ خزعل

(Edward Grey)

151 « »

1887

1847.

1915.

1913

65- 206-210.

152 211.

153 5 - 1977 30 .

154 Bahman Nirumand Iran the New Imperilism in Action New York 1967 P. 42.

47 - 1973 .

155

156

148.

53

157

و الانكليز بالعديد من الاتفاقيات والعهود ، فأن موقف الشيخ خزعل السلبي من الطلب العثماني يعتبر امراً طبيعياً ⁽¹⁵⁸⁾ و مع ذلك فان مخاوف الانكليز كانت شديدة بسبب احتمالات انقلاب الشيوخ المحليين عند تأثرهم بفكرة الجهاد، التي لا بد ان يرفعها الاتراك لمواجهة الانكليز ⁽¹⁵⁹⁾. ولذلك قامت بريطانيا بخطوات اخري لتعزيز مواقعها اكثر فارسلت البارجة الحربية اودن (Odin) في 16 ايلول 1914 ، ومهمتها مراقبة تحركات السفينة العثمانية مرمريس (Marmariss) — كانت الدولة العثمانية قد ارسلتها لمراقبة السفينتين دالهوسي والورنس الراسيتين في شط العرب ⁽¹⁶⁰⁾ واعقبت ذلك بارسال المنور الحربي اسبيكل (Espiegle) ⁽¹⁶¹⁾ لحماية مؤسسات النفط في عبادان ⁽¹⁶²⁾.

كما قامت بريطانيا في الوقت نفسه بجهود دبلوماسية مكثفة لضمان وقوف الشيوخ العرب الي جانبها علناً، ولهذا بدأ البريطانيون يستعدون منذ ذلك الحين بمنح الشيخ خزعل و الشيخ مبارك الصباح ضمانات اضافية ، خاصة بعد ما وافق مجلس الوزراء البريطاني في 2 تشرين الاول 1914 علي مقترحات حكومة الهند بارسال قوة الي رأس الخليج العربي، وقد كتب ستيوارت نوكس (S.G.Knox) الي نائب الملك في الهند ارثر هاردنج يقول: « انني اميل الي الاعتقاد بان شيخي المحمرة والكويت سيكونان معنا كلية » ⁽¹⁶³⁾.

وخلال الاشهر التالية حدثت الكثير من التطورات، ففي 13 تشرين الاول 1914، و بعد ان القي اسبيكل مراسيه في شط العرب بدلا من البارجة الحربية اودن ⁽¹⁶⁴⁾، اعترضت الدولة العثمانية علي وجود هذه التظاهرة البحرية البريطانية ، وقام بتسليم الاعتراض ضابط عثماني جاء بزورق حربي، وسلم البريطانيون انذاراً يطلب فيه رحيل اودن ولورنس ودالهوسي خلال اربع وعشرين ساعة ، ورحيل اسبيكل خلال ثمانية ايام ⁽¹⁶⁵⁾.

						214.	158
							159
							Ireland op. Cit P.40
							160
							161
							162
							163
							164
							225
							126.
							165

الا ان بريطانيا احتجت علي هذا القرار واعتبرت ان قطعاتها الثلاثة الاولى يرسين في مياه غير عثمانية، اما بالنسبة لاسبكيل فرفضت بريطانيا اخلاءه من شط العرب بأمر من وزارة البحرية البريطانية، وتبريرها في ذلك كان اتفاقية شط العرب لعام 1913، التي تنص في احدي موادها علي ابقاء شط العرب مفتوحا لسفن الدول كلها (166).

و لذلك لم يبق امام الدولة العثمانية الا شيء واحد هو استمالة الشيخ خزعل لمساعدتها. فقام متسلم البصرة صبحي بيك (167). بتقديم اقتراح بهذا الخصوص للشيخ خزعل في 20 تشرين الاول 1914، يقضي بسماعتهم عندما يهاجمون المنور اسبكيل من علي سطح المنازل التي تقع علي النهر وتشرف علي سطح المنور، وكان علي الشيخ خزعل ان يترك الجنود يفعلون ذلك بلا اعتراض. و طلب منه صبحي بيك الموافقة التي ستثبت بلا شك ولاءه للحكومة العثمانية. لكن الشيخ خزعل رفض الفكرة، حتي ان قائد المنور الاميرال ونفردنن (W_Nun) علق علي ذلك بقوله : «ان رفض الشيخ خزعل قد انقذنا من مجزرة دامية» (168). وخلال ذلك كان الشيخ خزعل قد حصل من بريطانيا علي 3000 بندقية من نوع مارتيني - هنري ومليون طلقة ذخيرة حربية (169).

من جهة اخري كانت بريطانيا قد سيرات حملتها منذ 16 تشرين الاول 1914، وكانت مؤلفة من اللواء المشاة السادس عشر من الفرقة السادسة «فرقة بونة Poona» التي اقلعت من بومباي الي الخليج العربي (170)، وعين قائدا عليها امير اللواء ديلامين (Delamain) (171). و وضعت ادارتها تحت اشراف حكومة الهند. وقد اعطيت هذه الحملة بعض التعليمات التي تسلمها ديلامين وهي عبارة عن وصايا وخرائط مفصلة لمساعدته اثناء الحركة (172). وكان من ضمن تلك الوصايا، احتلال مدينة عبادان (173). بغية:

Wilson Loyalties Vol. I . P.40¹⁶⁶
167

1333 - 14

.82 1962 -

.9 168

. 251 169

. 170

(D) 171

.6 1923 « » 172

.16 1962 3 1918 1914 172

- 1- حماية مصافي النفط والخزانات وانايبب النفط .
- 2- تأمين نزول نجدات عسكرية اذا اقتضي الامر.
- 3- طمأنة العرب في تلك المنطقة الي ان الانكليز سيهبون الي مساعدتهم ومناصرتهم ضد الاتراك العثمانيين.

وقد وردت برقية من وزارة الهند الي ديلايين، اوعزت اليه بأن يؤكد للشيخ خزعل، بان الغاية المتوخاة من الحركات هي فتح شط العرب للتجارة بين بلاده والخارج ، وان الحرب هي علي الترك لا علي العرب (174). بعد ذلك قامت بريطانيا تجنبا لما يحدث في المستقبل بترحيل الرعايا البريطانيين الي البصرة والمحرة قبل اعلانها الحرب (175).

موقف الشيخ خزعل من اعلان بريطانيا الحرب علي الدولة العثمانية:

بعد ان رتبت بريطانيا كل شيء اعلنت الحرب في 31 تشرين الاول 1914 اذ اعلن الملك جورج الخامس الحرب علي الدولة العثمانية (176). وكان اول من تلقي خبر اعلان الحرب الاميرال ونفردن قائد المنور اسبيل الذي استلمه في ضحي اليوم الاول من تشرين الثاني (177)، حيث اوعز اليه بان تحمي الاسبيل المصالح البريطانية في عبادان والمحرة (178)، وان يطمئن الشيخ خزعل بشأن الاجراءات التي اتخذت (179).

و في الوقت نفسه كانت البارجة الحربية اودن تنتظر عند مصب نهر كارون لتستقبل حملة (D) وترافقها داخل شط العرب (180). حيث وصلت الدفعة الاولى منها في 6 تشرين الثاني 1914 بقيادة ديلايين (181).

وعند وصولها تحركت نحو الفاو لاحتلالها حسبما اعطي لها من اوامر (182). وقد نجح البريطانيون في احتلال الفاو (183). ثم بدأ الانزال البريطاني في عبادان، وكان انزال الجيوش حسبما يصفه « ونفرون » علي

174 :
175 Longrigg, Op.Cit,p.84
176 145.
177 9.
178 183.
179 Wilson, Loyalties ,Vol.I,P.8
180 9.
181 Lenczowski ,The Middle East in the world Affairs P.68
182 150.
183 Ireland,Op.Cit,P.72

ضفة عالية لاتبعد كثيرا عن البلدة ، واستغرقت عملية الانزال يومي التاسع والعاشر من تشرين الثاني، ومع ذلك لم يتحرك الاتراك العثمانيون جراء هذا الانزال⁽¹⁸⁴⁾. بسبب قطع الاتصال البرقي بين القيادة العثمانية والجيش المتقدم، حتي ان اخبار سقوط الفاو قد وصلت انبأوها الي البصرة بواسطة الموظفين الهاربين. وقد جعلت كل هذه الاحداث صبحي بيك يقوم بتحضير لهجوم عثماني علي بريطانيا، فقام بارسال قوة تعدادها 600 جندي و8 مدافع⁽¹⁸⁵⁾. بقيادة اليوزباشي سامي بيك الي موقع السنية⁽¹⁸⁶⁾. غير ان الهجوم اسفر عن هزيمة العثمانيين وتكبدهم خسائر جسيمة⁽¹⁸⁷⁾.

وبعد ثلاثة ايام من هذه المعركة (13 تشرين الثاني 1914)، وصل قائد الحملة العام الجنرال باريت (Arthur Barrett) من بومباي ومعه البقية الباقية من الحملة ، حيث اخذ موقع القيادة بدلا من ديلا مين⁽¹⁸⁸⁾.

وقد استطاع «باريت» عند تسلمه القيادة، ان يهزم العثمانيين في سيحان ومن ثم في كوت الزين⁽¹⁸⁹⁾. (13 تشرين الثاني - 15 تشرين الثاني). ثم قرر في 16 تشرين الثاني الحركة شمالا للتعسكر مقابل المحمرة علي الضفة اليمنى من شط العرب نظراً لقلق الشيخ خزعل من ان يقوم العثمانيون بهجوم عليه، وبذلك وفرت الحماية للشيخ خزعل و للمنشآت النفطية بعد ذلك⁽¹⁹⁰⁾.

تقول الـ«مس بل» (Miss Bell) عن هذه الفترة : « لقد اصبح مصفي النفط في عبادان العائد لشركة النفط الانكلو - فارسية في مأمن من الخطر منذ ذلك الوقت فصاعدا، ولم يعد من المناطق التي كانت اولي واجبات الحملة حمايتها، وانما غدت عبادان علي طول ماتيفي من مدة الحرب تقوم بدور المجهز للزيت الخام والنفط لكل فرع من فروع مصالح صاحب الجلالة البريطانية وان سجل اشتغال المصفي وجميع ما كان فيه وفي حقول النفط البعيدة التي يعتمد عليها ليعد سجلا رائعا نعتز به ونفتخر »⁽¹⁹¹⁾.

14.	184
47.	185
16	186
Graves, Op. Cit , P. 181	187
Moberly , Op. Cit. Vol. I, P. 112.	188
	189

178-166

:

136.

190

1971 7 8.

191

ونتيجه للموقف الذي اتخذه الشيخ خزعل من القوات البريطانية، وذلك بعدم التدخل لصالح العثمانيين، فقد قامت الحكومة البريطانية بتقديم الضمانات والتعهدات اليه في 21 تشرين الثاني 1914 (192) علي لسان المقيم البريطاني العام في الخليج العربي نوكس، وجاء في تلك الضمانات، بأنه في حالة قيام الشيخ خزعل بمساعدة الانكليز في احتلال البصرة وحماية حقوق البريطانيين ، فان الحكومة البريطانية ستتدخل لصالحه في حالة اعتداء ايران عليه، وتتعهد بحمايته من العدوان الخارجي هو وذريته من بعده، بالإضافة الى المحافظة على بساتين النخيل التابعة له في البصرة واعفائها من الضرائب (193).

وفي 22 تشرين الثاني 1914، احتل البريطانيون البصرة (194)، وقاموا بأشغال بعض الدور العائدة للشيخ خزعل علي ان تعاد اليه بعد حين (195). ويقول وليم سترنك (William String) « ان الشيخ خزعل حافظ علي موقف حذر من ثورة العشائر وفتاوي الجهاد ضد الانكليز » (196).

اما بريطانيا فقد كان رد فعلها ازاء هذه الثورات ان قامت باجلاء رعاياها من الامارة، وارسلت السفينة الحربية كومت، ونصف كتيبة مشاة من اللواء 12 يرأسها اللواء روبنسون (C.T.Robinson) لمواجهة هذه الثورات (197).

وفي الوقت نفسه وضمن اطار المناورة البريطانية ، اقترح برسي كوكس السياسي الضليع في شؤون الخليج العربي، اواخر عام 1915 بان يستقل الشيخ خزعل عن الدولة الايرانية (198) ، وان يرفع العلم العربي الاحمر كاعلان لذلك الاستقلال، واقترح ايضا ان يقدم 10000 باون كقرض للشيخ خزعل . وقد وافق وزير الخارجية كري علي هذه الاقتراحات بشرط ان لا تعلن المفاوضات بين الطرفين (199).

				192
				Marlow, the Persian Gulf in the Twentieth century P.43.
21	1/ 1	1/1	. . .	193
		1952	27 129	1914
			187	194
				195
				298 299 .
			262	196
	38 1950			197
			279	198
			285 280	199

وكانت بريطانيا ترغب في ايجاد معاهدات مكتوبة بينها والشيوخ المحليين (200)، ولذا دعت في اواخر عام 1916 كل من الامير عبد العزيز ابن سعود امير نجد، وشيخ الكويت الجديد الشيخ جابر المبارك والشيخ خزعل امير المحمرة (201) وعددا اخر من رؤساء العشائر العربية المهمة في الاحساء وجنوب العراق (202) والذين كانت بريطانيا تحرص علي ايجاد صلات معهم (203)، في اجتماع معهم في الكويت ، وتم ذلك في 23 تشرين الثاني 1916. وفي هذا الاجتماع حاول كوكس رفع ما قد يعلق بأذهانهم من سوء نوايا بريطانيا السياسية (204). اما الزعماء الثلاثة - ابن سعود وخزعل وجابر - فأنهم في الكويت اظهروا حرصهم علي العلاقة مع بريطانيا. واکدوا علي تأييدهم لثورة الشريف حسين التي اعلنها في الحجاز (205).

وبعد انتهاء المؤتمر دعا السير برسي كوكس، الزعماء الثلاثة لزيارة البصرة في 27 تشرين الثاني 1916، وكان كوكس يقصد بذلك تحقيق امرين، لهما التأثير المعنوي علي نفسية ضيوفه من خلال اطلاعهم علي الاعمال الجارية لتحويل البصرة الي ميناء وقاعدة عسكرية كبيرة. اما الهدف الثاني، فهو التأثير في نفسية سكان البصرة وجعلهم يسلمون لسلطة الاحتلال من خلال إشعارهم بمتانة الروابط التي تجمع السلطة البريطانية بشيوخ وامراء العرب في المنطقة (206).

السياسة البريطانية تجاه الشيخ خزعل بعد الحرب العالمية الاولى

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، وتوقيع الهدنة في 30 تشرين الاول 1918، انكشفت سياسة المناورة والخداع التي مارستها بريطانيا والتي اشرفنا اليها، حيث رسخت احتلالها للمنطقة ولم تعد تتعامل مع الشيوخ العرب بالصيغة التي اتبعتها اثناء الحرب. وهذا ما ادركه الشيخ خزعل الذي لم يعد ينظر الي بريطانيا كدولة صديقة ، و ابدى رغبته في ترشح نفسه لعرش العراق عام 1921 وكان طموحه هذا يشكل خطرا لبريطانيا، خاصة وانه كان يعمل علي اقامة تعاون وتحالف بين امارته والعراق (207).

Mrs.Steurat Erskine,King faisal of Iraq ,London _1933,(200)P.117

200

1951

1

201

.11

Graves,Op.Cit ,P.214.

202

Hencry A.Foster,The Making of ModernIraq ,First editiorn,Norman untversity of Oklahoma Press

203

_1953,P.38.

204

.33 3

.286 285 «

»

205

540

206

.32 1978

207

و هنا لابد من الاشارة الي ان بريطانيا قد قويت مركزها في ايران بعد عقدها لاتفاق عام 1919 مع الحكومة القاجارية⁽²⁰⁸⁾. و الذي نص علي استخدام الحكومة الايرانية للخبراء البريطانيين في كافة الدوائر الحكومية كما نص علي استثمار بريطانيا لحقول النفط الغنية. يضاف الي ذلك، ظهور رضاخان علي مسرح الاحداث في اوائل العشرينات، حيث تغيرت منذ تلك الفترة موازين الامور. فاتخذت بريطانيا من الشيخ خزعل. موقفا جديدا يعبر عن دوافع المصلحة البريطانية. التي لا تعير اهمية للعهود والمواثيق التي تمنحها للبعض في ظروف خاصة .

الفصل الثالث

شيخ خزعل والتطورات السياسية في العراق

علاقة الشيخ خزعل بالدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الاولى واثنائها

اتسمت علاقة الشيخ خزعل بالدولة العثمانية، في بداية حكمه بالاحترام المتبادل، فكانت له صلات مع السلطات العثمانية في ولاية البصرة⁽¹⁾.

وعندما قامت الثورة التركية عام 1908، اظهر الشيخ خزعل ترحيبه بما حصل من تطورات سياسية في الدولة العثمانية، شأنه في ذلك شأن الكثير من الزعماء العرب، و اعلن انتماءه لجمعية الاتحاد والترقي التي قامت بالثورة علي السلطان⁽²⁾. كما وقف ضد والي البصرة انذاك عبدالرحمن حسن بيك الذي اعلن عصيانه ضد الحركة الدستورية، مما دفع بالوالي الي الاقرار. وجري الاحتفال في البصرة باعلان الدستور برعاية الشيخ خزعل نفسه، والوجهاء العرب في المدينة⁽³⁾.

علي ان العلاقات الودية بين الشيخ خزعل و قادة الاتحاد والترقي لم تستمر طويلا، بسبب تبني هؤلاء فكرة الحركة الطورانية⁽⁴⁾. يضاف الي ذلك، تأكيد الشيخ خزعل علي استقلاله في الوقت الذي اخذت فيه جمعية الاتحاد والترقي تتبني اسلوب القوة لارغام الشيوخ علي اعلان ولائهم لها⁽⁵⁾، وخاصة الذين تقع امارتهم علي رأس الخليج العربي⁽⁶⁾، و لهذا توترت العلاقات بينهما. وقد تم تعيين بعض الولاة الاشداء في البصرة من اجل تحقيق هذا الهدف⁽⁷⁾.

ولمواجهة هذا الموقف عقد الشيخ خزعل مع حليفه الشيخ مبارك الصباح و السيد طالب النقيب، مؤتمرا في داره بالفيلية وذلك في اوائل آذار 1909، تقرر فيه الوقوف بوجه الاتراك بسبب سياستهم العدائية تجاههم و جمع كلمتهم للمطالبة بحقوقهم القومية⁽⁸⁾.

1	5	2558		
2		1914-1908	1975-	224
3		1946-		32
4				
5				121.
				324
				Marlow, The Persian Gulf in the Twentieth Century P. 296
				Longrigg, Op.Cit, P. 71 ⁷
				170 2 ⁸

ولقد قامت الدولة العثمانية من جهتها بتعيين سليمان نظيف في اوائل تشرين الثاني 1909 واليا علي البصرة، خوفا من قيام تحالف عربي يسعي للقضاء علي ما لها من نفوذ في الخليج العربي⁽⁹⁾.

وتميز هذا الوالي بمعاداة لفكرة القومية العربية، حيث اخذ يصرح منذ الايام الاولى لحكمه بنواياه ضد الزعماء العرب⁽¹⁰⁾، الا ان الشيخ خزعل حاول ان يستميله فدعاه في الفيلية بعد ان كانا قد التقيا عدة مرات في دار عبدالوهاب القرطاسي عضو مجلس ادارة البصرة، وقد لبي الوالي هذه الدعوة، بل اخذ يتردد عليه باستمرار⁽¹¹⁾.

الا ان هذه العلاقة الوطيدة بين والي البصرة و الشيخ خزعل لم تدم طويلا، اذ سرعان ما ادت بعض الحوادث المحلية الي تعكيرها وتوترها حيث رفض الشيخ خزعل تسليم وكيله في البصرة الي السلطات العثمانية التي اتهمته باثارة القلاقل في اراضيها⁽¹²⁾. ولقد كتب سليمان نظيف الي اسطنبول يخبرها بموقف الشيخ خزعل و يقترح تأديبة⁽¹³⁾ وقد صدرت الاوامر فعلا الي الباخرة الحربية مرمريس بضرب قرية كوت الزين بالمدفعية⁽¹⁴⁾، و ارسل سليمان نظيف خطابا الي الشيخ خزعل يهدده فيه بضرب الفيلية و المحمرة، ان لا يبادر باجابة مطالبه⁽¹⁵⁾.

ومهما يكن من امر ، فان الاوامر صدرت من العاصمة العثمانية بعزل والي البصرة خشية تطور الاحداث⁽¹⁶⁾ خاصة و ان بريطانيا تدخلت في الامر للحفاظ علي مصالحها في لمنطقة⁽¹⁷⁾.

- 9 1908-1914 - 1980 36.
- 10 2 170
- 11 « »
- 12 1971 123.
- 13 225
- 14 Longrigg, Op. Cit, P.71
- 15 Graves, Op. Cit, P.135
- 16 1910 28 43
- 17 Graves, Op. Cit, P.135

غير ان العلاقات لم تتحسن في ظل حكم الولاة الذين تعاقبوا علي البصرة بعد سليمان نظيف⁽¹⁸⁾ و اخذت الصحافة الاتحادية تهاجم الشيخ خزعل الذي انضم الي فرع حزب الحرية والائتلاف⁽¹⁹⁾ (المناوي و للاتحاديين والذي تأسس في 6 آب 1911 برئاسة السيد طالب النقيب. وقد كان وصول حزب الحرية والائتلاف الي السلطة في 23 تموز 1912 بداية عهد جديد في العلاقات مع الشيخ خزعل، حيث قام وفد يتألف من نائب ولاية البصرة ووكيلها، وقائد البحرية يصحبهم السيد طالب النقيب بزيارته في تشرين الاول 1912، وكان القصد من هذه الزيارة توطيد العلاقات بين الجانبين⁽²⁰⁾.

و في الوقت الذي رحب فيه الشيخ خزعل بهذا التقارب، تمكن الاتحاديون بعد فقرة قصيرة العودة الي الحكم وذلك في عام 1913⁽²¹⁾ وتردت العلاقات العربية - التركية بصورة عامة و انذرت بانفجار شديد، ولذلك قرر الرؤساء العرب في منطقة الخليج العربي تنسيق سياساتهم وتوحيدها (²²)، و تبنت هذا الموقف الجمعية الاصلاحية في البصرة (²³) التي دعت الي عقد اجتماع في المحمرة ، فعقد في 11 اذار 1913 مؤتمر عرف بمؤتمر المحمرة (²⁴)، حضره كل من الشيخ خزعل، والشيخ مبارك و السيد طالب النقيب، بالاضافة الي مندوب بعثته السلطات العثمانية⁽²⁵⁾ .

18
58,10 1910
19

1911

.295

228

12 259 1912 20

1914-1908 1960- 461 21

kirk, Op.Cit,P.187-188 22

1913 28 23

Longrigg, Op. Cit, P. 45 24

25

.268 . -

وفي المؤتمر، حاول المندوب التركي الحيلولة دون اتخاذ موقف معاد للدولة العثمانية، غير انه فشل في ذلك (²⁶) وقرر المؤتمر الاتفاق علي التحالف فيما بينهم، وتنسيق سياستهم (²⁷).

وبعد ان انفض المؤتمر، و ايقنت الدولة العثمانية انها فشلت في استمالة هؤلاء الشيوخ، اخذت تحاربهم فوجهت اليهم الانتقادات في صحفها، حيث انبرت جريدة الزهور الناطقة بلسان الاتحاديين بالهجوم عليهم، واتهمتم بالتآمر علي سلامة الدولة والاتفاق مع الانكليز ضد الدولة العثمانية. ويشير البعض الي ان الاتحاديين كانوا يخشون مبايعة المؤتمرين لاحد ذرية العباسيين بالخلافة (²⁸).

وهكذا اشتد التوتر بين رؤساء العرب من جهة، والسلطات العثمانية من جهة اخري، خاصة بعد مقتل فريد بيك (²⁹) قائد الجيش النظامي بالبصرة، وبديع نوري الحصري متصرف المنتفك في 20 حزيران 1913 (³⁰)، اذ انتشرت الشائعات وكثرت الاقاويل بعد الحادث حول نية الحكومة بقصف البصرة ومع ان شيئاً من ذلك لم يحصل، الا ان السلطات العثمانية كانت تتحين الفرص للانتقام من الشيخ خزعل والسيد طالب والشيخ مبارك لاتهامهم بالمشاركة في الحادثة (³¹). و من اجل ذلك عينت سليمان شفيق الكمالي واليا علي البصرة، و زودته بفوج من الضباط والجنود الاتراك تجاوز عددهم التسعمائة لغرض مضايقة الاقطاب الثلاثة، كما زود بصلاحيات واسعة للتصرف (³²).

وقد توجه الوالي الجديد نحو البصرة عن طريق البحر، بعد ان استأجرت له الحكومة العثمانية باخرة من احدي الشركات الروسية تسمي سارتون (Sarton) (³³) وعند وصوله الي شط العرب كان في استقباله الشيخ خزعل، والشيخ مبارك، والسيد طالب النقيب مع عدد من وجهاء واعيان

26 269.

27 () 28-27.

28 141.

29 474

19 1913

1914-1876 3 1972- 214.

30 Ireland, Op Cit, P. 180.

31 1961- 61.

32 « - »

33 5 1971 133.

61.

البصرة⁽³⁴⁾، ثم جري الاحتفاء بالوالي الجديد في قصر الشيخ خزعل (الكمالية)، فاقامت له حفلة اظهر له فيها الشيخ خزعل من الكرم و اللهو ما انسي الوالي المهمة التي جاء من اجلها⁽³⁵⁾، واصبح منذ اليوم التالي لمجيئه رهن اشارة الشيخ خزعل و حلفائه، خاصة بعد ان راي الوالي الجديد ان السياسة و المصلحة يومذاك يقضيان بمسايرة الامراء والسير معهم جنباً الي جنب دون ان يقوم بما لا تحمد عقباه⁽³⁶⁾.

في غضون هذه الفترة كانت الدولة العثمانية قد خرجت منهوكة القوي من الحربين الطرابلسية و البلقانية (1911-1913)، و كان همها هو ايجاد تسويات مع الدول الاوربية في المناطق العربية، و كان الاتحاديون من مؤيدي هذه السياسة التي تزعمها وزير الخارجية العثماني حقي باشا حيث كانت رغبتهم في ان تتم هذه التسويات و بالاخص مع بريطانيا⁽³⁷⁾ لذلك بدأت سلسلة من المفاوضات بين الطرفين كان من نتيجتها توقيع اتفاقية « شط العرب» في 29 تموز 1913، و التي كما سبق الاشارة اليها بانها قد تضمنت اعتراف الدولة العثمانية بتنظيم الوراثة في اماره المحمرة مع التسليم باستقلالها الذاتي و ذلك بممارسة الشيخ خزعل لكافة حقوقه⁽³⁸⁾. وقد كان للموافقة العثمانية علي هذا الموضوع اثره الكبير في نفس الشيخ خزعل، الذي قام خلال عام 1914 بالتبرع الي الدولة العثمانية باعانة نقدية تبلغ قيمته 300 ليرة عثمانية اعانة منه للاستطول العثماني الذي اصابه الحريق⁽³⁹⁾ و قابل السلطان محمد رشاد (1909-1918) مبادرة الشيخ خزعل باهدائه الوسام العالي العثماني مع الرتبة الاولى⁽⁴⁰⁾. و جري تقليد الوسام للشيخ خزعل في حفل كبير حضره مأمور خاص من كبار وزراء الدولة العثمانية⁽⁴¹⁾.

غير ان طابع الود لم يبق طويلا هو السائد بين الشيخ خزعل و الدولة العثمانية، فسرعان ما خبأ بريقه لتتجه العلاقات بين الطرفين نحو السلبية بشكل علني ، و ذلك عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الاولى.

34 2 274.

35

() .

61-62.

36 2 91.

37 201 - 202.

38 211.

39 15 1164 1914.

40 2 » .

41 56.

الاستعدادات العثمانية للحرب.

بالرغم من ان الحرب العالمية الاولى قد اعلنت منذ آب عام 1914، الا ان الدولة العثمانية لم تستعد الاستعدادات الكافية للمواجهة في كلا الناحيتين العسكرية و السياسية، حيث يرجع ذلك الي اعتقاد القيادة العثمانية بان بريطانيا لن تهاجم جبهة العراق و المناطق المحيطة به ، نظرا لحاجتها للجيش الهندي لاسناد الوضع العسكري في اوربا و مصر والهند⁽⁴²⁾.

وهكذا وقفت القيادة العثمانية تحت تأثير التصورات الخاطئة فهي من الناحية العسكرية لم تستغل الفترة الواقعة بين آب و تشرين الثاني لتحشيد قواتها، بل انها لم تبقي في جهة البحر سوي الباخرة الحربية مرمريس راسية في شط العرب، اضافة الي سدها لمجري شط العرب باغراق بعض السفن فيه⁽⁴³⁾، ونصب اربع مدافع علي الضفة اليسري من شط العرب⁽⁴⁴⁾.

اما من ناحية البر، فقد قامت القيادة العثمانية بتجريد العراق من القوات النظامية، ولم يبقوا فيه سوي الفرقة 38 التي اقيمت بناءاً، علي طلب الحاج جاويد باشا، عندما تقرر نقلها الي جبهة القفقاز⁽⁴⁵⁾، ذلك لان القيادة العثمانية اعتبرت العراق من المناطق الثانوية التي سيلقي واجب الدفاع عنها علي عاتق المتطوعين و العشائر و وحدات الدرك و الحدود⁽⁴⁶⁾.

اما من الناحية السياسية فلم يحاول العثمانيون جلب الزعماء العرب اليهم باي شكل كان ، ما عدا ما قام به جاويد باشا قائد العراق، عندما ارسل للشيخ خزعل رسالة بيد معتمده الياور ابراهيم افندي، طلب منه فيها الوقوف معهم للحفاظ علي وحدة الدين الاسلامي⁽⁴⁷⁾. غير ان الشيخ خزعل لم يرد علي الطلب و الحقيقة ان العثمانيين، كانت تساورهم بعض الشكوك تجاهه.

و لقد اصبح هذا الارتياب حقيقة واقعة في الايام المقبلة، و من خلال بعض الاحداث التي مرت بنا في السابق، و التي تمثلت اولا بسماع الشيخ خزعل للسفينة كومت بالانتقال الي ترعة بهمنشير التي تقع ضمن مناطق نفوذه، و ثانيا رفضه لعرض صبحي بيك علي وجود السفن الحربية، ثم في السكوت علي ضرب المنور الحربي اسبيكل، و التي كانت حسب قول

42 130.

43 Wilson, Loyalties, Vol.1, PP.7-8

44 40.

45 Moberly, Op. Cit, Vol.II, P.352

46 13.

47 . . . 3 4/ 1

1332 1914 » «3.

باركر (Barker): « فرصة ثمينة لشيخ المحمرة يقوم بها لخدمة الحكومة التركية»⁽⁴⁸⁾. و لذلك اخذت العلاقات بين الشيخ خزعل و الدولة العثمانية، تتأزم و بدأت تتجه نحو العدائية المعلنة بينهما، خاصة و ان الشيخ خزعل كان قد تسلم اسلحة بريطانية مما جعل الدولة العثمانية تعتقد ان ذلك من اجل اضعافها⁽⁴⁹⁾.

موقف الشيخ خزعل من اعلان الدولة العثمانية الحرب على بريطانيا

اعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء في يوم 5 تشرين الثاني 1914 متخذة جانب المانيا و بقية دول المحور⁽⁵⁰⁾، للدفاع عن كيانها المهدد بعد ان اعلنت بريطانيا عليها الحرب في 31 تشرين الاول 1914⁽⁵¹⁾.

ومنذ الايام الاولى للتصادم المسلح بين بريطانيا و الدولة العثمانية اثبتت الاخيرة عجزها بسبب سوء التخطيط الذي اشرنا اليه، فلم تقاوم احتلال الانكليز للفاو في 6 تشرين الثاني 1914، ومن ثم الفشل الذي اصابهم خلال عمليات الهجوم التي قرروها ما بين احتلال الفاو و احتلال البصرة (10 تشرين الثاني - 22 تشرين الثاني) في كل من السنية و سيحان و كوت الزين و البلجانية⁽⁵²⁾ حيث لعب الشيخ خزعل دورا كبيرا في الفشل المتوالي للعثمانيين.

اما العثمانيون، و بعد هذه النكسات المتكررة التي كان اخرها احتلال البصرة من قبل البريطانيين في 22 تشرين الثاني 1914، فقد اخذوا يفكرون بخطط تتجدد بعد ان انسحبوا الي العمارة، وكانت خطتهم التي وضعها جاويد باشا ترمي الي التقدم نحو الاحواز ومهاجمتها.

اما دوافعهم لذلك فهي عديدة منها احتلال مواقع النفط او ضربها لعرقلة الجهود البريطانية⁽⁵³⁾، خاصة و ان النفط يشكل الاساس الرئيسي بسبب

Barker, Op.Cit, P. 67⁴⁸

136 - 1978

162

1918-1914 1 - 1935 - 163

15

43

Eullard, Op.Cit, P.76⁵³

اعتماد الاسطول البريطاني علي مصادره⁽⁵⁴⁾، و رغبة العثمانيين في مشاغلة القوات البريطانية في جبهة اخري لتخفيف الضغط علي جبهة العمارة المشتعلة، لذلك ارادوا فتح جبهة الاحواز لتكون جبهة مشاغلة و استنزاف⁽⁵⁵⁾ اضافة الي ان العثمانيين حاولوا بتوجيههم نحو الاحواز ان يضعفوا مركز الشيخ خزعل، معتمدين علي دعوة الجهاد في تحرير العشائر العربية عليه⁽⁵⁶⁾.

و لكن الاستعدادات العثمانية جاءت متأخرة في تنفيذ الخطة، كما ان الانكليز علموا بها فاتخذوا الاستعدادات اللازمة لمواجهتها⁽⁵⁷⁾. و مهما يكن من امر فأن القوات العثمانية عبرت جدول المشرح ووصلت الي منطقة البسيتين مستهدفة الاغارة علي حقول النفط⁽⁵⁸⁾، وما ان حل شباط من عام 1915 حتي اشتبكت بعض السرايا المتقدمة من الجهتين⁽⁵⁹⁾. وبعد ايام تمكنت القوات البريطانية بمباغثة العثمانيين في مكان يسمي « الغدير»، وجرى قتال عنيف تكبد فيه الطرفان خسائر فادحة⁽⁶⁰⁾، وانتهي بتراجع القوات البريطانية⁽⁶¹⁾. لكن العثمانيين لم يستغلوا هذا الموقف ويتابعون تقدمهم مما اعطي للبريطانيين فرصة لتعزيز قواتهم المنهارة⁽⁶²⁾.

وفي ظل هذه التطورات العسكرية، كان الشيخ خزعل يواجه تحركات بعض العشائر في الاحواز ممن اراد الوقوف الي جانب العثمانيين في حربهم مع الانكليز⁽⁶³⁾، غير ان الشيخ خزعل تمكن من اقرار الامن والنظام والحيلولة دون تصاعد تلك التحركات⁽⁶⁴⁾.

				489	54
58	1936-	1			55
			.154	.	56
			.91	2	57
				116	58
			.1915	19 2505	59
.142	1974 -	4	1818 - 1914		60
			.39		61
				.Barker,Op.Cit,P.67	62
31	1965 -	5	4		63
				.34	64

الشيخ خزعل والحركة العربية: الشيخ خزعل والسيد طالب النقيب

لقد ارتبط الشيخ خزعل بالعديد من العلاقات مع الاسر والشخصيات العراقية وخاصة البصرية منها ⁽⁶⁵⁾. وتعتبر علاقته بالسيد طالب النقيب ⁽⁶⁶⁾ من ابرزها، حيث طغت علي اية علاقة للشيخ خزعل مع بقية الشخصيات العراقية.

لقد بدأت تلك العلاقة منذ عام 1890، فالشيخ خزعل الذي كانت له ممتلكاته في مدينة البصرة، كان يري في السيد طالب النقيب خير من يتولي رعايتها وحمايتها بحكم نفوذه في المدينة ⁽⁶⁷⁾ ثم تطورت العلاقة بينهما بحكم تطلعات كل منهما، حيث بدأت افكارهما تتوجه منذ ذلك الحين الي ضمان استقلالهما المحلي كل في منطقته و ضمان مصالحهما ⁽⁶⁸⁾. و كان الشيخ خزعل يقدم له مساعدات مالية تقدر ب 50 ليرة شهريا ⁽⁶⁹⁾.

65

1920-	1972 -	317	.	
	1924 6	239	1976 -	
	66			
	1870	16	1929	
	1908			
	1909			
	«	»		
	«	»		
	1322 -	3		
	1955-	1	23	34
6	1966	14	407	
	«			
	Ireland, Op. Cit, P. 239			
	.Longrigg, Op.Cit,P.45			
	Atiyya,Op.Cit,P.64.			
	67			
	»			
	18	1982	3	
	27			68
	26			69

وبسبب تلك العلاقة كانت تتم في كثير من الاحيان زيارات متبادلة بين الاثنين في البصرة او المحمرة (70)، الا ان اجتماعاتهما لم تكن لها صبغة رسمية (71)، كما ان الشيخ خزعل بالرغم من الزيارات بينه والسيد طالب النقيب، فقد بقي يتابع الاخير عن طريق وكيل له في البصرة (72).

وقد تجلي التحالف بين السيد طالب و الشيخ خزعل ، بعد تزعم السيد طالب للمعارضة في العراق ضد الاتحاديين (73) الذين تخلوا عن مبادئهم في انقلاب عام 1909، و استطاع ان يجر معه في ذلك الصراع الشيخ خزعل الذي كان يضمّن للاتحاديين كرها شديدا، كذلك الشيخ مبارك الصباح شيخ الكويت. و كان السيد طالب يري ان هذا التحالف سوف يساعده في تكوين الامارة المستقلة التي يطمح بها في جنوب العراق (74).

وبهذا التحالف استطاعوا ان يجتمعوا في مؤتمر الفيلية عام 1909، وان يفشلوا خطط الوالي سليمان نظيف، ثم الدخول في عضوية حزب الحرية والائتلاف اولا ثم بجمعية البصرة الاصلاحية التي تألفت بدلا من الحزب الاول (75).

ويظهر ان السيد طالب كان يدرك ان خطته لا تكتمل الا بوجود هاتين الشخصيتين (الشيخ خزعل و الشيخ مبارك) (76) لعدة اسباب، كان اولها ادراكه ان عملا كبيرا كالذي قام به بتزعمه للحركة العربية يتطلب تعاون الزعماء الاخرين، و ثانيها ان السيد طالب كان بحاجة الي الاموال والسلاح التي يساعده بها الشيوخ ضد مناوئيه (77). اضافة الي ان حكومة الاتحاديين ستفكر مليا قبل الاقدام علي اية خطوة ضد السيد طالب لتخوفها من مدي تأثير ذلك علي الشيوخ الاخرين. وقد ظهر ذلك التخوف عندما نري ان حكومة الاتحاديين كانت تحاوره دائما بدلا من ان تستعمل سياسة العنف معه بسبب هذه الصداقة (78)، اما هو فقد تشجع باعماله ضدها بسبب صلاته تلك (79).

1912	20	172	70
1 - 1923 - 45			71
	262		72
1500 - 1918 - 1 - 1960 - 235			73
	.Longrigg, Op. Cit, P. 45		74
	489		75
1 - 1966 - 24			76
	2	274	77
	500		78
	456		79

وقبيل الحرب العالمية الاولى اجتمع السيد طالب النقيب بحليفية الشيخ خزعل والشيخ مبارك الصباح في مؤتمر المحمرة بتاريخ 11 اذار 1913، حيث دعا اليه السيد طالب بقصد وضع قواعد للحكومة المستقلة لكل طرف من الاطراف، وايجاد اتحاد بين الزعماء العرب كل واحد ضمن منطقته ولكن ضمن السيادة الاسمية للدولة العثمانية⁽⁸⁰⁾.

وعندما احتل الانكليز الفاو في 6 تشرين الثاني 1914 وبدؤوا بالتقدم نحو البصرة، كان موقف طالب النقيب حرجا لاسيما وان جاويد باشا ارسل اوامره الي حامية البصرة يطالب فيها القاء القبض عليه⁽⁸¹⁾، و لهذا قرر السيد طالب النقيب ترك البصرة والتوجه الي الكويت، وارسل خطابا بهذا الصدد الي الشيخ خزعل⁽⁸²⁾.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عاد السيد طالب النقيب الي العراق وذلك في شباط 1920⁽⁸³⁾ و رشح نفسه لعرش العراق، في الوقت الذي كان فيه الشيخ خزعل قد رشح نفسه ايضا مما اوجد منافسة بينهما، ثم نفي السيد طالب النقيب الي سيلان عام 1921، فتخلص الشيخ خزعل من احد منافسيه.

وبعد ان عاد السيد طالب الي العراق لم نعد نسمع عن اي ذكر لاتصال قد تم بينهما، حتي عندما حدث النزاع بين رضا خان والشيخ خزعل خلال (1924-1925).

الشيخ خزعل وثورة العشرين

عند اندلاع الحرب العالمية الاولى، وقيام الانجليز باحتلال البصرة صدرت فتاوي الجهاد، ولما كان الشيخ خزعل يحاول ان يوازن موقفه بسبب موقع الاحواز الاستراتيجي في المنطقة والاطماع الاجنبية ازاءها، فانه لم يتخذ موقفا ازاء تلك الفتاوي⁽⁸⁴⁾ مما جلب له الاستتكار⁽⁸⁵⁾ من بعض

80 269

81 Wilson, loyalties, Vol,1,p,18

82 .Atiyya,op.Cit,p.91

83 1920

84 262

85 . . . 1/1 6/ 1 7/ 1

رجال الدين حتي المرتبطين معه بعلاقات وطيدة كالشيخ عبدالكريم الجزائري⁽⁸⁶⁾.

غير ان تطور الاحداث فيما بعد، مكنت الشيخ خزعل من تحديد موقفه فعندما اندلعت ثورة في النجف ضد الانكليز (19 اذار 1918)⁽⁸⁷⁾، ناصر زعمائها وحال دون قيام السلطات الانكليز بنفيهم الي الهند، ورحب بقدمهم الي الاحواز⁽⁸⁸⁾.

وعندما حدثت ثورة العشرين في 30 حزيران 1920، وقف الشيخ خزعل ا لي جانب زعمائها، فقد لقي الشيخ عبدالواحد الحاج سكر الرعاية منه ، وزاره في البصرة مرات عديدة، كما كان يرسل له اولاده وموظفيه بين فترة واخري للاطمئنان عليه، ودعاه لزيارته في المحمرة. علاوة علي طلبه من المندوب السامي برسي كوكس باطلاق سراحه مقابل بعض الاموال لكن المندوب السامي رفض الطلب⁽⁸⁹⁾.

وكان لموقف الشيخ خزعل صدىً عميق في العراق ، فبعد اقل من عام، وعندما بدأ الترشيح لعرش العراق طلب منه الشيخان عبدالكريم الجزائري وعلي كاشف الغطاء ترشيح نفسه فخاطبه الجزائري برسالة قال له فيها : «انت لك الخصوصية علي من سواك في هذا الامر فلو اعطيتهم بعضك لاعطوك كلهم»، اما الشيخ علي كاشف الغطاء خاطبه بقوله: «بك يتم استقلال العراق»⁽⁹⁰⁾.

86 1 - 1963 - 373.

87

. 1353 - 254.

348 1975-

380 1955- 7 88

447 1952- 1 1 2 1920 89

» : 90

314 - 312 «

الترشيح لعرش العراق

كان من نتائج ثورة العشرين عام 1920 فشل السياسة البريطانية التي ترمي الي السيطرة المباشرة علي العراق، فقد اكدت هذه الثورة عدم رغبة العراقيين بسلطة الاحتلال و محاولتهم بشتي الوسائل الاستقلال عن الادارة البريطانية. لذلك من الطبيعي بالنسبة لبريطانيا بعد فشل سياستها تلك ان تغير منها، لذلك نراها تحاول تغيير سياستها السيطرة علي العراق بصورة غير مباشرة بعد ان فشلت في السيطرة المباشرة.

وكان مشروعها في ذلك هو تكوين حكومة وطنية تتألف بعد اختيار ملك علي عرش العراق (91). وقد قام السير برسي كوكس بحمل المشروع من لندن الي بغداد في 11 تشرين الاول 1920، بعد ان تقابل قبل وصوله الي بغداد بالشيخ خزعل في المحمرة (92)، الذي اكد له خلال لقائهما بجدارته كمرشح للانتخاب (93). وعند وصوله الي بغداد، كان علي السير برسي كوكس ان يدعو الي تكوين حكومة مؤقتة تمهيدا لانتخاب ملك علي العراق وقد تشاور في هذا الامر مع المستشارين الانكليز المس بيل، وجون فيلبي، و الميجر بولارد (94). ونتيجة لمشاوراتهم تكونت اول حكومة مؤقتة برئاسة السيد عبدالرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد، وذلك في 25 تشرين الاول 1920 (95).

بعد ذلك كانت الخطوة التالية وهي ترشيح شخص ليصبح ملكا علي العراق . وقد بدأت منذ ذلك اسماء المرشحين تتوالي، واختلفت الاراء حول الشخصية التي ستحكم البلد مع كثرة هؤلاء. فقد كان هناك برهان الدين ابن السلطان عبدالحميد (96). واغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية في الهند، و عبدالعزيز ابن سعود امير نجد، وعبدالهادي العمري زعيم الموصل، و الشريف الهاشمي علي حيدر، وعبدالرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد و اول رئيس للحكومة المؤقتة (97). وطالب النقيب زعيم البصرة الذي كان قد نفي خلال الحرب العالمية الاولى، و كان يتمتع باحترام في العراق، و وزير

⁹¹ Foster, Op. Cit, P. 94.

⁹²

2 - 1965 - 245

- 1973 - 176. ⁹³

» « 847 9 1967. ⁹⁴

1 4 1974 11. ⁹⁵

⁹⁶

1909

154.

204

⁹⁷

الداخلية في الحكومة المؤقتة (98) والذي كان يطمح في تكوين اماره عربية اسوة بالشيخ خزعل (99)، كذلك الامير عبدالله بن الحسين من اشراف مكة (100)، الذي وافق عليه الانكليز في البداية، ولكن خلال الاشهر التالية بدا موقفه ضعيفا، بعد ان ظهر اخوه الامير فيصل بن الحسين علي مسرح الاحداث (101). وقد كان يسند الامير فيصل في ترشيحه اكثر الساسة البريطانيين و علي رأسهم ولسن (102).

اما آخر الشخصيات المرشحة نفسها للعرش فهو الشيخ خزعل امير المحمرة . والذي كان اول من فكر بترشيح نفسه لعرش العراق حتي قبل ان يعلن الترشيح رسمياً. فكان منذ ان انتهت الحرب العالمية الاولى قد ابدي لبريطانيا رغبته في ذلك، و قد بعث في اوائل كانون الاول 1918 برسالة الي برسي كوكس بهذا الخصوص. و كان الساسة البريطانيون امثال «كوكس» و «ولسن» يقومون بارضائه بالرغم من عدم جدية الموضوع بالنسبة لهم (103)، اذ كانوا يرون ان الشيخ خزعل يهدف من تنصيبه ان يقوم بضم الاحواز الي العراق وتكوين مملكة واحدة (104).

ومنذ اوائل عام 1921 بدأت المناقشة علي عرش العراق، واخذ كل متنافس يحاول الفوز علي الاخر، وكان الشيخ خزعل والامير فيصل والسيد طالب النقيب من اشد المتنافسين، و كانت بريطانيا بالرغم من تظاهرها بالوقوف علي الحياد الا انها تعمل بنشاط في السر لعرقلة نشاط منافسي الامير فيصل (105)، ثم اعلنت موقفها صراحة خلال المؤتمر الذي عقدته دائرة شؤون الشرق الاوسط بوزارة المستعمرات البريطانية برئاسة وزير المستعمرات ونستون تشرشل (Winston Churchill) في القاهرة بين 12-24 اذار 1921 ففي ذلك المؤتمر تناقش المؤتمرين، المؤهلات المتوفرة في كل واحد

98 Marlow, The Persian Gulf in The Twentieth century P. 63.

99 121 1967- 3

100 1920 8

101 1958 - 1900 1 1 1968 - 94.

102 1920

70.

103 1921 - 1914

104 1977 - 103

294

105 328 1

204

من المتنافسين⁽¹⁰⁶⁾، ووقع الاختيار النهائي علي الامير فيصل باعتباره المرشح الافضل. غير ان المنافسة بقيت، فلم يتوقف الشيخ خزعل عن ترشيح نفسه بالرغم مما كان يصادفه من دعاية للامير فيصل كانت تقوم بها المسبيل⁽¹⁰⁷⁾، وقد زاد الشيخ خزعل اصراراً في المضي بترشيح نفسه، خاصة بعد ما نفي السيد طالب النقيب في 20 نيسان 1921 الي الهند بسبب الخطر الكبير الذي كان يمثله ضد البريطانيين⁽¹⁰⁸⁾. فقد فرح الشيخ خزعل بانسحاب مرشح قوي كالسيد طالب، وايقن بان الفرصة قد سنحت له اكثر ليحرب حظه⁽¹⁰⁹⁾، ناسيا ان بريطانيا قد ابعده لتضمن فوز مرشحها الامير فيصل.

بعد ذلك اخذت المسبيل التلميح للشيخ خزعل لان يتنازل من العرش و لكنه رفض في البداية⁽¹¹⁰⁾، وعز عليه التنازل حتي ابهر الامير فيصل الي العراق وتأكد من ذلك⁽¹¹¹⁾، فقام بالتنازل بعدما ذهب اليه مزاحم الباجه جي⁽¹¹²⁾، ونوري السعيد، وجعفر العسكري الي البصرة واقنعوه بذلك مؤكدين له عدم جدوي ترشيحه، لان جميع الاوساط تقف مع فيصل، وزاده اقتناعا بعدما قام تشرشل وزير المستعمرات بالقاء خطاب في مجلس العموم البريطاني قال فيه: « ان حكومة صاحب الجلالة تعتبر الامير فيصل مرشحا مناسباً بل المرشح الانسب في الميدان وتأمل ان يحصل علي تأييد غالبية الشعب العراقي»⁽¹¹³⁾.

106 49-48

107 Kirk,Op,Cit,P,222

108

»

« .

74 1969

35 1

1967 9 847

() 109

249,Cit,P,Op , Ireland 110

Ibid,P. 250 111

112

19

»

»

:

« 216-314 .

.207

113

ولذلك بعد ان يؤس الشيخ خزعل، قام باعلان تنازله في مجلس له في البصرة ضم العديد من الوجهاء العراقيين⁽¹¹⁴⁾، وقامت جريدة العراق بنشر تصريحه الذي جاء فيه «انني عندما طرحت مسألة عرش العراق علي بساط البحث ورأيت الذين رشحوا انفسهم لذلك العرش هم اناس دوني في المنزلة والكفاءة والمقدرة، وفي جميع المزايا والصفات التي يجب ان يتصف بها ملك او امير، كنت رشحت نفسي لذلك العرش لانني رأيت انني احق واجدر من جميع الذين رشحوا انفسهم له. اما الان فقد بلغني ترشيح سمو الامير فيصل لهذا العرش فانني انتازل عن ترشيح نفسي لانني اري في شخص سمو الامير جميع الصفات والمواهب التي تؤهله لتولي ذلك العرش وانني اقابل ترشيح سمو الامير فيصل بكل ابتهاج واويده كل التأييد وارجو من جميع اصدقائي و مواطني ان يؤازروه بكل قواهم»⁽¹¹⁵⁾.

ومما تجدر الاشارة اليه فان الشيخ خزعل كان يواجه في هذا الوقت تنسيقا بريطانيا ايرانيا ضده، فقد طلبت منه الحكومة الايرانية قبول حكام ايرانيين للفصل في القضايا الحقوقية، وتأسيس دائرة شرطة يكون رئيسها من عائلة الشيخ خزعل و ضباطها من الايرانيين، الا ان الشيخ خزعل رفض الطلب، ثم سحب ترشيحه لما يمثله له ذلك من خطورة بعد ما رأي تلك التحرشات⁽¹¹⁶⁾.

114

162

.1921

371،14

115

22 1965 1 295

«

»

116

«

» 1925

4 1

الموقف من الكيان السياسي الجديد في العراق :

وصل الامير فيصل الي البصرة في 23 حزيران 1921 علي متن الباخرة البريطانية نورث بروك (North Brook)، و كان في استقباله عدد كبير من وجهاء البصرة ⁽¹¹⁷⁾ ماعدا الشيخ خزعل الذي لم يأت لاستقبال الامير فيصل، ورغم عدم حضوره فقد قام الامير فيصل بارسال خطاب له بيد متصرف البصرة انذاك احمد باشا الصانع، ضمنه تحياته مذكرا اياه فيه تقدير والده الشريف حسين له ⁽¹¹⁸⁾ الا ان المتتبع لحقيقة الامور يفهم ان الامير فيصل لم يقم بهذا العمل سوي لسببين، اولهما كسب ولاء الشيخ خزعل باعتباره الخطر الوحيد الذي بقي امامه بعد نفي السيد طالب النقيب الي الهند، والسبب الثاني كانت المكانة التي يحتلها الشيخ خزعل في البصرة، وهذا سيؤثر بطبيعة الحال علي مسير انتخابه اذا بقيت الامور بينهما سيئة . وبالفعل فقد صدقت توقعات الامير فيصل، فعندما جرت عملية الاستفتاء في البصرة اواخر شهر تموز 1921 ومطلع شهر آب قاومت عشائر الشيخ خزعل في شط العرب التصويت للامير فيصل ولاءً منها للشيخ خزعل ⁽¹¹⁹⁾. وعندما واجههم مدير ناحية شط العرب بهذا الامر وافق البعض منهم علي الانتخاب بشرط ان يسجلوا اسماء هم بأسم عشائر الشيخ خزعل، ولكن المتصرف رفض هذا الامر، فارسل وكيله محمد رضا بهادر رسالة الي الشيخ خزعل يطلب فيها اخباره تلغرافيا لمعرفة التصرف بهذا الشأن، بعد ان اخذت العشائر يرسلون الرسائل لمعرفة التصرف بهذا الامر ⁽¹²⁰⁾ اما الحكومة العراقية فمن جهتها قامت بابلاغ دائرة الطابو في البصرة اوامر منعها فيها اعطاء اجازة لشراء الاملاك لشيخ خزعل ولشيخ الكويت، واعطيت تعليمات بعدم تسجيل البيوع في الطابو، حتي انها رفضت تسجيل الاملاك باسم ابناء الشيخ خزعل، وارسل محمدرضا بهادر وكيل الشيخ خزعل اليه رسالة يخبره ان السبب لارسال هذه الاوامر ، هو رفض العشائر تسجيل اسمائهم في زمرة المنتخبين في شط العرب ⁽¹²¹⁾ .

«.

»

(Van Ess) 117

Ess Op Cit ,P.179 _ 180 .

Longrigg,Op.Cit ,P.132

»

: 118

« 316 317

.209

119

1521

.. 120

1527

121

وبعد ان تأزمت الحالة الي هذه الدرجة، تدخل ولسن (S.F. Wilson) المشاور البريطاني في لواء البصرة حيث توسط بين الطرفين، فقام بطلب المساعدة من الشيخ خزعل، لانجاز مهمة الاستفتاء واستجاب الشيخ خزعل للطلب فكتب لابنه الشيخ كاسب يدعوه لحث رؤساء العشائر بتوقيع مضابط الاستفتاء (¹²²) لذلك شكل الشيخ كاسب لجنة لمتابعة القضية حيث قام رؤساء العشائر و افرادهم بالتصويت لصالح الامير فيصل (¹²³) الذي نصب ملكا علي العراق في 23 أب 1921 (¹²⁴) وحصل الشيخ خزعل بسبب موقفه هذا علي تشكرات « ولسن»، الذي كتب له رسالة يشكر له فيها المساعدات التي ابداهها بخصوص انتخاب الامير فيصل (¹²⁵) .

وعندما توج فيصل ملكا ارسل الشيخ خزعل الي متصرف البصرة احمد باشا الصانع رسالة ضمنها تمنياته للملك فيصل بالتوفيق في حكمه للعراق (¹²⁶) وبدت العلاقات بين الشيخ خزعل و الحكومة العراقية تدل ظاهريا علي انها ودية، خاصة بعد ما رحب الشيخ خزعل لان تكون المحمرة مركزا للمباحثات العراقية-السعودية حول مشاكل الحدود عام 1922. فبعد ما رشح برسي كوكس المحمرة لان تكون مقرا للمؤتمر (¹²⁷)، رحب الشيخ خزعل بذلك فبعث ببرقية الي نائب الميجر بورديلن (B.H. Burdlin) يخبره بالترحيب بالمؤتمر وانه اتخذ الترتيبات اللازمة للاستقبال (¹²⁸) .

اما اسباب اختيار المحمرة فهي محايدة واميرها محايد (¹²⁹) ثانيا ان الشيخ خزعل صديق لعبد العزيز ابن سعود امير نجد وأن اختيار المحمرة

1139	3/1	1	...	122
				1921 .
			»	123
1921	11			
			«.	
		4/1	1	...
				124
			58.	
1921	17	6/ 1	3	...
				125
			:	126
			»	
			320.	«
				127
		235 .	1935	1
				128
-1922	13	-	5/ 15	..
		1922 .	27	10
			1923	16
-				129
		1931-1921	-	
				89 .
				1972

سيوافقه، خاصة بعد ما رفض ابن سعود ارسال وفده المفاوض الي بغداد خوفا من ان تقع بعض التأثيرات السياسية علي الوفد المرسل⁽¹³⁰⁾. وبالفعل وافق «عبدالعزیز» علي المكان بسهولة. اما الشيخ خزعل فقد افاده ايضا اختيار المحمرة كمقر للمؤتمر، اذ اسند مكانته لدي بريطانيا كان يقوم بدور الوسيط بين الشخص المفضل لدي الانكليز و بين اصدقائه هو⁽¹³¹⁾ وقد عقد المؤتمر جلساته في قصر الشيخ خزعل بالفيلية في غيابه⁽¹³²⁾ لانه كان انذاك في مدينة الاحواز (الناصرية) فلم يحضر المؤتمر⁽¹³³⁾.

غير انه بعد انتهاء المؤتمر بثلاثة اشهر (اواخر تموز 1922) ظهر خلاف صغير بين الحكومة العراقية و الشيخ خزعل علي الحد الواقع بين البصرة والمحمرة، فاجري فحص في تلك المنطقة قام به مدير ناحيه شط العرب ومعه بعض الموظفين، ونائب عن امير المحمرة، ورئيس محكمة جزاء البصرة، وبعد المعاينة والفحص تقرر تعيين حفر جدول الحد بين الطرفين وعين عليه مراقبا من حكومة البصرة منعاً للتجاوز⁽¹³⁴⁾ وبهذا الشكل انتهت الازمة.

وفي العام التالي ساحت الفرصة للقاء بين الشيخ خزعل و الملك فيصل لاوّل و آخر مرة، وذلك عندما قام الملك فيصل برحلته الي البصرة في حزيران من عام 1923، فعندما سمع الشيخ خزعل بمجيء الملك فيصل الي البصرة قام بزيارته في مساء 23 حزيران في دار المتصرف احمد الصانع وكان يرافقه ولي العهد الشيخ عبدالحميد و خلال تلك الزيارة انفرد الشيخ خزعل بالملك فيصل للتباحث بينهما⁽¹³⁵⁾.

كما دعاه الشيخ خزعل في ذلك اللقاء لزيارته، لذلك قام الملك فيصل بزيارة للشيخ خزعل في يخته الخزعلي الراسي في شط العرب⁽¹³⁶⁾ حيث اقيمت له

128	5	1	130
		.314	131
.325	1		132
.128	5	1	133

1922

George Antonius, The Arab Awakening. The story of the Arab National Movement, second impression, London 1938, p.324

British Naval Intelligence Division, Iraq and Persian Gulf.

Geographical Hand book series for official use only, Oxford-1944, p.319.

1922 91,1 134

.1923 24 191 135

.1923 25 192 136

دعوة غداء كبري حضرها بعض وجهاء البصرة⁽¹³⁷⁾ و امام هؤلاء قام الشيخ خزعل بمبايعة الملك فيصل مخاطباً اياه « والله لو اتاني غيرك لما تخليت عنها و لكن جاءني ابن جلدتها فمثلك من يستحقها لانك حفيد محمد الرسول الاعظم». وقد بقي الملك فيصل بضيافة الشيخ خزعل حتي المساء حيث كان مقررا له الذهاب الي ابي الخصيب، فقدم له الشيخ خزعل يخته الخاص لهذه الرحلة و اوصله الي مبدأ نهر ابي الخصيب⁽¹³⁸⁾ و في اليوم التالي عاود الشيخ خزعل زيارة الملك فيصل في البصرة للقاءه قبل عودته الي بغداد⁽¹³⁹⁾.

ثم اخذ الود الظاهري بين الاثنين يختفي شيئاً فشيئاً بسبب موقف الملك فيصل من الصراع بين الشيخ خزعل ورضا خان (1924-1925)، فقد وقفت الحكومة العراقية من النزاع موقفاً « محايداً »⁽¹⁴⁰⁾ وظهر ذلك في مناسبتين عبرت فيها الحكومة العراقية عن موقفها هذا. وكانت المناسبة الاولى عندما عقد الملك فيصل في 4 شباط 1924 مؤتمراً عبر فيه عن رفضه لموقف الصحف من النزاع وطلب منهم ايقاف حملاتهم⁽¹⁴¹⁾. اما المناسبة الثانية فكانت عندما اصدر مجلس الوزراء في 8 تشرين الاول 1924 قراراً نص علي ان « تكون الحكومة العراقية علي الحياد التام تجاه الحركات العسكرية القائمة في الاقليم (عربستان) و يبلغ هذا القرار الي الالوية المجاورة لمنطقة الحركات »⁽¹⁴²⁾.

ويظهر ان موقف الملك فيصل كان بسبب الضغط البريطاني عليه، حيث لم تعد بريطانيا بحاجة لوجود الشيخ خزعل بقدر ما هي بحاجة للتقرب الي رضا خان الذي زاد تقربه من الروس، وكان الملك فيصل يدرك بان أي مخالفة من جانبه للتعليمات البريطانية يعني له الكثير خاصة بعدما رأى كيف تخلت عن الشيخ خزعل.

يضاف الي ذلك ان علاقة الحكومة العراقية الحديثة النشأة لم تكن بالحسنة مع جارتها ايران في تلك الفترة ذلك ان رضا خان كان يرفض - في اظهرار الاطماع التوسعية - الاعتراف بالحكومة العراقية الجديدة، واستقلال العراق، لذلك فان وقوف الملك فيصل مع الشيخ خزعل سيؤدي الي تفاقم هذا الجفاء ،

137 25 945 1923

138 5 200 1923

139 960،12 1923

140 1932 105.

141 1945 109 110 :

142 100.

وهو الذي كان يحاول ازالته. ولهذا فقد اعتبر الملك فيصل ان وقوفه علي الحياذ ربما سيلين من موقف رضا خان تجاهه.

الا ان الحكومة العراقية لم تكتف بهذا الموقف فقط، بل انها قامت بعد اختطاف الشيخ خزعل عام 1925 و انهيار امارته بالاحتلال الايراني، بان اظهرت اعتراضها علي بقاء بساتين الشيخ خزعل بدون ضرائب وجاء هذا الاعتراض من قبل الوزارة العسكرية الثانية⁽¹⁴³⁾، فقد قام وزير المالية ياسين الهاشمي بالاعتراض علي ابقاء بساتين النخيل التابعة لشيخ خزعل والشيخ مبارك الصباح في البصرة بدون استيفاء الضرائب منها، وكان تقريره لذلك ان الشيخين قد تمتعا بالاعفاء زمنا كافيا مكافاة علي ما قاما به أثناء الحرب العالمية الاولى⁽¹⁴⁴⁾. ثم بادر «الهاشمي» بالغاء الامتياز في 23 كانون الاول 1926 مستندا في ذلك الي نصوص المادة 92 من القانون الاساس العراقي⁽¹⁴⁵⁾ ولذلك ارسل الهاشمي رسالة الي المعتمد السامي هنري دوبس (Henery Dobbs) لاختباره⁽¹⁴⁶⁾. ولكن هنري دوبس لم يرد عليه، بل قام برفع الكتاب الي رئيس الوزراء جعفر العسكري مرفقا بطيه اعتراضه وذلك في 6 كانون الثاني 1927⁽¹⁴⁷⁾، ولذلك نشب خلاف بين الحكومة العراقية والمعتمد السامي، وتدخلت وزارة العدلية في الامر، حيث ارسل وزيرها رؤوف الجادرجي رسالة الي مجلس الوزارة اكد فيه ان القانون صريح ولايصح الاعفاء الا بتصدير قانون خاص.

ولكن بسقوط الوزارة العسكرية اجلت القضية ، حتي فتحت مرة اخري خلال فترة حكم الوزارة السعدونية الرابعة⁽¹⁴⁸⁾ التي دخل فيها ياسين الهاشمي وزيرا للمالية ايضا، فاصدر امرا الي متصرفية لواء البصرة لجباية الضرائب من بساتين الشيخين، وعندما طلب دوبس ايقاف القرار لم يجب الي طلبه، بل ارسل رئيس الوزراء عبدالمحسن السعدوني رسالة الي وكيله المستمر يونغ (Hubert Young) في 15 تشرين الاول 1929 اكد له فيها ان مسألة الضرائب علي الشيخين بدأت منذ عام 1924، وان الاعفاء غير قانوني حسب المادة 92 من القانون الاساس العراقي، وطلب من يونغ عدم

143	21	1926	.	1	151 .
144					1914.
145	»				
146	«.				
146	..	12 / 6	(146)	1927	1936
			.		
147	..	12/ 6	(1416)	1927	1936
			.		
	6				
148		19	1926	.	

تقديم التماس للقضية لان هذه القضية غير وارده ضمن التعهدات التي اخذ الملك فيصل علي نفسه تنفيذها في العراق، كما اكد له ان ماتمتع به الشيخان من اعفاء طول تلك السنوات كاف لمكافأتهما علي ما قاما به من خدمات، وبموجب ذلك قرر السعدون :

- 1- ان الاستمرار علي الاعفاء لايسوغه القانون.
- 2- اصدار التعليمات الي وزارة المالية لجباية الرسوم الموضوعه البحث ابتداء من سنة 1930.
- 3- ان يبلغ الشيخان المذكوران بان الحكومة العراقية قامت لحد الان بما في وسعها لتنفيذ وعد الاعفاء المعطي لهما ويستحيل الاستمرار علي تنفيذ ذلك الوعد دون خرق القانون الاساس (149).

ولكن بالرغم مما قرره الوزارة السعدونية ، فلم يطبق هذا القرار فقد سقطت الوزارة السعدونية الرابعة في 13 تشرين الثاني 1929 ، بعد ان انتحر عبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء (150)، وبقيت هذه المشكلة عالقة حتي الف نوري السعيد وزارتة الاولى في 23 اذار 1930، فاصدر أمرا في 14 حزيران 1930 لتوقيف القرار، ثم ارسل كتابا سريا في ايار 1931 الي المعتمد السامي فرنسيس همفريز (F. Humphrys) يطلب منه حل القضية التي بقيت معلقة منذ سنوات وطلب منه الجواب علي ذلك (151) وبعد مكاتبات طويلة اصدر «السعيد» قانون رقم 69 لسنة 1931 والقاضي بشطب تحقيقات سنة 1928، 1929، 1930 علي بساتين الشيوخين خزعل ومبارك من قبل ملك العراق، وبناء عليه لا تستوف الضرائب من البساتين (152).

وقد ظلت القضية معلقة حتي فتحت مرة اخري عام 1936 علي عهد وزارة ياسين الهاشمي الثانية (153)، التي رفضت اعطاء تشريع خاص وانتقدت قانون رقم 69 معتبرة ذلك مخالفا المادة 92 من القانون الاساس العراقي وقد جاء ذلك في كتاب وزارة الخارجية رقم (1/ج/203) والمؤرخ في 14

149	..	12/ 6	(1416)	1927 (	1936
	11				.
150		4	1974	292	
151	..	12/ 6	(1416)	1927 (	1936
	46				
152	..	12. 6	(1416)	1927 (	1936
		50	69	1931.	
153		17	1935.		

آذار 1936 (154). الا ان وزارة « الهاشمي » لم تستمر، فقد سقطت في 29 تشرين الاول من ذلك العام، وبسقوطها اغلقت تلك القضية نهائياً وظلت املاك الشيخين بدون رسوم بموجب قانون رقم 69 لسنة 1931.

علاقات الشيخ خزعل بالامراء العرب

لقد كان للشيخ خزعل بالاضافة الي علاقته بالعراق، علاقات عربية اخري تمثلت بصفة خاصة مع الامارات الخليجية القريبة من امارته والتي كانت الكويت اقربها اليه. فقد ربطت بينه وبين امرائها علاقات وثيقة وصلت ذروتها في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896—1915) (155). فبتسلم الشيخ خزعل الحكم ازدهرت العلاقات بين الكويت والمحمرة الي درجة لم يسبق لها مثيل، وكان ذلك نابع من المعرفة و الصداقة التي كانت تربط بين الشيخ خزعل والشيخ مبارك (156) و التي امتدت بين عامي 1892 - 1895 ففي خلال تلك الفترة كان الشيخان يلتقيان في الفاو حيث تقع املاك اخويهما في بساتين النخيل (157). وبسبب تلك الصداقة، أقام الشيخ مبارك الاحتفالات وعلق الزينة بمناسبة تسلم الشيخ خزعل الامارة كما سافر الي المحمرة ليقدم له التهاني بنفسه. (158) وقد استمرت هذه الصداقة طوال عهد الشيخ مبارك وكان اساسها كما يبدو، نابعا من تشابه وضعهما السياسي حيث كان الشيخ خزعل يحاول الاستقلال عن الحكومة القاجارية ، بينما كان الشيخ مبارك يحاول الاستقلال عن الدولة العثمانية (159).

وقد عبر لوريمر عن هذه الصداقة بقوله « لقد قامت علاقة صداقة وثيقة بين الشيخ مبارك، شيخ الكويت، والشيخ خزعل، شيخ المحمرة، لكن الاساس الذي قامت عليه هذه الصداقة لم يكن واضحاً، الا اذا كان هذا الاساس هو تشابه وضعهما السياسي، وقد قام الشيخ مبارك بزيارات عدة للمحمرة والفيلية » (160). وبهذا الشكل اخذت هذه الصداقة تتطور علي مر الايام فاخذت الزيارات تكرر بين الشيخين ، و بني كل واحد منهما للاخر قصراً فبني الشيخ خزعل للشيخ مبارك قصراً في الفيلية، وبني الشيخ مبارك للشيخ خزعل قصراً بجانب قصره في الكويت (161)، تخليداً لذكري صداقتهما)

154	..	12/ 6	(1416)	1927	1936	
	99		1	1959	134	1936
155						
156						
157						
158						
159						
160						
161						

¹⁶²)، بل ان الشيخ خزعل من جانبه لم يكتف بهذا القصر، فبعدما وجد ان مناخ الكويت يلائم صحته، بادر ببناء قصرين له علي البحر، احدهما للحريم والاخر للضيوف واثتهما بالاثاث الفاخر (¹⁶³). كما اشترك في اول حمام اسس في الكويت و كان له النصيب الاكبر في الاسهم (¹⁶⁴)، بل ان الشيخ خزعل قام بعد وفاة الشيخ مبارك بالاقتران من احدي زوجاته (¹⁶⁵). لقد كان للصدقة التي ربطت بين الشيخين الاثر الكبير في توحيد مواقفهما ازاء الاحداث السياسية التي حدثت في عهدهما، فنري ان الشيخ خزعل يساعد الشيخ مبارك في حرب الاخير مع عبدالعزيز الرشيد امير حائل عام 1901 فزوده بمدفعين وعدد من البنادق والعتاد (¹⁶⁶). و رداً لهذه الخدمة التي قدمها الشيخ خزعل للشيخ مبارك رفض الاخير مطالب المقيم السياسي الروسي في بوشهر للحصول علي بعض الامتيازات في الكويت رافضاً رفضاً قاطعاً عقد اي اتفاق مع روسيا بسبب مساعدتها للبلجيك ضد الشيخ خزعل في مشكلة الكمارك (¹⁶⁷) و قد جني الشيخ مبارك ثمار موقعه هذا اذ منع الشيخ خزعل مدير الكمارك البلجيكي من التعرض للبضائع العائدة للتجار الكويتيين (¹⁶⁸) كما اخذ الشيخ خزعل منذ ذلك الحين يؤمن طرق مرور البضائع الكويتية بعد ان كانت تعاني من قبل اخطار القرصنة (¹⁶⁹) ولهذا نجد الشيخ مبارك يقف مرة أخرى بجانب الشيخ خزعل ويسانده خلال الزمته الاخيرة مع قبيلة النصار في عام 1903، فقد طلب الشيخ مبارك من الشيخ خزعل ترحيل النصار من مكانهم في القصبة واسكانهم في الكويت رغبة منه في اراحة صديقه الشيخ خزعل. كما قام في عام 1908 بمساعدة الشيخ خزعل ضد قبيلة بني طرف، فقام بنقل السلاح علي متن مركبه الخاص وايصاله الي الشيخ خزعل (¹⁷⁰) ولذلك قام الشيخ خزعل بمساعدة الشيخ مبارك بأن خصص له تمور مقاطعة القصبة (¹⁷¹) بعد انكساره في موقعة « هدية » التي حدثت بينه وبين الشيخ سعدون رئيس عشائر المنتفك في 10 حزيران 1910 (¹⁷²). اضافة الي ذلك كان هناك التحالف الذي

162	173	
163	.11	
164	.178	.186
165		21 10 1981
166		()
.		1968 169
167	2	.132
168	252	.253
169		.172
170		.123
171	2	.254
172	.408	

عقدها بينهما وبين السيد طالب النقيب ، فقد كانا دائمي الحضور ومتفقين في الرأي خلال مؤتمر الفيلية عام 1909 ، ومؤتمر المحمرة الذي عقد عام 1913. وبعد وفاة الشيخ مبارك في 19 تشرين الثاني 1915 خلفه ولده الشيخ جابر الثاني (1915-1917) الا اننا لم نسمع خلال فترة حكم هذا الشيخ اي تقارب مع الشيخ خزعل، ما عدا ما كانت ترسمه السياسة البريطانية (¹⁷³) التي جمعت بين الاثنين في مؤتمر الكويت (تشرين الثاني 1916) والذي دعا له السير برسي كوكس. وما عدا هذا اللقاء لم نسمع عن أي لقاء بين الطرفين، فلم يحضر الشيخ خزعل الي الكويت الا عندما توفي الشيخ جابر في 7 شباط 1917، حيث اسرع الشيخ خزعل الي الكويت مع حاشيته ليحضر التعازي بنفسه .

وعندما تولي الشيخ سالم الصباح الحكم، حضر الشيخ خزعل الي الكويت مهنئاً بذلك (¹⁷⁴). وخلال فترة حكمه التي امتدت بين (1917-1921) زار الشيخ خزعل الكويت مرات عدة كما دخل طرفا في حل الخلاف الذي نشب بين سالم المعروف بميوله للاتراك و بين المقيم البريطاني المستر بيل (Mr.Bell) والذي حدث بسبب تسهيل الشيخ سالم لتسرب الغلال الي الاتراك اثناء الحرب، حيث كان البريطانيون يحاولون منعها عن الاتراك بعد احتلالهم للعراق (¹⁷⁵).

لكن الصراع بين الاثنين لم يكن قويا بدرجة كبيرة تدعو الي المصادمة اذ استطاع الشيخ خزعل ان يخفف من حدة الخلاف. ولهذا سرعان ما نجد بان العلاقات بين بريطانيا والشيخ سالم تعود الي طبيعتها، فتقوم الحكومة البريطانية بمنح الشيخ سالم وسام « نجمة الهند» في 25 اذار 1919 وقام الشيخ خزعل من جانبه ببعث برقية للشيخ سالم اردفها برسالة اكد فيها التهنئة. وعندما اقيمت حفلة تسليم الوسام كان الشيخ خزعل من الحاضرين (¹⁷⁶) .

اما خلال الخلاف الذي حدث بين جماعة الاخوان بزعامة فيصل الدويش والشيخ سالم في عام 1920، فقد كان دور الشيخ خزعل كبيرا في كافة مراحل الصراع، فقد قدم الشيخ خزعل للشيخ سالم 500 بندقية من احدث انواع البنادق (¹⁷⁷) خاصة بعدما علم بمقدار ما خسرت القوات الكويتية في معركة «حمض». كما قام في نفس الوقت بمحاولات عدة لحل النزاع بالطرق السلمية فطلب الشيخ خزعل من الشيخ سالم مصالحة ابن سعود الا

173 130.

174 4 146.

175 320 . . .

176 4 63.

177 « »

ان الشيخ سالم لم يسمع النصحية وتأزّم الوضع بين الطرفين، و اصطدم الدويش مع الكويتين في معركة « الجهرة » التي خسرها الكويتيون (178).

ولذلك وجد الشيخ خزعل ان أهم شيء يمكن ان يقوم به هو الاتصال بالسير برسي كوكس لحسم النزاع بين نجد والكويت غير ان «كوكس» لم يتحمس للموضوع وصرح للشيخ خزعل بانه مشغول في مشكلة الثورة الناشبة انذاك بالعراق (ثورة العشرين)، وطلب الشيخ خزعل ان يتسلم هو او احد ابنائه امور الوساطة (179).

ولذلك و بعد ان وافق الطرفان السعودي والكويتي، استعد الشيخ خزعل للوساطة فقام بزيارة الي الكويت في 30 كانون الاول 1920 وتداول مع الشيخ سالم حول مسألة الصلح واتفق رأيهما علي ارسال الوفد الي نجد (180) وكان يتألف من الشيخ احمد الجابر ولي عهد الكويت، والشيخ كاسب ولي عهد المحمرة انذاك (181) وعبد اللطيف المنديل، وعبدالله النفيسي، وعبدالعزیز سالم البدر وقد سافر هؤلاء علي متن الباخرة « مشرف» التي اهداها الشيخ سالم للشيخ خزعل لهذا الغرض، وبعد موافقة من الحكومة البريطانية.

ولكن خلال المفاوضات التي كانت تدور بين الوفد و بين الامير عبدالعزيز بن سعود، توفي الشيخ سالم شيخ الكويت، فطلب الشيخ خزعل من الوفد المفاوضات العودة حالاً (182) و وصلوا الكويت في 23 اذار 1921 حيث تسلم الشيخ احمد مقاليد الحكم بحضور الشيخ خزعل، الذي كتب رسائل الي شيخي البحرين والاحساء يشكرهم فيها لاحتفائهم بوفد الصلح (183). بعد ذلك غادر الشيخ خزعل الكويت متوجها الي المحمرة و بعد هذه الزيارة لم يقم الشيخ خزعل بزيارة علي عهد الشيخ جابر سوي مرة واحدة امضي فيها بالكويت مدة خمسة وعشرين يوما (184). وبعد هذه الرحلة لم نعد نسمع عن أي اتصال بين الشيخين الا خلال فترة الصراع بين الشيخ خزعل ورضا خان، فقد قام الشيخ خزعل بارسال عدة رسائل (185) الي الشيخ

178	4	196			
179			146	148	
180	3	51			
181	12	5	1922	265	266
182	...		1/1	3/1/1	
183		4	339		
184	4	15	1922		
185				1	5
264					224

احمد الجابر يطلب منه فيها ارسال السلاح لمساعدته في ثورته كما طلب منه مراقبة قبيلة النصار الساكنة في الكويت خوفا من ثورتها، غير ان الشيخ احمد لم ينفذ كل رغبات الشيخ خزعل، وقد يكون ذلك بدفع من الحكومة البريطانية التي تكون قد ابلغت الشيخ احمد بعدم ارسال النجيدات للشيخ خزعل، بل ان الشيخ احمد الجابر لم يكتف بذلك بل انه بعد ان اختطف الشيخ خزعل لم يبد الشيخ احمد أي استياء، بل اتخذ بعض الخطوات ضد الشيخ خزعل منها مطالبته باسترجاع الباخرة « مشرف » التي اهداها والده الشيخ سالم للشيخ خزعل، وعدم سماحه لمن فر من الجنود الايرانيين الالتجاء الي الكويت عندما حدثت ثورة الغلمان عام 1925 و في اخر المطاف قام برد طلب الشيخ خزعل القاضي بمطالبته باسترجاع امواله التي استدانها بعض التجار الكويتيين منه في وقت سابق، فقد طلب منه السندات التي تؤكد ذلك، وعندما ارسل الشيخ خزعل هذه السندات قدم الشيخ احمد المعاذير (¹⁸⁶). بهذا الشكل انتهت علاقة الشيخ خزعل بال الصباح بالرغم مما قدمه لهم من مساعدات طوال حكمه.

اما علاقة الشيخ خزعل بالامارات الخليجية الاخرى، فقد كانت محدودة ولم تصل الي الدرجة التي بلغتها علاقاته مع شيوخ الكويت، وكانت من علاقاته تلك المعروفة التي ربطته بعبد العزيز بن سعود، والتي تعود منذ ان كان «عبدالعزیز» يسكن مع والده بالكويت ويحاول استعادة حقه في حكم نجد (¹⁸⁷) وكان الشيخ خزعل انذاك اميرا في المحمرة يزور صديقه الشيخ مبارك، شيخ الكويت، وبسبب هذه المعرفة قام بالكثير من الوساطات بين الكويت ونجد باعتباره صديقاً للطرفين. ومما يذكر عن ابن سعود انه خاطب الشيخ كاسب خلال ترأسه لوفد الصلح بين الكويت ونجد عام 1920 بقوله : «اني مستعد للتنازل عن كل حق لي، ولو ادي ذلك الي التخلي عن الرياض اكراما لمقدمك، واجابة لرجاء ابيك» (¹⁸⁸). كما وافق الامير عبدالعزيز علي اختيار المحمرة مكانا للتفاوض مع الحكومة العراقية حول خلاف الحدود عام 1922 بسبب صداقته هذه للشيخ خزعل. غير انه بالرغم مما يذكر عن صداقة الطرفين فهما لم يلتقيا سوي مرة واحدة وذلك خلال مؤتمر الكويت عام 1916، كما لم نسمع عن زيارات متبادلة بين الطرفين في امارتيهما.

كما كانت هناك مراسلات بين الشيخ خزعل والشيخ حمد بن عيسى ال خليفة حاكم البحرين، حيث جرت بينهما مكاتبات ومراسلات خلال الوساطة

			186
	259	264	187
1952	294		188
4	156		

التي قام به الشيخ كاسب والشيخ احمد الجابر للصلح بين الكويت ونجد⁽¹⁸⁹⁾
كما بعث الشيخ خزعل ببعض الهدايا الثمينة له، الا اننا لم نسمع ايضا عن
أي لقاء بين الطرفين في اية مناسبة .

	189	...	1/1	2/1/1	
	...	...	1/1	1/1	4/1/1
	.	...			

الفصل الرابع

موقف الشيخ خزعل من الاطماع الايروانية في الاحواز

موقف الشيخ خزعل من الاطماع الايرانية في الاحواز

دأبت ايران منذ مطلع العصر الحديث علي تحقيق سياستها التوسعية في منطقة الخليج العربي، وكانت الاحواز احد المحاور الرئيسة التي تطلعت لاحتلالها.

وقد عجزت بغزواتها العسكرية المتكررة عن تحقيق ذلك فحاولت عن طريق المداخلات الدولية، وهو ما تمثل بعقد معاهدة ارضروم الثانية عام 1847، التغلغل في اماره الاحواز ومن ثم فرض هيمنتها الكاملة عليها غير ان الشعب العربي الاحوازي تمكن من التصدي لهذه الاطماع، ورفض الشيخ جابر بن مرداو الخضوع لاوامر الشاه ناصر الدين القاجاري (1848-1896) الذي اضطر بعد عشر سنوات من عقد معاهدة ارضروم الثانية الي الاعتراف بامارة الشيخ جابر (1) .

غير ان الحكومة الايرانية، عندما وجدت الشيخ جابر قد نهض بامارته ووطد علاقاته الخارجية ، بينما كانت علاقته بها اسمية بادرت بتدبير مكيدة له اوقعته بيدها و زجته في السجن حتي عام 1861 حيث عاد في ذلك العام مجددا الي حكم الامارة بعد ان اخذت منه الحكومة الايرانية بعض الضمانات (2) . اما بعد هذه الفترة فقد تميزت العلاقة بينه و بين ايران بهدوء نسبي استمر فترة طويلة حتي وفاته عام 1881 حيث تولي حكم الامارة ولده الشيخ مزعل، في حين كان الشاه ناصر الدين ما يزال في الحكم و كان قد بدأ منذ فترة برحلات الي اوروبا لاجراء اتصالات بشأن منح امتيازات لبريطانيا وروسيا القيصرية وكانت الاحواز من جملة المناطق التي كان الشاه يخطط لادخالها في دائرة الامتيازات، غير ان الشيخ مزعل، شيخ المحمرة، كان يحاول من جانبه ان يدعم نفوذ امارته و استقلالها فلذلك تصادمت مصالح الطرفين، و بدأت بريطانيا، التي كان من المقرر ان تصبح الاحواز في دائرة نفوذها، تقلق من موقف الشيخ مزعل لذلك نجدها تقوم بتحريض ايران عام 1883 لاحتلال المحمرة متذرة بتقارب الفرنسيين من الشيخ مزعل (3) الا ان الشاه ناصر الدين نجح في منح الامتيازات لبريطانيا بالرغم من رفض الشيخ مزعل فاعطاها امتياز افتتاح الملاحة النهرية في نهر كارون

:

1875

1

1

2

3

4

.87 .

2

.7 3

3

.59

في 30 تشرين الاول 1888⁽⁴⁾ بالرغم من كل التهديدات التي اطلقها الشيخ مزعل اذا حاولت ايران التدخل في شؤون الامارة⁽⁵⁾. فكان رد فعل الشيخ مزعل ازاء ما قامت به ايران، ان او عز لاتباعه بمضايقه السفن المارة في نهر الكارون انتقاما منها، فردت ايران علي ذلك باحتلال مدينتي تستر و دسبول عام 1896⁽⁶⁾.

بعد هذه الاحداث قتل الشاه ناصر الدين علي يد احد اتباع الشيخ جمال الدين الافغاني⁽⁷⁾، و تولي العرش من بعده ولده الشاه مظفر الدين وذلك في 8 حزيران 1896، و هو ايضا لم يكن يهتم كسابقه بشؤون الدولة بقدر ما كان يهتم بتحقيق السياسية التوسعية في المنطقة. اما في الاحواز فقد حدثت فيها تغييرات كانت متقاربة زمنيا مع التغييرات في ايران. فخلال تلك الحقبة قُتل الشيخ مزعل و تولي الامارة الشيخ خزعل حيث بدأت منذ ذلك الحين صفحة جديدة من تاريخ العلاقات بين ايران و امارة الاحواز.

علاقة الشيخ خزعل بالاسرة القاجارية

عندما تولي الشيخ خزعل الحكم في الاحواز عام 1897 كانت الاسرة القاجارية⁽⁸⁾ تتولي السلطة في ايران، وتمثل رد فعلها ازاءه بارسال السفينة الحربية المزودة بالمدافع (برسيبوليس) للاستيلاء علي المحمرة مستغلة في ذلك التطورات التي حدثت في الامارة ، غير ان الشيخ خزعل تمكن من تهيئة مستلزمات الدفاع بالشكل الذي افشل التحرك الايراني⁽⁹⁾ . و باشر بارسال قوات لاسترداد مدينتي تستر و دسبول، اللتين احتلتا

⁴ Longrigg ,Op .Cit ,P.13.

⁵ .47

⁶ 1 1439 .

⁷ Edward G.Browne ,The Persian Revolution Of 1905 _1909. New impression ,Great Britain _1966,P.415.

⁸

1779

1796

1897 227

1960 83 1

Willber,Iran past and present ,p.65.

Nirumand,Op.Cit,P.19.

Kelly Op.Cit,P. 433.

⁹ 16

من قبل ايران في اواخر عهد الشيخ خزعل، وتمكن من استعادتهما فعلا عام 1898.

وفي نيسان عام 1898 اضطرت ايران للاعتراف بالشيخ خزعل حاكما للاحواز (10) وذلك بعد مفاوضات مع طهران بهذا الشأن قام بها رئيس التجار محمد علي البهبهاني مستشار الشيخ خزعل. وقد جاء في ذلك الاعتراف: « نتيجة لحفظ الحدود فاننا نقرر ايداع الامتيازات التي كانت لمزعل خان الي الشيخ خزعل وتثبيتها له واعطاؤه لقب معز السلطنة و امير نويان و حاكم جميع المنطقة التي كانت لمزعل خان » (11). كما اهدته الحكومة سيفاً مرصعاً ليزين به قامته والعديد من الاوسمة (12)، فضلا عن الالقاب التي منحت لاولاده (13). غير ان الشيخ خزعل وبالرغم من مظاهر التقارب بينه وبين ايران كان يرفض ان يكون لتلك الدولة اي ظل لها عليه، ولذا سعي دوما لتأكيد استقلاله التام. وقد اجري اتصالات مع بريطانيا لمعرفة موقفها بهذا الشأن غير ان بريطانيا لم تشجعه علي نهجه في الاستقلال التام خوفا من ارتداء ايران في احضان روسيا القيصرية (14).

ولقد اثار الشاه مظفر الدين موضوع السيطرة علي المحمرة والاستحواذ علي كماركها، وصرح بانه لن يتردد في ارسال قوات لاحتلالها (15). غير ان اسلوب التهديد هذا لم ينفع مع الشيخ خزعل الذي رفض تسليم الكمارك البالغ قيمتها 40000 جنية استرليني الي الحكومة الايرانية باعتبار ان شيوخ المحمرة كانوا مسؤولين عنها منذ ايام الشيخ جابر (16). وازاء رفضه ايقنت الحكومة الايرانية ان اسلوب التهديد الذي اتبعته لا ينفع، واخيرا وبتدخل من بريطانيا (17)، اتجهت الي اسلوب المفاوضات فجرت بين الطرفين مفاوضات رأسها عن الحكومة الايرانية سalar الدولة الابن الثالث لمظفر الدين شاه و الذي كان يشغل منصب الحاكم العام الايراني في الاحواز، بينما مثل الشيخ خزعل فيها مستشاره رئيس التجار محمد علي البهبهاني. وخلال تلك المفاوضات قدم سalar الدولة بعض الاقتراحات لممثل الشيخ خزعل كان من اهمها خصم المبالغ المستلمة من الكمارك من الاتاوة

					17	10
						11
				1452		12
				350		13
				230	29	14
					Upton Op. Cit ,P.12.	15
				2561	5	16
					2562	17
					»	
				26	502	
				4	1981	
				12		

المفروضة علي الشيخ خزعل، او الضريبة التي علي اراضيهِ، او من راتبهِ الشهري. وتولية الشيخ خزعل رئيسا لكمارك المحمرة (18).

وقد وافق مبعوث الشيخ خزعل علي هذه الاقتراحات علي اساس الاعتراف بالشيخ خزعل مسؤولا عن الكمارك واصدر الشاه مظهر الدين مرسوما بهذا الشأن (19). ومنذ ايلول عام 1902 اصبحت الاتفاقية التي عقدت حول الموضوع سارية المفعول و بهذا الشكل تمت تسوية مشكلة الكمارك (20). غير ان العلاقة بين الشيخ خزعل و الحكومة الايرانية لم تتحسن بعد هذا الاتفاق حيث استمر الشيخ خزعل في عدم اقامة علاقات مع الحاكم الايراني الحكومي في بلاطه (21)، اضافة الي ذلك كانت ايران من جهتها تشعر دائما بان سلطة الشيخ خزعل اقوي بكثير من سلطة الحكام المحليين الذين تعينهم (22)، حتي انهم لم يكونوا يستطيعون القيام بشيء في الامارة دون مساعدة الشيخ خزعل (23). ولهذا فكرت الحكومة الايرانية بان الانتقاص من مكانته الاقتصادية التي منحها له سوف يضعفه، فحاولت في نهاية عام 1902 وبداية عام 1903 زيادة التعريفية الكمركية بمقدار 5% وزيادة قرض رسوم كمركية اخري، لكن الشيخ خزعل رفض ذلك بشدة و في الوقت نفسه اعلم بريطانيا بنوايا ايران وطالبها بالاعتراف باستقلاله، لكن بريطانيا لم تستجب لذلك و ابلغه الوزير البريطاني المفوض في طهران ارثر هاردينج، بان بريطانيا تتعهد بحمايته ضد الاعتداء وبحماية امارته فقط، كما هدد « هادرنج » الحكومة الايرانية بعدم المساس باستقلال الشيخ خزعل (24). وعلي اية حال، فان موقف الشيخ خزعل اضطر الحكومة الايرانية علي اصدار قرار يضمن عدم قيامها باسترداد أي جزء من الاراضي الممنوحة للشيخ خزعل الا عن طريق نزع الملكية مقابل الثمن المعقول (25)، ثم تبع ذلك منح الشاه مظفر الدين للشيخ خزعل عدة فرمانات في كانون الثاني 1903 (26) تضمنت تملكه الفلاحية باعتبارها الموطن الاول لعشائر كعب (27) وهنديجان و «ديه مولا» (28) والاراضي

			18
		74.	
«	»	1425	19
			1902.
		5 2570.	20
			21 Longrigg ,Op .Cit,P.71
			22 Sadghi,Op.Cit, P.16
			23 Fraser,Op.Cit,P.258
		1 578.	24
		5 2563.	25
			26 74
	1903 1320	1441	27
	1903 1320.	1438	28

الاميرية في المحمرة وجزيرة خضر (عبادان) و بهمنشير و كارون التي يسكنها العرب والطوائف التابعة للشيخ خزعل و جميع الاراضي غير المسكونة ليسلمها الي عشائره، تزرعها وتسكن فيها (29)، كما منحت له املاك: منيوشي و طرة و محله و شلهة ، و شطيط ، و البوحمدة ، و الفياض ، و حفار و ابوجديع، والتي منحت له بعد اربع سنوات من منح الاراضي السابقة (30) وحين اجتاحت ايران منذ عام 1905، الثورة الدستورية (31).

اتخذ الشيخ خزعل موقفا محايدا منها، فلم يؤيد الشاه مظفر الدين في بداية الثورة بالرغم من جميع الكتب التي كان يبعثها للشيخ والتي تلح عليه بالطلب للوقوف معه ضد انصار الثورة و قد اكد الشيخ خزعل موقفه بعد مجيء الشاه محمد علي الذي حاول ايضا استمالة الشيخ خزعل الي جانبه باعترافه للاخير بجميع فرمانات التي منحها له والده الشاه مظفر الدين عام 1903 ، ومنحه فرمانات جديدة بتملكه العديد من الاراضي الاخرى عام 1907، ومنحه «تمثال همايون» و نوط «ال قاجار» (32). الا ان الشيخ خزعل، كما ذكرنا سابقا، لم ينجذب الي الشاه محمد علي ووقف علي الحياد بسبب محاولة خانات البختيارية، الذين تزعموا المعارضة ضد الشاه، جذبه ايضا، وبذلك لم يقدم الشيخ خزعل العون للطرفين بالرغم مما اشيع بانه هدد الشاه لصالح انصار الدستور (33).

1903 1320	1426	29
1907 1324	1463	30
		31
1906 15		
1906		
(1909 1907)		
31	1907	
	1908	1907
(	1878	
	1909	9
:	1909	16
		9 1909
		Upton, Op. Cit, P. 37
		Browne, Op. Cit, P. 19
		Wilber, Iran past and present . pp. 69-71.
		Lenczowski, The Middle East in the world Affairs p. 35
	15	10
	46	32
1911	12	108
		33

و بصورة عامة افادت الثورة الدستورية و اتفاق عام 1907 بين بريطانيا وروسيا الشيخ خزعل، فنتيجة لتلك الظروف اجتاحت البلاد موجة من الفوضى والاضطرابات لم يستطع القاجاريون تفاديها، خاصة بعد ان اصبح احمد شاه ملكا علي البلاد 1909⁽³⁴⁾، بعد هروب والده الشاه محمد علي، وكان الشاه صغير السن فلم يكن عمره يتجاوز احدي عشرة سنة، لذلك عين عضد الدولة القاجاري - اكبر العائلة سنا انذاك - وصيا عليه (35). وخلال ذلك كان الشيخ خزعل يؤكد علي استقلاله، فرفض دفع الاموال المترتبة عليه الي الحكومة الايرانية بموجب مرسوم عام 1857⁽³⁶⁾ .

غير ان بريطانيا كان يزعمها نهج الشيخ خزعل في تأكيد استقلاله مدعية ان اتفاق 1907 لن يؤثر عليه، وكانت دوافع بريطانيا تتبع من عدم رغبتها في ان تري حدوث اشتباك مسلح بين الشاه والشيخ خزعل لما يترتب عليه من نتائج خطيرة تمس ذلك الاتفاق .

وقد ظلت العلاقة بين الشيخ خزعل والحكومة الايرانية بعيدة عن الود ولكن دون حدوث اي خلافات حتي عام 1911 عندما اثير النزاع بين الشيخ خزعل و خانات البختيارية حول مدينتي تستر ودسبول، فقد وقعت الحكومة الايرانية ضد مطالبة الشيخ خزعل بالمدينتين مساندة في ذلك خانات البختيارية في ادعائهم بتلك المدينتين، و يبدو ان الحكومة الايرانية كانت تخاف من تعاضم نفوذ الشيخ خزعل اكثر فاكثر اذا نجح في ضم تستر ودسبول الي حكمه.

ولذلك فقد قام الشيخ خزعل بقطع الضرائب المفروضة عليه للحكومة القاجارية نهائيا منذ عام 1913، وعندما حاولت بريطانيا التوسط بين الطرفين رفض الشيخ خزعل اعطاءها المبلغ كاملا، كما في السابق، بل اراد اعطاءها ريعا جزئيا يحول الي الحكومة في طهران (37) ، وقد بقيت علاقة الشيخ خزعل بالحكومة الايرانية علي هذا الاساس حتي قيام الحرب العالمية الاولى (1914 - 1918) والتي اعلنت فيها ايران وقوفها علي

³⁴ Wilber .Iran past and present.p.71

(W.Morgan Shuster)

1910 1905

(The strarlgling of persia)() .

Lenczowski ,The Middle East in the world Affairs .p50

³⁵ 1 5 185 .

³⁶ 29 231 .

³⁷ 314 .

الحياة، بينما وقف الشيخ خزعل مسانداً لبريطانيا ضد الدولة العثمانية . وقد انعكس موقف الشيخ خزعل هذا انعكاساً ايجابياً عليه، ذلك انه في نفس الوقت الذي ازدادت فيه قوة الشيخ خزعل، كانت الحكومة الايرانية تزداد ضعفاً، ولهذا واعترافاً منها بقوة الشيخ خزعل كانت وزارة الداخلية الايرانية تبعث للشيخ خزعل بالرسائل تبين له فيها كافة القضايا التي تحصل في العاصمة كتغيير الوزارات و رؤسائها او تعيين الحكام علي الاقاليم وغيرها (38) .

كما قام الشاه احمد بزيارة للمحمرة، جدد فيها للشيخ خزعل جميع الفرمانات التي منحه اياها الشاه مظفر الدين (39) والبسه وسام « تاج كيان» كما البس ولديه الشيخ كاسب والشيخ عبدالحميد وسام « تمثال همايون» من الدرجة الثانية (40) . طلب الشاه احمد من الشيخ خزعل مقابل ذلك ان يعضده و يشد ازره امام التهديدات التي تجابهه حيال معاهدة 1919 وعاهد الشيخ خزعل الشاه علي ذلك (41)، كما حملته بعض الهدايا (42) .

غير ان الامور بين الشاه احمد و الشيخ خزعل لم تستمر علي هذه الصورة من الود، ففي عام 1921، وعلي اثر انقلاب جاء رضا خان الي الحكم ليصبح وزيراً للحربية في الحكومة الايرانية، وليقلب موازين الامور في جميع الاحداث التي حدثت في ايران بعد تلك الحقبة .

	.1918	1336		7			..	38
1920	1338			1426			..	39
			.215	1922		11	4	40
				.297				41
				.297				42

علاقة الشيخ خزعل برضاخان

في 21 شباط 1921 قام رضاخان (43) بانقلاب في ايران بالاشتراك مع ضياء الدين الطباطبائي (44) وقد كانت ظروف ايران مهيةاً لهذا الانقلاب فالشاه احمد ضعيف الشخصية والفوضي تعم ايران (45) دون أن يقوم الشاه بأية مبادرة لايقافها، فضلا عن السبب الرئيسي في الفوضي وهو هياج الرأي العام بسبب معاهدت 9 آب 1919 التي عقدتها الحكومة الايرانية مع بريطانيا، وكانت بنودها قد وضعت ايران تحت السيطرة البريطانية التامة في الادارة والجيش وبقية المجالات الاخرى، ولكن هذه المعاهدة بالرغم من انها عقدت منذ عام 1919 علي عهد وزارة وثوق الدولة (6) اب 1918 — 3 تموز 1920) الا ان الوزارات المتعاقبة (46) رفضت ابرامها بسبب تخوفها من غضب الجماهير التي كانت هائجة بسبب هذه المعاهدة، و تعقدت الامور اكثر عندما غضبت بريطانيا لعدم توقيع المعاهدة كما أنها لم

- 43 « » 16 1878.
- 1857 « » () « » « » () .
- 17 1950 :
- 131 1961 3 5 .447 1968 1
- 126 1971 .566 1968 3
- Sydney N.fisher .The Iddle East History ,London _ 1971,P466.
Upton ,Op.Cit ,P.44
Wilber,Iran Past and present p.125
» 44 « .
- 194 5 1 .
- Frye ,Op Cit ,P.75 .196
Wilber. Iran Past and present ,P.125
45
63 1959 46
(1920 4 1920 3)
(.1921 27 1920 25)
.194 187 5 1

تعرف كيف تتصرف الحكومة الايرانية في مثل هذه الظروف. قاد رضا خان انقلابه وكان يشغل انذاك منصب رئيس فرقة حرس القوزاق، يساعده السيد ضياء الدين الطباطبائي الذي كان قد طلب المساعدة من فرقة القوزاق ورئيسها رضاخان لمساندته وتأييده، للحيلولة دون توقيع المعاهدة الانكليزية - الايرانية والتي كان البرلمان علي وشك ابرامها بسبب الضغط البريطاني ولبي رضا خان النداء حيث توجه بدون تردد مع بعض من افراد فرقته الذين كانوا بحدود الفي جندي من قزوين الي طهران لاحباط ابرام الاتفاقية (47) .

و في 21 شباط 1921 استطاع رضاخان السيطرة علي الوضع تماما و كان اول عمل قام به بعد سيطرته علي الامور هو القاء القبض علي الذين عقدوا المعاهدة و ارسلهم الي المنفي (48) وكان العمل الثاني لقادة الانقلاب هو توقيع معاهدة صداقة روسية - ايرانية ، بعد خمسة ايام فقط من الانقلاب (26 شباط 1921) والتي سميت بمعاهدة (موسكو)،و بموجبها انسحبت روسيا من جميع الاراضي التي كانت تحتلها في شمال ايران واعترفت باستقلال ايران (49) .

بعد ذلك تألفت وزارة ضياء الدين الطباطبائي الذي تسلم منصب رئيس الوزراء في 27 اذار 1921 (50) وتولي رضا خان في هذه الوزارة منصب القائد العام للقوات المسلحة (سردار سباه) (51) و وزير الحربية (52) وذلك في 3 نيسان 1921 (53) وقد كان اختيار رضاخان منصب وزير الحربية نابعا من اهتمامه، في تلك الفترة، بالجيش وتنظيمه والذي كان انذاك مجرد جنود متفرقة الشمل وناقصة العدد، و هذا يتعارض مع فكرة رضاخان القاضية ببناء دولة جديدة علي يديه (54) والتي يصعب بناؤها بدون جيش قوي يستطيع به تنفيذ مخططاته التوسعية بالقضاء علي سلطة الشيوخ والامراء المستقلين (55) ، ولهذا السبب ايضا وضع يده علي وزارة المالية

Upton Op.Cit,P.94 47

.127 48

.29 49

. 191 5 1 50

Frye,Op.Cit,P.75 51

Lenczowski ,Kran under t Pahlavis P.22 52

.31 53

.612 54

Annk.s.Iambton ,Iand Iord and peasant in persia Oxford _ 1953.P 181. 55

وتسلم امورها لكي يستطيع تدبير خطته بشأن الجيش (56) والذي استطاع تنظيمه، و بمدة قصيرة، تنظيما حديثا وجيدا (57).

غير ان رضا خان الذي كان يسيطر علي كافة الامور- بالرغم من وجود الشاه احمد ورئيس الوزراء ضياء الدين الطباطبائي - واجهته بعض المشاكل بعد فترة قصيرة من الانقلاب ، وكانت اولي تلك المشاكل الخلاف الذي ظهر بينه وبين رئيس الوزراء ضياء الدين الطباطبائي، بعد اقل من مائة يوم علي الانقلاب ويبدو ان «ضياء الدين» قد ندم علي طلب العون من رضاخان لان الاخير كان يريد السيطرة علي كافة الامور وحسب وجهة نظره، وكان تعبير ضياء الدين الطباطبائي خير دليل علي ندمه فهو يقول: «لاول مرة ندمت لاني اخترت ظابطا من هذا الطراز لاحداث انقلاب» (58). وبسبب الخلاف بين الطرفين اجبر رضا خان ضياء الدين الطباطبائي علي الاستقالة بعد فترة قصيرة من الانقلاب، فاقبلت وزارته في 25 ايار 1921 (59) وترك ضياء الدين الطباطبائي ايران بدون رجعة (60).

بعد استقالة ضياء الدين الطباطبائي اصبح احمد قوام السلطنة، حاكم مقاطعة فارس، رئيسا للوزراء وذلك في 4 حزيران 1921، وظل رضا خان يشغل نفس المنصب وكانت امامه المشكلة الاخرى التي جابهته بعد الانقلاب وهي مشكلة الامارات المستقلة (61)، خاصة وان بعض الجماعات قد اعلنت انفصالها عن الحكومة الايرانية مستغلة فرصة الانقلاب، وكانت مناطقها في گيلان وخراسان وغيرهما من المدن (62)، لذلك قام رضا خان ومن اجل تثبيت قوته، بكسر شوكة «كوجك خان» الذي انفصل في كيلان واعدمه وبذلك وضع نهاية لجمهوريته الموالية للحكومة السوفياتية (63). كما قضي علي حركة «محمد تقى خان» في خراسان، وحركة «سيمكو اغا» في كردستان، وحركة الشيخ «محمد خياباني» في اذربيجان (64). وكان للمعاهدة الروسية - الايرانية الاثر الكبير في نجاحه بالقضاء علي هؤلاء، اذ ان هذه المعاهدة اطلقت يده في القضاء علي هذه الحركات دون ان تمد الحكومة الروسية يد المساعدة لهؤلاء الزعماء (65) وبذلك اصبح رضا خان شخصا قويا، وبدا انه

56

.56

57 15 37 1925

58 .29

59 »

« 3 1982 48

60 Wilber, Iran past and Present ,P.125

61 Upton ,Op.Cit ,|P.45

62 .31

63 Amin Saikal, The Rise and the fall of the shah ,New jercy 1980,P.12.

64 Marlow, the persian Gulf in the twentieth century p.61

65 .Niumand ,Op.Cit ,P.24

الشخص المؤهل لان تصبح ايران تحت سيطرته، معطيا في نفس الوقت، اعماله هذه الطابع القانوني لدكتاتوريته التي لازمته طويلا (66).

وبعد ان انتهى رضاخان من هذه المشاكل لم يبق امامه سوي التوجه لتحقيق اطماعه في الاحواز، وقد بدا الشيخ خزعل خلال تلك الفترة التي جاء فيها رضا خان الي الحكم في اوج قوته ونفوذه (67).

غير ان المتغيرات السياسية في اعقاب الحرب العالمية الاولى كان لها تأثيرها في اضعاف الشيخ خزعل (68). خاصة خلال الاحداث التي وقعت فيما بعد بينه وبين رضاخان. لقد بدأت علاقة الشيخ خزعل برضا خان بداية حسنة، فقد اهدي له الشيخ خزعل افراس عربية وسيفا ثميناً (69)، غير ان الموقف لم يحل دون اطماع رضاخان التوسعية حيث كان يري في الشيخ خزعل اخطر ما يجابهه وهذا ماجاء علي لسانه اذ يقول: «من أهم ملوك الطوائف كان شيخ المحمرة الذي من اجله اضطررت لتترك العاصمة والتوجه نحو الجنوب حيث اصدرت امري الي اعادة الطمأنينة والامن الي جنوب ايران كما اعدته الي شماله ولكن مشاغلي كانت كثيرة فاضطررت الي ارجاء الامر الي حين، ولكن شيخ المحمرة كان علي علم تام بما اضمره نحو جميع ملوك الطوائف، وكان اخوف ما يخافه ان يأتيه الدور ... الخ» (70). ولهذا فأنا رضاخان فكر طويلا قبل ان يقدم علي عمل ضد الشيخ خزعل، وابتدأ بمطالبته بدفع ما بذمته من الربيع الذي لم يدفعه منذ عام 1913، اضافة الي مطالبته بدفع كامل الربيع لما بعد عام 1920 وقد كانت القيمة الاجمالية لهذه الديون تبلغ 500000 تومان (71) و هي في حقيقة الامر ذريعة يبرر بها الخطوة العسكرية التي ينوي القيام بها.

ولذلك وجد رضا خان مشكلة الضرائب خير مبرر لمناهضة الشيخ خزعل فقام في عام 1922 بانتداب ماك كرماك (D.W.Mac.Cormaok) رئيس التحصيلات المالية الداخلية، والذي كان يعمل تحت ادارة الدكتور ملسبوف (72) (Dr.Milspauph) للذهاب الي الاحواز واجراء مفاوضات مع الشيخ خزعل لجباية الضرائب واحصاء الاراضي الاميرية التي تعود اليه (73) ولكن الشيخ خزعل

66 .63

67 Cottam.Op.Cit,P.114

68 .310

69 426 . .

70 .38

71 « »

72 .325

73 . 1 5 196 197 .

73 .257

رفض المفاوضة مع البعثة في بادئ الامر مؤكدا ان ذلك مناهض لمرسوم عام 1857 (74) وانه دفع الاموال، وان ملسبوف ليس له دراية بالامر وليس له الحق في مطالبة وانه يجد الامر مخلا بمقامه وشرفه واستقلاله غير ان رضاخان اعترض علي اقوال الشيخ خزعل وارسل يقول: «ان ضرائب (عربستان) تزيد كثيرا عما قد التزمه ويجب تسديد ماطلبه الدكتور ملسبوف» (75).

وبهذا الشكل تأزمت الامور، فبينما كان رضاخان يصرح للمستشارين الماليين بالضغط علي الشيخ خزعل (76) كان الاخر يرفض الدفع وبرزت القضية بشكل مثير لهذا السبب، فاعلن رئيس الوزراء قوام السطننة واعضاء المجلس النيابي الشيخ خزعل متمردا علي الحكومة واعترض الشيخ خزعل علي ذلك طالبا دفع التهمة عنه (77) ثم تدخلت بريطانيا في الامر فكتب الوزير البريطاني المفوض في طهران برسي لورين (Percy lorin) الي المقيم البريطاني في بوشهر تريفور (Trevor) يطلب منه اقناع الشيخ خزعل بدفع ما عليه ولو بصورة جزئية حتي تسوي المسألة بين الطرفين خاصة بعدما اخذت قوات رضا خان بالزحف تجاه حدود الامارة (78).

وازاء الضغط البريطاني وافق الشيخ خزعل علي اجراء مفاوضات حول الموضوع (79). وبدأت فعلا بينه وبين ماك كرماك، مفاوضات في 25 تشرين الثاني 1922 (80)، انتهت بتقدير الديون علي ان يدفع الشيخ خزعل (100000) تومان نقدا وتسديد المبالغ الباقية وقيمتها (150000) تومان باقساط سنويا، كل قسط (20000) تومان بواسطة المصرف الشاهنشاهي (81) في بداية كل عام شمسي (82).

وبعد ان تم الاتفاق بين الطرفين بدا وكأن المشكلة قد انتهت اذ ان نتائجها قد ادت الي الهدوء في البداية (83)، فتحسنت العلاقة بين الشيخ خزعل والحكومة الايرانية كما بدا ذلك من بعض الاحداث، فقد قام احد افراد العائلة المالكة بزيارة الشيخ خزعل في قصره بالفيلية وحل ضيفا عليه لعدة ايام، كما قام احمد شاه بالمرور علي الشيخ خزعل في المحمرة خلال سفره الي اوربا في عام 1922 وعندما اراد العودة عن

74 Bullard, Op. Cit, P. 164

75 1 5 202 203

76 Lenczowski, Iran under the Pahlavis P. 25

77 919

78 44 ()

79 320

80 1 5 198

81 326 «

82 21

83 355

طريق ميناء بوشهر في 9 كانون الاول 1922 ارسل الشيخ خزعل ولده الشيخ عبدالحميد لاستقباله، وهناك التقى الشيخ عبدالحميد برضاخان وزير الحربية الذي ابلغه بانه يكن للشيخ خزعل احتراماً ومحبة، وطلب منه ان يوافق الشيخ خزعل علي ارسال رضاخان لعدد من الجنود الي الاحواز لكن الشيخ عبد الحميد طلب من رضاخان ان يمهله فترة حتي يستطيع مشاورة والده في الامر (84).

وقد اكد علي هذا الطلب رئيس الوزراء الجديد مستوفي الممالك الذي تسلم رئاسة الوزارة للمرة الثالثة في 14 شباط 1923 ، بعد ان نحي عنها قوام السطنة في 29 كانون الثاني 1923 (85) فبعد ان تسلم منصبه رجا منه رضا خان نقل طلبه هذا الي الشيخ خزعل مستغلا في ذلك صداقة رئيس الوزراء للشيخ خزعل، وقد اكد له رضاخان في نفس الوقت علي ان عدد هؤلاء الجنود لن يزيد علي منتي جندي، يكون مقرهم في تستر ودسبول، وقد اقتنع مستوفي الممالك بهذا الطلب فرجي من الشيخ خزعل الموافقة عليه، ولم يعارض الشيخ خزعل من جانبه ووافق علي ارسال هؤلاء الجنود (86).

غير ان وزارة مستوفي الممالك لم تستمر فقد سقطت في اواسط حزيران 1923، وجاءت وزارة مشير الدولة حيث اصبح مشير الدولة رئيسا للوزراء للمرة الثالثة في 16 حزيران 1923 (87). وعلي عهد هذه الوزارة بدأت كتائب الجيش تغادر اصفهان الي اماره الاحواز وذلك في ايلول 1923، يبلغ عددها (200) من الجنود المشاة و (60) خيالا و بعض المدافع، وعلل رضاخان ذهاب هذه الكتائب بانها خطة منه لوضع (1000) جندي في بهبهان لحماية حقول النفط من هجوم العشائر (88). واسندت قيادة هذه القوة لـ « باقرخان» (89). قد وصلت هذه القوة الي تستر في 13 تشرين الاول 1923، ولم يكن دخولهم الي تستر صعبا، وقد ادي هذا الي تباهي باقر خان بهذا التقدم وسهولة نزعه للسلاح واعدامه ثلاثة عشر شيخا من شيوخ العشائر (90).

84 1 5 207 .

85 (27) 1922 29 (1923)

» « 9 1923 277 .

«

3 19/2 50 .

86 1 5 205 .

87 « 9 1923 355 .

88 355 .

89 /1912

90 567 . .

غير ان الصعوبة كانت تكمن في كيفية تكملة المسيرة الي الاحواز، ذلك ان الطريق اليها كان بيد العشائر البختيارية المناصرة للشيخ خزعل و ان عبور هذه القوات صعب (91)، ولهذا السبب اخذ باقر خان قائد الجيش يتردد علي الاحواز لزيارة الشيخ خزعل و يظهر له الطاعة تقربا منه بينما كان في باطن الامور يتدخل في شؤون العشائر العربية المجاورة لتستتر ودسبول محرضا اياها علي العصيان والتمرد علي الشيخ خزعل، بل انه لم يكتف بذلك ففي احدي زياراته للشيخ خزعل طلب منه ان يأذن له بارسال عدد من الجنود ليرابطوا في مدينة الاحواز (الناصرية) غير ان الشيخ خزعل رفض ذلك وهدده بان لايعود الي مفاتحته مرة اخري بهذا الامر و لاسيفتك به، ثم ابرق الشيخ خزعل الي طهران يطلب منها سحب باقرخان وتغييره فسحبته، حينذاك الحكومة الايرانية وعينت بدلا منه مرتضي قلي خان (92).

في اثناء ذلك حصلت تغييرات في الحكومة الايرانية، فقد استقالت وزارة مشيرالدولة الثالثة في 23 تشرين الاول، و تولي رضاخان منصب رئيس الوزراء اضافة الي منصب وزير الحربية (93) وذلك في 28 تشرين الاول دون ان يبدي احمد شاه اعتراضا علي ذلك (94)، حيث سميت وزارته بوزارة القدرة (كابينه قدرت)، ولم تمض علي تسلم رضاخان لرئاسة الوزارة سوي فترة قصيرة حتي سافر احمد شاه الي اوربا في 6 تشرين الثاني 1923 تاركا البلاد بضغط من رضا خان، الذي طلب منه اخذ اجازة طويلة الامد ومفتوحة (95) علي ان لا يعود بعدها الي ايران مطلقا (96)، و بذلك اصبح رضاخان منذ ذلك الحين هو الأمر الناهي والمتحكم في جميع الامور (97). وبعد ان اصبح رضاخان رئيسا للوزراء اخذت الصحف الايرانية في اواخر عام 1923 بمهاجمة الشيخ خزعل مدعية انها تتلقي الرسائل من الرعية الذين يسكنون الامارة، يشكون فيها سوء المعاملة التي يعاملهم بها الشيخ خزعل، وقد تبرعت جريدة ميهن «الوطن» بنشر هذه الاخبار (98) كما كانت مكاتب الانباء السوفياتية «روستا» ايضا تذيع من جانبها شكاوي مدعية انها مقدمة من قبل السكان الي رضاخان بل انها لم تكتف بذلك بل كانت تكيل الاتهامات الي الشيخ خزعل كتقديمه الرشاوي الي المجلس النيابي وتزويد عشائر اللر بالاسلحة، وتحريض

91 « 9 1923 75.

92 5 208.

93 210.

94 Lenczowski, Iran under the pahlavis, P.22

95 Fisher, Op, Cit, P 467

96 Wilber, LRAN past and present, P. 128

1930

97 Upten, OP. Cit, P.45.

29 « »

729

98 . .

1923.

العشائر ضد حكومة طهران وذلك بهدف الاساءة الي اليه (99). وقد تولي الجواسيس الذين بعثهم رضا خان الي الامارة مهمة ارسال هذه المعلومات الي كل من يهيمه امر الاساءة الي الشيخ خزعل(100).

اما رضاخان فقد اخذ ايضا يوجه النداءات - وهو يقصد بذلك الشيخ خزعل - الي جميع الولايات محذرا اياها بمنع الرعايا الاجانب من التدخل في الامور الداخلية، وان كل الرعايا الداخليين الذين يتجاوزون ذلك النداء سيتعرضون لعقوبات الحرمان من الحقوق الوطنية والمدنية والنفي من البلاد(101). و لذلك و بحلول عام 1924 بدأت الصحف العراقية تشير الي نية رضا خان في مهاجمة الاحواز واحتلالها. وبدأ منذ ذلك الحين التهيو العسكري من قبل رضاخان ، فقام بارسال حوالي 60 جنديا الي تستر و ظلوا هناك بحجة ضرب العناصر المعادية له من اتباع رئيس الوزراء السابق قوام السلطنة، والذين كانوا قد جاءوا الي المحمرة في وقت سابق (102) وقد ارسل الشيخ خزعل الذي لم يكن الي ذلك الوقت قد ابدى أي رد فعل، الي رضاخان يبدي مخاوفه من ان يكون قد تأثر بوشايا مؤيد الدولة الحاكم الايراني السابق في الامارة، و بعث له اولئك الجنود. غير ان رضاخان ارسل له رسالة طمأنه فيها علي ان انظاره متوجهة دائما نحو اعمال الاشخاص وليست نحو الشبهات التي يلقيها اصحاب الاغراض، وطمأنه علي ان أية شبهة من أي شخص لا يكون لها أي اثر عنده وان وسائل الطمأنينة متوفرة عنده (103) .

لقد حاول رضاخان بهذه الرسالة ان يطمئن الشيخ خزعل لكي تتوفر له الفرصة لاكمال استعداداته للانقضاض عليه في موسم الخريف، ولهذا وبعد ان اكمل رضاخان جزءا من خطته وذلك بتهيئة الرأي العام ضد الشيخ خزعل، بدأ بتنفيذ الجزء الاخر منها في تموز 1923، فخلال تلك الفترة اصدر رضاخان اوامره الي موظفي وزارة المالية باحصاء اراضي الامارة والوقوف علي ما هو اميري، وما هو مملوك للشيخ خزعل غير ان الشيخ خزعل اعترض علي هذا الاجراء (104) معدا جميع اراضي الامارة مملوكة له موجب الفرمانات التي اعطيت له عام 1903، ولا توجد هناك اراضي لايران عنده وان ما تفعله الحكومة الايرانية هو اجراء ضد

99 264.

100

1924	1303	607	101
1924		328+10	102
		481	103
		222 5 1	104

وما ان حل شهر ايلول من عام 1924، الا و زدادت شقة الخلاف والنفور بين الطرفين، ذلك لان الشيخ خزعل كانت لدية وثائق رسمية تثبت ان رضاخان رئيس الوزراء عازم علي القضاء علي امارته، وان اللين الذي ابداه رضاخان في رسالته الاخيرة، لم يكن الا خديعة له، ولذلك اتخذ الشيخ خزعل موقفا صلبا ازاء رضاخان واكد علي استقلاله عن ايران. فألف «حلف السعادة»⁽¹⁰⁸⁾ مع احلافه من العشائر كالبختيارية، واللر، ووالي بشتكوه، والقشقائية. وبعث احمد شاه من جانبه الي الشيخ خزعل رسالة اعلن فيها المصالحة بينه وبينهم وتسوية جميع الخلافات بتوقيع معاهدة صلح معه⁽¹⁰⁹⁾، ومنحه شرعية «حلف السعادة»⁽¹¹⁰⁾. ولذلك وجد رضاخان بأن مركزه قد تهدد فعليا من قبل الشيخ خزعل واعوانه، ووقع في حيرة من امره لعدم استطاعته ارسال جيش الي اماره الشيخ خزعل لئلا يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه عام 1922، عندما زحفت قواته علي الاحواز وواجهته مقاومة البختيارية، ولذلك، ومن اجل ان لايسمح للوقوع في الخطأ مرة ثانية، اخذ رضاخان يتصرف بخطي مرسومة وثابتة⁽¹¹¹⁾ و قد عبر رضاخان عن ذلك بقوله: «لقد فكرت طويلا قبل اقدمي علي اقتحام اكبر معقل يفصل بين ايران والعراق

1 5 1966 1914 « »
.9 1970
1934 109
.44 1934
.39 38 110
Wilber,Riza shah Pahlavi,P.90 111

ووضعت امام ناظري ما يقوم به الاجانب من عرقلة اعماله الخ (112). ولذلك كانت اولي خطوات رضاخان هو اثاره الفرقة والبغضاء والتناحر بين انصار الشيخ خزعل في «حلف السعادة» وذلك لكي يفوت عليهم الفرصة في مساعدة الشيخ خزعل عندما يهاجمه، ولذلك نجده يثير الفرقة بين عشائر البختيارية فجعلهم ينقسمون علي انفسهم و يتناحرون حول اختيار الحكام المحليين فيها بينهم، كما انقلب القشقائيون علي البختيارية، ثم قام رضاخان بارسال بعض من ضباط الجيش لتسلم زمام الامور في الامارة التي غير اسمها ايضا خلال تلك الفترة فأسمها «خوزستان» (113). بعد هاتين الخطوتين بدأ رضاخان يسرب جنوده و بسرية تامة في الامارة وعند ما سمع الشيخ خزعل بذلك كتب لرضاخان مستفسرا الامر، لكن رضاخان اكد له بانه لاينوي احتلال الامارة (114).

غير ان استمرار تدفق الجنود علي حدود الامارة ، جعل الشيخ خزعل يرتاب في الامر، فأوعز الي مرتضي قلي خان قائد حامية تستر، وصديق الشيخ خزعل، بتدريب اتباعه علي السلاح تحسبا للطواري، وارسل عددا من اتباعه الي الاحواز، (الناصرية) حيث عسكروا هناك، كما جاءته ثلاث بوآخر، مشحونة بالاسلحة والذخائر الحربية من مدافع ورشاشات وبنادق وعتاد (115) ولكن مع هذه الترتيبات ظل الشيخ خزعل حبيس هواجسه وتخوفه من ان ينقض رضا خان فجأة علي استقلاله (116). فبعث برقية الي عصبة الامم يشتكي فيها اسلوب رضاخان في التهجم عليه، كما بعث برقية اخري الي المجلس النيابي الايراني يشكو فيها مضايقات رضاخان له، حيث ارسل هذه البرقية بواسطة سفير تركيا في طهران (117) وقد اثرت هذه البرقية تأثيرا كبيرا في محيط طهران، وتعدّي تأثيرها الي جميع انحاء البلاد،ذلك ان رئيس المجلس النيابي قد اهتم بها غاية لاهتمام، بل انه طلب عقد جلسة خاصة لقراءة تلك البرقية لمذاكرتها، ويناقدش الاعضاء المطالبين الواردة فيها (118) . ومما زاد الامر سوءاً ان عددا من اعضاء المجلس قد أيدها (119)، وبخاصة النواب المستقلين والمؤيدين للشيخ خزعل (120) ولذلك عد رضا خان هذه البرقية بمثابة اعلان حرب عليه (121)، فهو يقول:« ان تلك البرقية فعلت الافاعيل و احدثت زلزالا

112	17.	
113	1924 7 438	
114	533	.
115	1624 17 447	
116	Cottam ,Op.Cit,P.114.	
117	220 218 5 1	:
118	53	
119	220 5 1	
120	940	.
121	80 1937	

قويا في المجلس لذلك صممت وكما قلت للجميع علي قطع دابر شر الشيخ خزعل والخزعليين من البلاد (122).

وهكذا بدأت العلاقات تزداد حدة بين الطرفين (123) وكان قرار رضا خان لاروجة فيه، غير انه ظل يعمل بسرية، حتي أنه عندما تمت المقابلة بينه وبين الوزير البريطاني المفوض بعد ارسال الشيخ خزعل للبرقية الي المجلس النيابي اكده رضاخان بانه سيعفو عن الشيخ خزعل ان اعتذر له و اعلن خضوعه. وتعهد بانه سيسامحه، وما كان هذا الا خدعة، اذ انه يقول في مذكراته « لقد أظهرت البرودة وتجاهلت الوضع وابدت الغفلة بعد ان تأكدت من ان هذه المفاوضات ستطول لكي يستفيدوا من الوقت غير عالمين بانني انا الذي ساستفيد من الزمن وطول المدة، وكانت خطتي تنحصر في ارسال الامدادات الي حدود «خوزستان» سرا بحيث تكون «خوزستان» كلها محاصرة حصارا تاما دون ان يشعر العدو بذلك ... الخ » (124).

وفعلا نفذ رضاخان خطته، فقد اخذ يصدر الاوامر الي قواته للتأهب للذهاب الي حدود الامارة دون ان يعلم احد وجهتها، فارسل بحدود (2000) جندي من اصفهان الي هناك (125)، وفي زيدون علي حدود الامارة كانت اولي المناوشات بين اتباع الشيخ خزعل و بين جنود رضاخان. قد حدثت (126) ثم ما ان حل تشرين الاول 1924 حتي اعلن رضاخان التعبئة العامة في البلاد مدشنا مرحلة جديدة تستهدف احتلال امارة الاحواز.

الاحتلال الايراني لامارة الاحواز

بعد ان اكمل رضاخان جميع الاستعدادات العسكرية اصدر اوامره الي قواته بالتقدم الي الاحواز لتطويقها من جميع الجهات، لاحتلال الامارة وخلع الشيخ خزعل (127). وكانت خطة رضاخان للاحتلال، والتي اشرف بنفسه عليها تتمثل بتوزيع الجيش الي اربعة اقسام (128) كل قسم عبارة عن فرقة سارت باتجاه خاص لتطويق الاحواز من جميع نواحيها وكانت مقسمة كالآتي :

1- الفرقة المتوجهة من شمال غرب ايران حيث تسلك طريق اذربيجان من حدود ساوجبلاغ ومكري، ثم العبور من كردستان وكرمنشاه وقصر شيرين وذلك لكي لا تصطدم بوالي بشتكوه، وكانت هذه الفرقة تحت قيادة محمد حسين ميرزا.

			122
		.55	
		Wilber .Rize Shah Pahlavi ,P.89	123
		.49	124
	1137,7	.1924	125
	157,26	.1924	126
	8 870	1924	127
	1	5 .224	128

2- الفرقة الشمالية بقيادة « احمدي » وهذه الفرقة تعبر اقصر الطرق المحاطة بالاف الموانع الطبيعية وغير الطبيعية في خط خرم آباد واجتيازه الي دسبول.

3- الفرقة الجنوبية بقيادة فضل الله خان، وتسير الي اصفهان حيث تخترق اراضي البختيارية ثم الي بهبهان ورام هرمز، وهي الفرقة الوحيدة التي واجهت فيها بعد بعض المقاومة.

4- الفرقة التي قادها رضاخان عن طريق بوشهر (129).

كما اخذ الشيخ خزعل يعد العدة لمواجهة القوات الزاحفة وصددها (130)، فانتقل الي الاحواز «الناصرية» (131) لمراقبة الاوضاع والتنظيمات العسكرية (132) حيث اصبحت الاحواز «الناصرية» منذ ذلك الحين منطقة عمليات (133) كما طلب الشيخ خزعل السلاح من شيخ الكويت الشيخ احمد الجابر لتحسين موقفه لكن الاخير خيب رجاءه (134). وخلال تصاعد الاحداث وصل سالار الدولة (135) الي الاحواز «الناصرية» عن طريق البصرة (136) لمقابلة الشيخ خزعل والاتفاق معه، وهذا مما زاد الامر سوءا حيث تعمقت الخلافات بين الشيخ خزعل ورضا خان اكثر فاكثرت (137) ولم تعد المسألة مسألة مناوشات كما حدث في الشهرين الاخيرين (ايلول وتشرين الاول) (138)، فبحلول تشرين الثاني 1924 كانت الامور قد تعقدت فكان رضاخان يريد الخلاص من مشكلة الشيخ خزعل باسرع وقت، ويقول بهذا الصدد : « لو تأنيت اكثر لتجراً الناس عليّ » (139).

اما الشيخ خزعل فقام بعمل جريء للغاية ضد الحكومة الايرانية فقد طرد جميع الموظفين الايرانيين وقام بتعيين الشيخ موسي، حاكم مدينة عبادان، رئيسا للحكومة في دسبول ، وعين نجله الشيخ عبدالكريم رئيسا للحكومة في تستر وذلك في تشرين الثاني 1924 (140). اما رضاخان فبعد ان حاصرت قواته الاحواز، توجه الي الجنوب في 11 تشرين الثاني تاركا العاصمة، وكانت مسألة سفره غير مفاجئة فقد كان متهيأ لها منذ وصول برقية الشيخ خزعل للمجلس النيابي ولكنه اخفي الامر علي الناس حفاظا علي سرية تنقلاته، ولم يعلم بأمر سفره سوي وزير الاقتصاد (141).

Wilber, Riza shah pahlavi, P.90.51	129
.224 5 1	130
.1924 5 165	131
.1924 16 891	132
Peter Avery ,Modern Iran London _ 1965, P.260	133
.117	134
.	135
1924 169,10	136
.1924 12 171	137
.1924 1 900	138
.61	139
1924 6 522	140
.204	141

وقد كانت اول محطة لوصول رضان خان هي مدينة اصفهان (142). وبعد فترة قصيرة من وصوله اليها اذاعت وزارة الحربية بيانا ذكرت فيه ان الجناح الايسر للجيش قد احتل ديه مولا وهنديجان (143)، ثم واصلت قوات رضاخان تقدمها وتمكنت من محاصرة الامارة (144).

خاضت القوات العربية في الاحواز العديد من المعارك ضد القوات الايرانية واستطاعت ان تلحق بها خسائر (145) غير أن عدم تكافؤ الجانبين ادي الي ان يحسم الموقف لصالح رضاخان، وقد اذاعت رئاسة اركان الحرب في 20 تشرين الثاني 1924 برقية الشيخ خزعل الي رضا خان يعلن فيها انه سينسحب خلال ثلاثة اشهر، علي ان توقف قوات رضاخان عملياتها العسكرية (146).

بعد ذلك التقى الشيخ خزعل برضاخان في مدينة الاحواز (الناصرية) و ذلك في كانون الاول 1924 (147)، وبالرغم من ان رضاخان هو عدو للشيخ خزعل، الا انه امنه وجعل اولاده يقومون بحمايته (148) وعندما طلب منه بعض روس العشائر العربية استغلال فرصة وجود رضا خان في الامارة لقتله رفض الشيخ خزعل ذلك، واعلمهم ان رضاخان ضيفه ولا يجوز ان يغدر به (149) وخلال ذلك اللقاء عقد الطرفان مؤتمرا تبادلت فيه اسباب الخلاف (150) و بدا للشيخ خزعل بان الامر قد انتهى عند هذا الحد. بعد ذلك توجه رضا خان الي المحمرة فاستقبله الشيخ خزعل في قصره بالفيلية و بقي في ضيافته بضعة ايام طاف خلالها معظم ارجاء الامارة (151) وقبيل مغادرته طلب رضاخان من الشيخ خزعل بعض المساعدات المالية، ومقابلها طمأن رضاخان الشيخ خزعل، حال عودته الي طهران، سوف يسوي الامور فيما يخص امارته، كما طلب رضاخان من الشيخ ان يوافق علي ابقاء عشرين جنديا في المحمرة ومثلهم في عبادان تحت قيادة فضل الله زاهدي من اجل حفظ الامن (152) وقد وافق الشيخ خزعل علي هذا الطلب دون ان يساوره أي شك. وبعد رحيل رضاخان الي طهران، كانت شعبية الشيخ خزعل بين العشائر قد تضاعفت بسبب تنازله لرضاخان، فضلا عن الاساليب التي اتبعتها الحكومة الايرانية

	Wilber,RizaShah Pahlavi,P.20	142
1924	20 204	143
1925	11 609	144
	.81	145
1924	22 206	146
	.100	147
	Wilber,Riza shah Pahlavi ,P.92.	148
	126	149
1924	12 270	150
.249	5	151
	Wilber,Riza shah Pahlavi ,P.92.	152

معه فقد زادت الضرائب علي العرب القاطنين في الامارة حتي وصلت 50% و اندفع الشيوخ ساخطين علي الشيخ خزعل الذي اخذ يتملل من شكايهم بسبب عدم استطاعته فعل أي شيء وهددهم بانه سيرجع مجرد مالك عادي للارض كما ان الحكومة الايرانية كانت تضغط عليه في تلك الفترة فالمجلس النيابي الذي اجتمع في كانون الثاني 1925 لبحث قضية المحمرة اتهمه بالتمرد (153)، وذلك من خلال التقارير التي وردت من رئيس الوزراء رضاخان (154) كما كانت مطالب رضاخان التي كانت ترد علي لسان الحاكم الايراني في الامارة فضل الله زاهدي تلح عليه بزيارة طهران « لكي يكون علي صلة تامة بالامور السياسية لبلاده » غير ان الشيخ خزعل لم يكن متحمسا لهذا الطلب لعدم ارتياحه لنوايا رضاخان، و لهذا كان يقابل « زاهدي » بالرفض (155) خاصة بعد ان تعرض اهله و بيته وحاشيته لمضايقات عدة و تهم مختلفة، حتي وصل الامر بالسلطات الايرانية الي انها كانت تقوم بحملات لتفتيش منازل نساءه بحجة البحث عن تهريب الافيون (156) كما قامت السلطات الايرانية علي الصعيد العام في تلك الفترة ، بارسال قوات تقارب (1500) جنديا الي الاحواز (الناصرية) حيث جعلت منها عاصمة الامارة بدلا من المحمرة وفصلت دسبول وتستر عن الامارة والحقتا بلورستان (157).

وازاء ذلك كان رفض الشيخ خزعل الذهاب الي طهران لعلمه بسوء نية الحكومة الايرانية تجاهه اذا مذهب الي طهران، كما خطا خطوات احترازية اخري ردا علي ذلك، فبعث باهله وعوائده الي مدينة البصرة حيث املاكه وقصوره ،اما هو فلم يعد يخرج من داره الا للذهاب الي مدينة البصرة حيث كان يقضي اغلب اوقاته هناك، اما المحمرة فقد تركها تحت ادارة ولده الشيخ عبدالله ليتولي شؤونها (158). وقد ظل الشيخ خزعل في البصرة حتي 15 نيسان 1925، عندما قام فضل الله زاهدي بطلب مقابلة مستشار الشيخ خزعل واخبره بان السلطات الحكومية قد اصدرت اليه من طهران امرا بالانسحاب من الامارة و العودة هو وجنوده خلال يومين ولهذا فهو يرغب في توديع الشيخ خزعل، ولا تسمح الظروف السياسية مع العراق بالذهاب الي البصرة لتوديعه، ولذلك فهو يرجو منه الرجوع الي المحمرة واخبر الشيخ خزعل بالامر (159) وابدى القنصل البريطاني الجديد في المحمرة موني بيني (Moony Beny) ضمانا لسلامة الشيخ خزعل، بعد ان اقنع الشيخ عبدالله اباه بان قوات

153	424.			
154	287,2	1925.		
155	1	5	253.	
156	424.			
157	308	26	1925.	
158	424.			
159	127.			

وعندما عاد الشيخ خزعل، زاره فضل الله زاهدي بعد مدة قصيرة، حيث دعاه الي حفلة يقيمها علي شرفه في يخت الشيخ خزعل (I,V) والراسي في شط العرب مقابل قصر الشيخ خزعل في الفيلية (161)، وقد تردد الشيخ خزعل في بداية الامر في تلبية هذه الدعوة حيث تصادف تلك الفترة، الايام الاخيرة من شهر رمضان وهذا مما يستوجب التمسك والعبادة (162) . لكن «زاهدي» طمأنه «بان الحفل سيكون سريرا، ولهذا ذهب الشيخ خزعل اليه مطمئنا اذ كان لا يتوقع ان هذا القائد وجنوده القليلين يستطيعون الغدر به (163) . وكان يرافقه عند ذهابه ولده الشيخ عبدالحميد ولي العهد والذي كان في البصرة حينذاك ولكن «زاهدي» طلب من الشيخ خزعل ان يحضره، وكذلك ولده الشيخ عبدالله يصحبهم بعض من اقارب الشيخ خزعل ومرافقوه (164) .

وهكذا نجحت الحكومة الإيرانية في القاء القبض علي الشيخ خزعل بعد فشل جميع جهودها السابقة في القبض عليه ⁽¹⁶⁹⁾. وبعد القاء القبض علي

117

الشيخ خزعل تقدمت القوات الايرانية واحتلت المحمرة وعينت حاكما عسكريا عليها⁽¹⁷⁰⁾.

الموقف البريطاني من الاحتلال الايراني للاحواز

لقد كانت السلطات البريطانية تراقب عن كثب تأزم العلاقات بين الشيخ خزعل ورضاخان، فكتب برسي لورين الوزير البريطاني المفوض في طهران الي وزير الخارجية اللورد كيرزون يقول: « بالرغم من كل مساعدات الشيخ خزعل لنا في الحرب، لكن ايفاءنا بكل تعهداتنا للشيخ سوف يؤدي بنا الي حرب مع الدولة «الفارسية» كما لا بد من تجنب أي أمر يشجع الشيخ علي اثارة التصادم مع الحكومة المركزية و ان شحن الاسلحة يوفر الفرصة للتصادم (171) . ذلك لان «لورين» كان يعتقد بان الاسلحة التي ارسل قسما منها، وكانت البقية الاخرى في الطريق الي الشيخ خزعل سوف يستخدمها الاخير من اجل تسليح البختيارية ولهذا اقترح «لورين» ابقاء البقية الباقية من الاسلحة في البصرة تحت سيطرة بريطانيا. وقد كان تصريح «لورين» بداية للموقف الذي اتخذه وتمثل باعتقاده ان رضاخان سيفلح في السيطرة علي جميع البلاد خلال ثمانية عشر شهرا، ومنذ ذلك الحين بدأ لورين بارسال التقارير التي كانت تؤيد وجهة نظره الي وزارة الخارجية البريطانية لجرها الي تأييده، لكن برسي كوكس (كان لا يزال يعمل كمندوب سام في العراق) كان علي عكس وجهة نظر «لورين» اذ كان يري بوجوب مساعدة وتأييد الشيخ خزعل لان رضاخان سوف لن يبق، وكان «كوكس» يدافع عن الشيخ خزعل لانه اسمه قد ارتبط باسم الشيخ خزعل وهو يري ان «لورين» يحاول ان يجرده واحدة من انجازات العمر البارزة. وقد رد «لورين» علي كوكس « بان الموائيق التي اعطيت للشيخ خزعل اعطيت عندما لم يكن هناك لايران جيش يستحق الذكر، وان علي بريطانيا ان تخبر الحكومة الايرانية بتلك الموائيق لتشجيع وترسيخ النظام في ايران»⁽¹⁷²⁾.

ويري لنشوفسكي (Lenczowski)⁽¹⁷³⁾ ان ما ادعته بريطانيا علي لسان «لورين» حول مساعدتها للحكومة الايرانية للحفاظ علي استقلالها هو مجرد اكاذيب وتبريرات، وان السبب الحقيقي لموقفها هذا هو انها ذات قاعدة غضة في ايران اذ ان سياستها مبنية علي التعامل مع العشائر المحلية القوية اذا رأت الحكومة المركزية ضعيفة ، وتقوم بالتعامل مع الحكومة

170 131.

171 334.

172 338 342.

173

المركزية اذا ما رأتها قوية، وهذا هو ما حصل بين بريطانيا ورضاخان⁽¹⁷⁴⁾.

غير ان بريطانيا سرعان ما كفت عن التفكير في كيفية مواجهة الموقف في حالة حدوث الصدام بين الشيخ خزعل و رضاخان، ذلك ان رضاخان والشيخ خزعل قد توصلا الي اتفاقية بشأن مشكلة الايرادات، فوقع الشيخ خزعل مع ماك كرماك اتفاقية الايرادات دون ان تخسر بذلك بريطانيا حليفها، ودون ان تظهر في الوقت نفسه عداها للحكومة الايرانية الجديدة⁽¹⁷⁵⁾، وكانت بريطانيا ترغب في استمالتها الي جانبها لكي لا تفسح المجال امام الروس للتدخل في ايران التي تعتبرها منطقة نفوذ لها.

وعلي اية حال فان تأزم الوضع بين الشيخ خزعل و رضاخان اثر فيما بعد علي الموقف البريطاني اذ اخذت بريطانيا منذ ذلك الحين تفضل التعامل مع رضاخان وتهيب السبل الكفيلة للتقرب منه. وقد ظهر موقفها هذا بشكل اكثر وضوحا، عندما اخذت القوات الايرانية بالتقدم نحو الاحواز ، فقد اعطي برسي لورين اوامره بان لايقدم للشيخ خزعل حتي التاييد الدبلوماسي حيث اكد لحكومته بان المصالح البريطانية ستكون بنهاية المطاف « مضمونة بشكل افضل و ذلك عن طريق التقليل التدريجي لمعاملتنا مع الشيخ والخانات، وان نتعامل مع الحكومة المركزية اكثر فاكثرا »⁽¹⁷⁶⁾. ولذلك اكتفي (لورين) بالتحذير من ايقاع اية اضرار بانابيب النفط هناك او تعرض ارواح الرعايا البريطانيين للخطر كما اقترح اللورد كيرزون وزير الخارجية البريطاني ارسال زورق حربي لحماية المصالح البريطانية في الامارة و قام هنري دوبس (كان قد حل محل برسي كوكس كمعتمد سام في العراق) من جانبه بارسال ضابط ليقوم بالتحري عن الوضع الدفاعي في الاحواز لارسال قوة لحماية انابيب النفط⁽¹⁷⁷⁾ .

وعندما قام رضاخان بابلاغ الشيخ خزعل في تموز 1924 بالغاء كافة الفرمانات التي اعطيت له عام 1903، طلب الشيخ خزعل من بريطانيا التوسط في الامر لصالحه، لكن بريطانيا كانت قد بدأت تميل الي رضا خان ولهذا لم تتدخل بصورة فعلية لصالح الشيخ خزعل⁽¹⁷⁸⁾ .

¹⁷⁴ George .Lenozowski, Russia and thd the west in Iran 1918_ 1948.Astudy in Big .Power

Revalry.New york _1949

¹⁷⁵ Arfa,Op.Cit,P.69

¹⁷⁶ 348.

¹⁷⁷ 349.

¹⁷⁸ 4 3 « » 1980 .88

وحين بادر الشيخ خزعل باعلان ثورته ، وارسل برقية الي المجلس النيابي في طهران، يصف فيها رضاخان بانه مغتصب للبلاد، تدخلت بريطانيا في الامر فطلبت من الشيخ خزعل سحب برقيته والاعتذار لرضا خان ، لكن الشيخ خزعل رفض ذلك (179) .

اما عندما اعلن رضا خان صراحة عزمه علي احتلال الاحواز بتوجيهه نداء لاهالي الامارة يخبرهم فيه بانه سيتحرك نحوهم ، بعثت بريطانيا بمذكرتين اكدت فيها بانها لا تستطيع منع العشائر من الدفاع عن بلادهم (180) لكن مع هذا لم يتفائل الشيخ خزعل بموقف بريطانيا هذا ، ذلك انه كان يعتبر موقفها و ما تظهره من تعاطف معه مجرد كلام، خاصة بعد فشل ولسن المشاور البريطاني في لواء البصرة في تخفيف حدة الخلافات بتقله المستمر بين طهران و لندن والمحمرة (181) .

و في تلك الفترة (كانون الاول 1924) جاء رامزي ماكدونالد (J.Ramsy Macdonald) تلي رئاسة الوزارة البريطانية بدلا من ستانلي بالدوين Stanly Baldwin واصبح اوستن شميرلن (Austen Chamberlain) وزيرا للخارجية في الحكومة الجديدة (182) ، واخذت الحكومة الجديدة بالتحفظ اكثر من السابق ازاء موقفها من الشيخ خزعل، وصرح القنصل البريطاني في المحمرة بان بلاده لن تؤيد مطالب الشيخ خزعل بانسحاب الجنود الايرانيين من الامارة (183) . وكان الموقف البريطاني الجديد قد برز خاصة بعد ان حصلت الحكومة البريطانية علي وعد من رضاخان بتجديد اتفاقية لنفط التي عقدتها الشركة الانكلو- فارسية من قبل مع الشيخ خزعل (184) . ولم تكتف بريطانيا في ترجيح كفة رضاخان علي الشيخ خزعل بل ساهمت ايضا بما جري له بعد ذلك من خدعة لنقله الي طهران، فقد لعب القنصل البريطاني الجديد موني بيني دورا في اقناع الشيخ خزعل بالعودة من البصرة الي الاحواز وحضور الحفلة التي اقامها فضل الله زاهدي الحاكم الإيراني في الاحواز اذ ان « بيني » اكد للشيخ خزعل بأن « زاهدي » سوف يرحل عاجلاً و أن حضوره للحفل لا ضرر منه، ولذلك حضر الشيخ خزعل الحفل الذي انتهى بإختطافه واخذه اسيراً الي طهران.

179 1 5 218

180 : 108 110

181 « » 8 1981 29

182 W.N.Medlicott British foreign Policy Since verssailles 1919-1963 ,Second edition ,London _1968,P.viii

183 385

184 bullard,Op.Cit,P.123

ولم تُبدِ الحكومة البريطانية أي انزعاج بعد أن أسر الشيخ خزعل وانما طالبت من رضا خان فقط الحفاظ علي حياته⁽¹⁸⁵⁾، بينما سارع القنصل البريطاني في المحمرة الي مقرر رضا خان للتهنئة بالوضع الجديد⁽¹⁸⁶⁾ تحدوه الرغبة في ذلك الي عدم ترك المجال للروس في التقرب الي رضا خان ذلك أن القنصل الروسي قد سارع ايضاً من جانبه لتقديم التهاني لرضا خان علي الحاق الاحواز بحكمه⁽¹⁸⁷⁾.

ممارسات المحتلين الايرانيين وثورة 1925 في الاحواز:

بعد ان اخذ الشيخ خزعل اسيراً الي طهران عام 1925، وضع تحت الإقامة الجبرية⁽¹⁸⁸⁾ واذاغت الحكومة الايرانية بياناً ادعت فيه انه موجه من الشيخ خزعل، جاء فيه انه يتنازل عن حكمه للاحواز ولتتولي ايران شؤونها⁽¹⁸⁹⁾، واصدرت قراراً بتعيين ولده الشيخ عبدالله اميراً علي الاحواز ومنحته رتبة ملازم ثاني في الجيش الايراني، في محاولة منها لامتناس النعمة التي سببها اختطاف الشيخ خزعل⁽¹⁹⁰⁾.

اما الجيش الايراني فبعد ان احتل الامارة، قام بنهب ما في قصر الفيلية من الاثاث والرياش واستولي علي ست سفن منها اليخت « الخزعلي» المسلح بالمدافع، حتي أن قيمة الغنائم قدرت بثلاثة ملايين روبية فضلاً عن السلاح الذي كان يقدر عدد بنادقه فقط بـ (20) الف بندقية جميعها من الطراز الجديد⁽¹⁹¹⁾، واستفادت الحكومة الايرانية من موارد الامارة حتي ان ايرادت الحكومة ارتفعت بسبب هذه الموارد⁽¹⁹²⁾. اما اراضي الشيخ خزعل فقد ضمها رضا خان اليه ليضيفها الي بقيه ممتلكاته⁽¹⁹³⁾.

وقد تصدى الشعب العربي في الاحواز ببسالة للمحتلين واندلعت في 22 تموز 1925، ثورة قادها بعض من غلمان الشيخ خزعل الذين استطاعوا تحرير المحمرة. غير أن الحكومة الايرانية استطاعت في النهاية ان تجهض الثورة وتلقي القبض علي القائمين به، وقد ساعدها في ذلك خديعة اخري قامت بها، فقد ادعت بان الشيخ خزعل اصدر بياناً من مقره في طهران جاء فيه:

					113.	185
				«	»	186
49	1981	9				187
118	1975	2		«	»	188
					1925 2 78	189
					111.	190
					233 29	191
					1925 18 975	192
					Fisher, Op. Cit, P.468.	193
					429.	

« ... ان الحادثة غير المرتقبة التي حدثت اخيراً في المحمرة لم تكن ولن تكون سوى قرعاً من تعاستي وشقائي فإذا ارتكبت هذه الحركات عن طريق الصداقة فان المرتكبين اصدقاء حمقاء يجب أن يعالجوا ادمغتهم ويداووها أولاً واذا كانوا من الاعداء، متتكرين بزي الصديق فهم يقصدون بذلك ايقاع آخر ضرباتهم عليّ، فعلي جميع معارفي العقلاء أن يبادروا بمنع حدوث هذه الحركات المجنونة لكي لا تؤول الي العواقب الوخيمة...» (194).

وبعد أن قضي علي الثورة حمل الشيخ خزعل وهو في اسره تبعاتها، اذ صادرت الحكومة الايرانية جميع املاكه في ايران (195)، و غرم (3) ملايين تومان من الموجودات النقدية، كما استحوذت علي داره الشخصية (196) كما ان ولده الشيخ عبدالله اخرج من الامارة بعد هذه الثورة وعين بدله حاكماً ايرانياً (197).

وبعد ان فشلت هذه الثورة حدثت في ايران تغييرات جوهرية فقد قرر المجلس النيابي في 31 تشرين الاول 1925، وبتوجيه من رئيس الوزراء رضا خان، خلع الشاه احمد القاجاري و الغاء كافة حقوق الاسرة القاجارية في العرش (198)، ثم اجتمع هذا المجلس مرة اخري في 12 كانون الاول من نفس العام و قرر تنصيب رضا خان شاهاً علي ايران خاصة بعد نجاحه في السيطرة علي جميع البلاد (199). وقد نصب رضا خان شاهاً فعلياً في 25 نيسان 1926 مؤسساً بذلك سلالة جديدة هي الاسرة البهلوية (200).

وكانت اول اعمال رضا شاه بعد تسلمه للحكم هو ترحيل العشائر العربية في الاحواز الي مدن بعيدة (201) في محاولة منه لطمس الهوية العربية لهذه الامارة.

وفاة الشيخ خزعل

توفي الشيخ خزعل في 26 ايار 1936 في معتقلة في طهران بعد ان عاش احدي عشر سنة بصحبة ابنه الشيخ عبد الحميد (202) تحت الحراسة ،

194 30 21 1925.

195 Marlow. The Persian Gulf in the Twentieth centruy, P.102

196 429.

197 2 287.

198 252.

199 Fisher,Op. Cit,P.466

200 248 249.

201 Cottam,Op.Cit,P.114.

202 (1939)

حيث لم يمارس طوال تلك الفترة اي نشاط سياسي، كما ان احواله المعيشية كانت متردية فبعد ان استولت الحكومة الايرانية علي جميع املاكه لم يبق عنده قبيل وفاته سوي ساعة ذهبية.

اما الاسباب التي ادت الي وفاته فتكاد تجمع الآراء علي ان الشيخ خزعل قد قتل، ولكن الاختلاف يكمن في الكيفية التي جري بها اغتياله. فمن قائل ان الشيخ خزعل قد مات مخنوقا علي يد شيوخ بني طرف اعدائه اللدودين حيث دخلوا القصر الذي يسكنه، و قام احدهم بوضع الوسادة علي وجهه حتي ازهقت روحه⁽²⁰³⁾، و منهم من يذكر بان الشيخ خزعل مرض او اخر ايامه فجلب له طبيب زرقه بابره سامة ادت الي وفاته⁽²⁰⁴⁾.

اما حفيده الاستاذ «سلمان عبدالكريم الشيخ خزعل» فيذكر الحادثة علي الشكل التالي « ان الشخصين اللذين قتلا الشيخ خزعل هما مدير المخابرات «مقدادي»، ومدير الشرطة «مختاري» حيث قتلاه في معتقله عام 1936، وقد حوكما بعد الحرب العالمية الثانية بعد تنازل الشاه رضا عن منصبه، و سجننا، وفي سجنهما توفيا بطريقة غامضة وقيل ان اصابتهما بمرض التيفوس كانت السبب في وفاتهما»⁽²⁰⁵⁾. اما ما تركته وفاته من ردود فعل، فلم تكن ذات تأثير كبير بل ان الصحف العراقية التي كثيرا ما نشرت اخباره اكتفت فقط بالاشارة الي خبر وفاته باقتضاب، ونقلا عن البيان الذي اصدريته الحكومة الايرانية في 30 ايار 1936 وذكرت فيه حدوث الوفاة⁽²⁰⁶⁾.

وبعد وفاته عين المحامي محمد احمد من قبل محكمة بداءة البصرة وصيا علي املاكه الموجودة في العراق⁽²⁰⁷⁾، والتي تقدر بـ (150) الف دينار⁽²⁰⁸⁾. اما جثمانه فقد حاول اولاده نقلها الي مقبرة الاسرة في النجف الاشرف لكن رضا شاه رفض ذلك، فدفن في طهران مدة ستة عشر عاماً حتي سمحت الحكومة الايرانية بنقل جثمانه عام 1955 الي العراق حيث دفن مع ولده الشيخ عبدالحميد في مقبره الاسرة في النجف الاشرف⁽²⁰⁹⁾.

			203
	134.		
	247	3	204
1981/10/21			205
1936	2282	1	206
1936.	509	3	
	1936	3 9	
1936	1	7341	207
1936.	2784	3	208
			209

وبذلك انتهت حياة هذا الامير العربي الذي حكم بنشاط قرابة ثمانية وعشرين عاما لكنه «مات محاطا بكل مظاهر الشرف محروما في الوقت نفسه من كل حقوقه كأمر مستقل»⁽²¹⁰⁾

الخاتمة

لقد استطاع الشيخ خزعل امير الاحواز العربي، ان يكون له شخصية سياسية داخلية وخارجية ضمن فترة حكمه التي امتدت بين عامي (1897-1925)، وقد ساعده في كل ذلك معرفته الكثير عن شؤون المنطقة العربية وسياستها. وقد انعكس ذلك علي اوضاع الامارة الداخلية حيث ظهرت امارة الاحواز خلال فترة حكمه، كأقوي ما ظهرت عليه في كافة عهودها.

ان استقلال الشيخ خزعل وقوة شخصيته السياسية دفعت بريطانيا الي التعامل معه بثقة كبيرة، وان تعامله مع بريطانيا اكد بصورة لا تقبل الشك امتلاكه سلطة التعامل مع اية جهة خارجية، كما ان بريطانيا لم تتعامل معه لو انها لم تكن واثقة من استقلاله. غير ان مجمل التطورات التي رافقت الحرب العالمية الاولى وما بعدها، جعلت علاقة الشيخ خزعل مع بريطانيا يشوبها الحذر نتيجة للموقف البريطاني الجديد ازاء الشيوخ العرب، والذي جاء بعد ان استطاعت ان تسيطر علي منطقة الشرق الاوسط اثر انتصارها في الحرب العالمية الاولى. وهذا يعبر عن طبيعة تعامل بريطانيا القائم علي خدمة مصالحها في المنطقة، فهي لا تعير اهمية للعهود والمواثيق التي تمنحها للبعض في ظروف خاصة.

ومع مجمل تغير السياسة البريطانية، رشح الشيخ خزعل نفسه لعرش العراق، لكن بريطانيا رفضت مساندته خوفا من اقامة اتحاد بين امارته والعراق اولا وتأيد كافة سياسيتها للامير فيصل ثانيا حيث كان لهؤلاء اليد الخفية في ابعاد منافسي الامير فيصل عن العرش. وقد ادي هذا فيما بعد ان يتعامل الشيخ خزعل بحذر مع الحكومة العراقية الجديدة.

وفي اطار الاطماع الايرانية ازاء الشيخ خزعل والمنطقة علي وجه العموم ، كان لظهور رضاخان ورؤيته العنصرية اثر كبير في زعزعة حكم الشيخ خزعل ونهايته. وقد ساعدت الظروف الدولية انذاك في هذا الامر، ذلك ان الدولتين اللتين لهما مصالح في المنطقة قد تصرفتا وفقا لمصالحهما، فلم تساند بريطانيا علي الرغم من كل الوعود التي قدمت لها من قبل، وذلك

بدعوي خوفها من ازدياد النفوذ الروسي في ايران، خاصة وان رضا خان قد ارتبط مع روسيا منذ بداية حكمه بعلاقات وروابط متينة. اما روسيا فقد ارتبطت كما اشرنا بعلاقات طيبة مع الحاكم الجديد، كما انها كانت هي الاخرى غير مرتاحة من حكم الشيخ خزعل.

ولم تقتصر الظروف التي ادت الي نهاية الحكم العربي في الاحواز علي الظروف الدولية حسب، وانما تعد الاحواز احدي المحاور الرئيسة في سياسة ايران التوسعية.

إنتهى ...

الملاحق

الملحق الاول « التصريح المكتوب بواسطة الشيخ خزعل شيخ المحمرة في 15 أيار 1909 بمناسبة شراء الارض ... الخ بواسطة شركة النفط الانكلو - فارسية ، المؤرخة في 24 ربيع الاول 1327 هـ = 15 أيار 1909 » .
الملحق الثاني « منح وسام من السلطان محمد رشاد الي الشيخ خزعل » .
الملحق الثالث « من والي بغداد وقائد عموم العراق الي الشيخ خزعل » .

ملحق الصور التاريخية :

المصادر العربية

اولا- الوثائق غير المنشورة:

(2) - المركز الوطني للوثائق

وثائق « عربستان » .

ارقام الوثائق : (7)، (30)، (44)، (47)، (96)، (132)، (137)، (244)، (261)، (264)، (392)، (426)، (481)، (522)، (567)، (602)، (603)، (607)، (729)، (732)، (835)، (899)، (919)، (940)، (980)، (1094)، (1107)، (1112)، (1119)، (1125)، (1164)، (1165)، (1169)، (1172)، (1179)، (1372)، (1425)، (1426)، (1434)، (1435)، (1436)، (1438)، (1440)، (1441)، (1452)، (1462)، (1521)، (1527) .

ملفات البلاط الملكي .

ملف (5/ع/5ب) المباحثات و المداولات حول تحديد الحدود العراقية - السعودية 13 نيسان 1922-16 كانون الثاني 1923، وثيقة رقم (10).

ملف (6م/12) تسلسل (1416 و ع) 1927—1936، قضية رسوم شيخي الكويت و المحمرة.

ارقام الوثائق: (3)، (6)، (11)، (46)، (50)، (99).

(2) مركز دراسات الخليج العربي - جامعة البصرة.

وثائق الشيخ خزعل.

ملف (1)، تسلسل (3/1)، (4/1).

ملف (1/1) تسلسل (2/1)، (3/1)، (4/1)، (6/ع/1)، (7/ع/1)، (1/ك/1)

ملف (2) تسلسل (2/ع/1)، (5/ع/1)

ملف (3) تسلسل (4/ع/1)، (6/ع/1).

ثانيا - الوثائق المنشورة :

درويش باشا: تقرير تحديد الحدود الايرانية - العثمانية ، ترجمة وزارة الخارجية العراقية، بغداد - 1953.

ثالثا - المخطوطات:

الاعرجي، جعفر محمد: مناهل الضرب في انساب العرب .

الخلو، علي نعمة : الدورق مدينة المجد العربي (محفوظ لدي المؤلف في النجف) .

رابعا - المصادر والمراجع:

ابراهيم ، عبد الفتاح : علي طريق الهند، بغداد - 1935.

ابن حوقل (ابو القاسم محمد البغدادي الموصلي): صورة الارض، بيروت - 1979.

ابن خرداذبة : المسالك والممالك، بغداد - د.ت.

- ابن الغملاس : ولاية البصرة و متسلموها من تأسيس البصرة الي نهاية الحكم العثماني 14 هـ - 1333 هـ ، بغداد - 1962 .
- الارحيم ، فيصل محمد: تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908 - 1914 ، الموصل - 1975.
- الاسدي ، حسن : ثوره النجف علي الانجليز والشرارة الاولى لثورة العشرين، بغداد - 1975.
- آل فرعون ، فريق مزهر: الحقائق الناصعة في الثورة العراقية سنة 1920 ، ق 2 ج 1، ط 1، بغداد - 1952.
- الامين، محسن : اعيان الشيعة، ج 29 (دمشق - 1948) ج 48، بيروت - 1960 .
- الامين،محسن: معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر، ج ،دمشق - 1349هـ .
- الانتاكي، عبد المسيح : الايات الصباح في مدائح مولانا صاحب السمو امير الكويت الشيخ مبارك باشا ابن الصباح، مصر - د . ت .
- الانتاكي، عبدالمسيح: الدرر الحسان في منظومات و مدائح مولانا معز السلطنة سردار ارفع الشيخ خزعل خان امير المحمرة وحاكمها ورئيس قبائلها؛ القاهرة - 1326 هـ.
- الانتاكي، عبد المسيح: الرياض المزهرة بين الكويت والمحمرة، مصر- 1325هـ.
- الانتاكي، عبد المسيح : عرف الطيب في مدائح السيد طالب النقيب ، مصر - 1322هـ.
- اوكونور، هارفي: الازمة العالمية في البترول، ترجمة عمر مكاي، مراجعة راشد البراوي، القاهرة - 1967.
- ايران بين عهدين العهد القاجاري والعهد البهلوي ، اصدرته جريدة البلاغ بمناسبة زيارة رضاشاه الي تركيا 1934، بيروت - 1934.
- باش اعيان ، عبد القادر : البصرة في ادوارها التاريخية، بغداد - 1961 .
- البحراني ، احمد الشويكي : تاريخ امارة كعب العربية في القبان والدورق (الفلاحية) تحقيق وتعليق علي نعمة الحلو، ط 1، النجف - 1968.
- بحري، لؤي : سكة حديد بغداد ، بغداد - 1967.
- البراوي ، راشد : حرب البترول في الشرق الاوسط، ط 4، القاهرة - 1953.
- بروكلمان، توفيق علي: العرب والترك في العهد الدستوري العثماني 1908- 1914 ، القاهرة - 1960.
- بروكلمان،كارل: تاريخ الشعوب الاسلامية ، ج 5، ط 3، بيروت - 1961.
- البزاز، عبدالرحمن : العراق من الاحتلال حتي الاستقلال ، ط 3 ، بغداد - 1967.
- البستاني ، بطرس: دائرة المعارف الاسلامية ، ج 2، بيروت - 1956.
- البصير، محمد المهدي: تاريخ القضية العراقية ، ج 1، بغداد - 1923.
- البغدادي، صفى الدين عبدالمؤمن بن عبد الحق : مرصد الاطلاع علي اسماء الامكنة و البقاع، تحقيق و تعليق علي محمد البجاوي ، ج 1، ج 2، حلب - 1954.
- بيربي ، جان جاك: الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر و سعيد الغز، بيروت - 1959.
- بيربين ، جاكليين: اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدرى قلججي ، بيروت - 1963.
- بيل، المس كيرتورد: فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر الخياط ، بغداد- 1971.
- التميمي، حميد احمدحمدان: البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914 - 1921، بغداد - 1979 .
- التميمي ، خليل: الكفاح العربي في عربستان، الجبهة العربية القومية لتحرير عربستان - د.ت.

- الجابري، محمد هليل: الحركة القومية العربية في العراق 1908 - 1914 رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة الي كلية الاداب جامعة بغداد - 1980.
- جمعة ، محمد لطفي : حياة الشرق. دوله و شعوبه، ماضيه وحاضره، القاهرة - 1932.
- الحاتم، عبدالله : من هنا بدأت الكويت ، دمشق - د. ت.
- الحسني، عبدالرزاق : تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج 1، ط 4 صيدا - 1980.
- الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الوزارات العراقية، ج 1، ج 2، ط 4، بيروت - 1974.
- الحسني ، عبدالرزاق : الثورة العراقية الكبرى ، ط 2 ، صيدا - 1965.
- الحسني ، عبدالرزاق : العراق في دوري الاحتلال والانتداب ، ج 1، صيدا - 1935.
- الحصري ، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، القاهرة - 1965.
- حقي، عبدالمجيد اسماعيل: الوضع القانوني لاقليم عربستان في ظل القواعد الدولية ، القاهرة - 1972.
- الحلو، علي نعمة : الاحواز (عربستان)، ج 1، ج 3، بغداد - 1969. ج 5، النجف - 1970.
- الحلو، علي نعمة : المحمرة مدينة وامارة عربية ، بغداد - د. ت.
- الحموي . ياقوت : معجم البلدان ، ج 2، بيروت - 1957.
- حوراني . جورج فاضلو: العرب والملاحه في الميحق الهندي ، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة - 1958.
- الحيدري ، ابراهيم فصيح: عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد - 1962.
- الخاقاني، علي : شعراء الغري، ج 7، النجف - 1955 ، ج 11، بغداد - 1956.
- خسرو، ناصر: سفرنامه، ترجمة يحيي الخشب، ط 2، بيروت - 1970.
- الخشاب ، وفيق حسين: آسيا، بغداد - 1964.
- خليل ، نوري عبد الحميد : التاريخ السياسي لامتيازات النفط في العراق 1925-1952 ، لبنان - 1980
- الخليلي، جعفر: هكذا عرفتهم، ج 1، بغداد - 1963.
- دائرة الاستخبارات البريطانية: تقرير سري عن العشائر والسياسية ، ترجمة عبدالجليل الطاهر، بغداد - 1958.
- الداود، محمود علي: احاديث عن الخليج العربي، ط 2، بغداد 1959.
- الداود، محمود علي : محاضرات عن الخليج العربي والعلاقات الدولية 1890-1914، القاهرة - 1961.
- الديراوي، عمر: الحرب العالمية الاولى ، ط 5، بيروت - 1977.
- ديلافوا، مدام: رحلة مدام ديلافوا الي كلدة - العراق - سنة 1881، ترجمه عن الفارسية علي البصري، راجعه مصطفى جواد، بغداد - 1958.
- الرشيد، عبد العزيز: تاريخ الكويت، تحقيق يعقوب عبد العزيز الرشيد بيروت - 1971.
- الرصافي، معروف عبد الغني : ديوان الرصافي، ج 1، ط 2، مصر - 1959.
- رضا شاه: مذكرات ، ترجمة علي البصري ، بغداد - 1950
- الريحاني ، امين: ملوك العرب، ج 2، ط 2، بيروت - 1929.
- الزركلي، خير الدين : الاعلام، ج 2، ط 2 القاهرة - 1954.
- زين، زين نور الدين : نشوء الحركة القومية العربية مع دراسة في العلاقات العربية - التركية ، ط 3، بيروت - 1968.
- الساداتي ، احمد محمود: رضا شاه بهلوي، نهضة ايران الحديثة. القاهرة - 1939.

- سترنك ، وليم ثيودور: حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال امارة عربستان. دراسة عن التوسع الاستعماري البريطاني 1897 - 1925، ترجمة غير منشورة للدكتور عبد الجبار ناجي.
- سعيد، امين: الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، بيروت - د.ت.
- السعيد ، نعمة: النظم السياسية في الشرق الاوسط، مصر - 1968.
- السوداني ،صادق حسن: العلاقات العراقية - السعودية 1921-1931، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الي كلية الاداب - جامعة بغداد - 1972.
- شبر ، جاسم حسن: تاريخ المشعشين وتراجم اعلامهم ، النجف - 1965.
- شبر، جاسم حسن: مؤسس الدولة المشعشعية واعقابها في عربستان وخارجها، النجف - 1972.
- شكر، كاظم محمد علي: قبيلة الفضول اللامية و تفرعاتها العشائرية، النجف - 1975.
- الشلاه ، حسين هادي: طالب النقيب ودوره في تاريخ العراق الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الي جامعة عين شمس - القاهرة ، د.ت.
- الشمالن، سيف مرزوق: من تاريخ الكويت ، ط 1، القاهرة - 1959.
- الشيخ خزعل ، حسين خلف :تاريخ الكويت السياسي ، ج 2، بيروت 1962، ج 3، بيروت - 1966 ، ج 4، ط5، بيروت - 1965، ق 1ج5، بيروت - 1970.
- صاغية ، حازم: صراع الاسلام والبتترول في ايران ، بيروت - 1978.
- صايغ، انيس: الهاشميون والثورة العربية الكبرى، ط 1، بيروت - 1966.
- صفري، حميد: النفط يستعبد ايران، ترجمة عبدالرزاق الصافي، بغداد - 1966.
- الضابط، شاكر صابر: العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق و ايران، بغداد - 1966.
- الطاهر، عبد الجليل: العشائر العراقية ، بيروت - 1972.
- طاونسند، تشارلز: محاربتني في العراق او خواطر طاونسند، ترجمة عبد المسيح وزير، بغداد - 1923.
- الطهراني ، اقابزرك: الذريعة الي تصانيف الشيعة، ج 7، طهران - 1948، ج 11، طهران - 1959.
- العابد، صالح محمد: دور القواسم في الخليج العربي 1747-1820، بغداد - 1976.
- العابد، صالح محمد: موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي 1798 - 1810 ، بغداد - 1979.
- عامر، علي محمد: المحمرة والوحدة العثمانية، ترجمة الشيخ محمد صالح ، مصر- 1329هـ.
- عبد الحسين محمد : ذكرى فيصل الاول ، بغداد - 1933.
- الغزاوي ، عباس :تاريخ العراق بين احتلالين، ج 7 ، بغداد - 1955.
- الغزاوي ، عباس: عشائر العراق، ج 4، بغداد - 1956.
- العسكري، تحسين : مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى والثورة العراقية، ج 1 ، بغداد - 1936.
- العطار، جواد :تاريخ البترول في الشرق الاوسط 1901-1972، بيروت - 1977.
- عطية الله ، احمد : القاموس السياسي ، ط 3، القاهرة - 1968.
- العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة - 1973.
- العمر، فاروق صالح: حول سياسة بريطانيا في العراق 1914-1921 بغداد - 1977.
- العمري ،خيري امين: حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، مصر - 1969.
- العمري، خيري امين: شخصيات عراقية، ج 1 ، بغداد - 1955.
- العمري ، محمد امين : تاريخ حرب العراق 1914-1918 ، ج 1، بغداد - 1935.
- غرايبة، عبد الكريم : مقدمة في تاريخ العرب الحديث 1500 - 1918، دمشق - 1960.

- الفرحان ، راشد عبد الله : مختصر تاريخ الكويت وعلاقاتها بالحكومة البريطانية والدول العربية ، مصر - 1960 .
- فهمي ، عبد السلام عبد العزيز : تاريخ ايران السياسي في القرن العشرين ، القاهرة - 1973 .
- فيضي، سليمان : البصرة العظمى ، بغداد - 1946 .
- فيضي ، سليمان : في غمرة النضال ، بغداد - 1952 .
- فيلبي، هاري سنت جون: ايام فيلبي في العراق ، ترجمة جعفر الخياط، بيروت - 1950 .
- فيلبي ، هاري سنت جون :تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، ترجمة عمر الديراوي، بيروت - د.ت .
- قاسم، جمال زكريا:الخليج العربي دراسة لتأريخ الامارات العربية 1840 - 1914، القاهرة - 1966 .
- القزويني ، مهدي: انساب القبائل العراقية وغيرها ، حققه وصححه عبد المولي الطريحي، ط 2، النجف - 1963 .
- قلعجي ، قدرى : الخليج العربي ، بيروت - 1965
- القلقشندي، احمد بن علي بن احمد: نهاية الارب في معرفة انساب العرب، علق عليه علي الخاقاني ، النجف - 1958 .
- كوكس، بيرسي وهنري دوبس: مذكرتان تكوين الحكم الوطني في العراق، ترجمة بشير فرجو، الموصل - 1951 .
- لاكور، ولتر: الاتحاد السوفياتي و الشرق الاوسط، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين ، بيروت - 1959 .
- لانجر، وليم: موسوعة التاريخ العالم، اشرف علي الترجمة محمد مصطفى يازدة، ج 6، القاهرة - 1968 .
- لطفى ،امين دليل البصرة ، ط 1، البصرة - 1954 .
- لوريمر، ج . ج : دليل الخليج، القسم التاريخي ، ج 1، ج 3، ج 4، ج 5، ج 7، القسم الجغرافي، ج 1، ج 4، ترجمة قسم الترجمة بديوان امير قطر، ط 2، بيروت - د.ت .
- المانع ، جابر جليل: مسيرة الي قبائل الاحواز ، البصرة - 1971 .
- محبوبة ، جعفر باقر: ماضي النجف وحاضره، صيدا - 1353 هـ .
- محمد، حربي : تطور الحركة الوطنية في ايران 1890 - 1953، ط 1، بغداد - 1972 .
- محمود، حسن سليمان : الكويت ماضيها وحاضرها، بغداد - 1968 .
- مديرية الدعاية في بغداد : فيصل بن الحسين في خطبه واقواله ، بغداد - 1945 .
- مشتاق ، طالب : اوراق ايامي 1900 - 1958، ج 1 ط 1، بيروت - 1968
- مكاريوس ، شاهين: تاريخ ايران ، مصر - 1897 .
- منتشاشفيلي ، البرت . م: العراق في سنوات الانتداب البريطاني ، ترجمة هاشم التكريتي ، بغداد - 1978 .
- المنصور ، عبد العزيز محمد: الكويت وعلاقاتها بعربستان والبصرة 1896-1915، ط 2، الكويت - 1980 .
- الموصللي ، محمد طاهر العمري : تاريخ مقدرات العراق السياسية ، ج 1، بغداد - 1925 .
- النبهاني ، محمد خليفة بن محمد: التحفة النبهاية في تاريخ الجزيرة العربية ، ج 9، ط 2، مصر - 1342 هـ .
- النجار، مصطفى عبد القادر : التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية 1897-1925 ، القاهرة - 1971 .
- النجار، مصطفى عبدالقادر : التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، البصرة 1975 -

النجار: مصطفى عبد القادر: تاريخ السياسي لمشكلة الحدود الشرقية للوطن العربي في شط العرب، البصرة - 1974.

النجفي، محمد بن الشيخ عيسى : الرياض الخزعية في السياسة الانسانية ترتيب عبد المجيد البصري، قدم له وعلق عليه عبد المسيح الانطاكي، ج 1، مصر - 1922.

الندواني، عبد الكريم: تاريخ العمارة وعشائرها بغداد - 1961.

نديم، شكري محمود: حرب العراق 1914-1918، ط 3، بيروت - 1962.

نشأت، صادق و مصطفى حجازي: صفحات عن ايران ، ط 1 ، القاهرة - 1960.

النفيسي ، عبد الله فهد: دور الشيعة في تطور العراق السياسي ، بيروت - 1973.

نن، الفاييس اميرال ونفرد: المعارك الحربية علي ضفاف دجلة ، ترجمة الملازم فخري عمر، ط 1 ، بغداد - 1938.

نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث، ج 1، بيروت - 1971.

نوار ، عبد العزيز سليمان: العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الي نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة - 1968.

نوار ، عبد العزيز سليمان: العلاقات العراقية - الايرانية. دراسة في دبلوماسية المؤتمرات ، القاهرة - 1974.

نيبور، كارستين: مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الي الحلة سنة 1765، ترجمة سعاد هادي العمري، بغداد - 1955.

الهاشمي ، طه : حرب العراق ، الحركات العسكرية من اعلان الحرب الي معركة سلمان باك، ج 1، ط 2، بغداد - 1936.

الهاشمي ، محمد : الابطال الثلاثة الملك فيصل، الغازي مصطفى كمال، البهلوي رضا شاه ، بغداد - 1937.

واكيم، سيلم: ايران في الحضارة ، بيروت - 1971.

الوردي، علي : لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج 3، بغداد - 1972، ج 4، بغداد - 1974، ج 6، بغداد - 1976.

خامسا الصحف والمجلات :

الصحف (جميعها عراقية):

الاستقلال (1923، 1924، 1936). الاهالي 1925، الاوقات البغدادية 1925، الاوقات العراقية 1924، 1936، البلد 1966، الحضارة 1924، الحقائق المصورة 1925، الخليج العربي 1966، دجلة 1922، الرقيب 1910، الزوراء 1914، 1915، السياسة 1925، صدي بابل 1910، 1911، 1912، صوت الشعب 1936، العالم العربي 1924، العراق 1921، 1923، المفيد 1923، 1925، الموصل 1922، 1925، النداء 1936. الوقائع العراقية 1925.

المجلات :

الاسبوع العربي (لبنانية) ، العدد 295، شباط 1965.

آفاق عربية (عراقية) ، اعداد متفرقة ، 1980، 1981، 1982.

الخليج العربي - جامعة البصرة (عراقية) ، العدد 2، 1975.

الخليج العربي والجزيرة العربية - جامعة الكويت (كويتية) العدد 8، 1969.

الدستور (لبنانية تصدر في لندن) ، العدد 502، 26 كانون الثاني - 4 شباط 1981.

العرفان (لبنانية) ، اعداد متفرقة ، 1923.

العمران (مصرية) ، اعداد متفرقة، 1908، 1912، 1922.

كلية الاداب - جامعة البصرة (عراقية) ، العدد 5، 1971.

الهلال (مصرية) العدد 3، آذار 1965.

سادسا المقابلات الشخصية :

مقابلة مع السيد سلمان عبد الكريم الشيخ خزعل ، البصرة 1981/10/21

مقابلة مع السيدة كريمة الشيخ عبد الحميد الشيخ خزعل البصرة 1981/10/21.

المصادر الاجنبية

اولا- الوثائق غير المنشورة:

(1) المركز الوطني للوثائق، مجموعة وثائق «عربستان»

Treaties and undertakings in force between the British Government
and the shaikh of mohammerah 1899-1919 ombay – 1919

No, 1, No. 6, No. 8, No. 10, No.12, No. 14

(2) وثائق محكمة تنفيذ البصرة

منح وسام من السلطان محمد رشاد الي الشيخ خزعل « الوثيقة باللغة التركية»

ثانيا- الوثائق المنشورة

British Naval Intelligence Division, Iraq and the persian Gulf.

Geographical Hand book series for official use only, oxford-1944.

ثالثا- المصادر والمراجع

1-Antonius, George, The Arab Awakening, the story of the Arab National
Movement, Socond impression, London 1938.

2-Arfa, Hassan, Under Five shahs, London- 1977.

3-Atiyya, Ghassan R. Iraq 1908-1921, A Social Political Study Beirut-
1978

4-Avery, peter, Modern Iran, London- 1965

5-Barker, Arthur J, The Neglected War, mesopotamis 1914 – 1917,
London- 1967

6-Browne, Edward G, The Persian Revolution of 1905-1909, New
impression, Great Britain- 1966

7-Busch, Birton Cooper, Britain and The Persian Galf 1864 –1914,
London-1964

8-Bullard, Reader, Britain and The Middle East from The Earliest Times
to 1950-London-1951

9-Cottam, Richard, W. Nationalism in Iran, University of Pittsburgh
press-1964

10-Curzon, George N., Persia and the Persian Question vol, 2, London-
1982

11-Erskine, Mrs Steuart, king faisal of Iraq, London-1933

12-Ess.Jhon van, Meet the Arab, newyork –1943

13-Fisher, Sydney N., The Middle East History, London-1971

14-Foster, Henery A. The Making of Modern Iraq. First edition, norman
university of Oklahoma press-1935

15-Fraser, David, Persia and Turkey in revolt, London-1910

16-Frye, Richard N., Iran, London- 1954

- 17-Graves, Philip, The Life of Sir- Percy Cox, second Impression, Great Britain- N.D
- 18-Ireland, Philip Willard, Iraq, Study in Political Development, London-1937
- 19-Kelly, Jhon B., Britain and The Persian Gulf 1795-1880 Oxford-1968
- 20-Kirk, George E., Ashort History of the Middle East from the Rise of Islam to Modern times, London. 1952
- 21-Lambton, Ann K.S., Land lord and the Peasant in Persian, Oxford-1953
- 22-Lenszowskid George (Editor). Iran under The Pahlavis California -1978
- 23- _____: The Middle East in The World Affairs, fourth edition, London-1980
- 24- _____ : Oil and State in The Middle East, first published, newyork-1960
- 25- _____ : Russia and west in Iran 1918-1948- A Study in Big – power revalery, NewYork-1949
- 26-Lestrangle, Guy, The Lands of The Eastern Caliphate, Mesopotamia Persia and Central Asia from the Moslem Conquest to The time timure, Cambridge – 1930
- 27-Longrigg, Stephen Hemsly, Iraq, 1900-1950, Second impression, London-1956
- 28-Marlow,Jhon,Iran,short political Guide,London-1963
- 29-Marlow, John, The Persian Gulf in the Twentieth Century London-1962
- 30- Medicett, W.N British Foreign policy since Verssialles 1919- 1963 , second edition, London-1968
- 31-Moberly, F.J.The campaign in Mesopotamia 1914-1918, History of Great War Based on official Documents, Vol.I London-1923
- 32 -Nirumand, Bahman, IranThe New Imperialism in Action, New york-1967
- 33-Sadghi, Hossein Amir, Twentieth century Iran, New York –1977
- 34-Saikal, Amin, The Rise and the Fall of The Shah, Newjerky 1980
- 35-Saleh, Zaki, Mesopotamia, Iraq 1600-1614 A Study in British Foreign affairs, Baghdad- 1957
- 36-Sanghvi, Rameh, Aryamher, The Shah of Iran, Apolitical Biography , London-1968
- 37-Sykes, Percy,A History of Persia, Vol.2,London-1959
- 38-Upton, Joseph M., The History of Modern Iran, U.S.A-1960
- 39-Wilber, Donald N.,Iran Past and Persent, seventh edition,
- 40- _____ : Riza Shah Pahlavi, the Resurrection and Reconstruction of Iran 1878-1944, Newyork-1975

- 41-Wilson, Arnold, Loyalties- Mesopotamia 1914- 1917. Vol.I, oxford-1934
- 42-_____: South West Persia, A Political officers Dairy 1907-1914, oxford-1941
- 43-_____: The Persian Gulf,A. Historical Sketch from the Earliest Times to the Beginning of the Twentieth Century. Third impression London-1959
- 44-تبريزي، احمد كسروي: تاريخ پانصد ساله خوزستان، طهران -1934.

المحتويات

1	الرموز المستخدمة في البحث
2	الإهداء
3	المقدمة، نطاق البحث وتحليل المصادر
6	<u>الفصل الأول:</u>
	« إمارة الشيخ خزعل »
7	1- أسرة الشيخ خزعل
8	2- نشأة الشيخ خزعل وحياته
10	3- دور الشيخ خزعل في عهد أخيه الشيخ مزعل
11	4- تنصيب الشيخ خزعل
13	5- أحوال إمارة الأحواز في عهد الشيخ خزعل:

	التقسيمات الإدارية :
14	الحالة الاقتصادية
17	الحالة الاجتماعية
21	6- أوضاع الإمارة السياسية
21	نظام الحكم
24	سياسة الشيخ خزعل العشائرية
24	أ- سياسته تجاه العشائر العربية
28	ب - سياسته تجاه العشائر غير العربية

32 الفصل الثاني:

«موقف الشيخ خزعل من محاولات التغلغل البريطاني في الاحواز»

33	1- المصالح البريطانية في الأحواز
39	2- علاقة الشيخ خزعل ببريطانيا 1897-1914:
42	الضمانات البريطانية لشيخ خزعل
46	قلق الحكومة الإيرانية إزاء الموقف البريطاني من الشيخ خزعل
47	النتائج السياسية لاكتشاف النفط في الاحواز
52	3- تطور العلاقات بين الشيخ خزعل وبريطانيا إبان وبعد الحرب العالمية الأولى:
52	الاستعدادات البريطانية للحرب
55	موقف شيخ خزعل من إعلان بريطانيا الحرب علي الدولة العثمانية
58	السياسة البريطانية تجاه الشيخ خزعل بعد الحرب العالمية الأولى
59	<u>الفصل الثالث:</u>

« شيخ خزعل والتطورات السياسية في العراق »

60	1- علاقة الشيخ خزعل بالدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى وأثنائها:
64	الاستعدادات العثمانية للحرب
65	موقف الشيخ خزعل من إعلان الدولة العثمانية الحرب علي بريطانيا
67	2- شيخ خزعل والحركة العربية
67	شيخ خزعل والسيد طالب النقيب
69	شيخ خزعل وثورة العشرين
71	3- الترشيح لعرش العراق

75	4- الموقف من الكيان السياسي الجديد في العراق
80	5- علاقات الشيخ خزعل بأمرء العرب
85	<u>فصل الرابع :</u>
86	«موقف الشيخ خزعل من الأطماع الإيرانية في الأحواز»
87	1- علاقة الشيخ خزعل بالأسرة القاجارية
92	2- علاقة الشيخ خزعل برضاخان
101	3- الاحتلال الإيراني لإمارة الأحواز
105	4- الموقف البريطاني من الاحتلال الإيراني للأحواز
108	5- ممارسات المحتلين الإيرانيين وثورة 1925 في الأحواز
109	6- وفاة الشيخ خزعل
110	<u>الخاتمة</u>
111	الملاحق
	ملاحق بالصور
113	مصادر البحث

«المختصرات المستخدمة في البحث»

المركز الوطني للوثائق	م. و. ث
مركز دراسات الخليج العربي	م. د. خ. ع
الجزء	ج
المجلد	م
القسم	ق
الطبعة	ط
بدون تاريخ	د.ت
Not dated	N.D

